وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية العلوم الاسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

صوارف الفهم التفسيري للقرآن الكريم عند الامامية – دراسة تحليلية

رسالة مقدَّمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية /جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل

شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل

مرتضى محمد علي آل تاجر

بإشراف

أ.م.د محمد ناظم محمد المفرجي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

صدق الله العلي العظيم

(سورة الأنعام: آية ١٠٥)

ترشيح رسالة طبع

نظراً لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ(صوارف الفهم التفسيري للقرآن الكريم عند الإمامية – دراسة تحليلية) لطالب الماجستير (مرتضى محمد علي) فإني أرشحها للطبع.

التوقيع :

المشرف : أ.م.د. محمد ناظم محمد الجنابي

مكان العمل : جامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : 14/3/2023

اقرار المشرف

أشهد أنَّ الرسالة الموسومة بـ (صوارف الفهم التفسيري للقرآن الكريم عند الإمامية – دراسة تحليلية) التي قدمها الطالب (مرتضى محمد علي) قد تَمَّ إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلَّبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع :

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الأسم : محمد ناظم محمد الساعدي

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : 2023/3/20

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الأسم : أ.د. محمد ناظم محمد الساعدي

التاريخ : 2023/4/12

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه ( ) الموسومة
بـ (**صوارف الفهم التفسيري للقرآن الكريم عند الامامية – دراسة تحليلية**) وقومتها لغوياً
وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:
المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور
الاسم : مجيب سعد
مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية جامعة النجف
التأريخ: ١١/٤/٢٠٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**صوارف الفهم التفسيري للقرآن الكريم عند الإمامية – دراسة تحليلية**) وناقشنا الطالب/ـة (**مرتضى محمد علي محمد**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. محمد حسين عبود

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.د. علي مجدي علاوي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: م.د. سالم جاري هدي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. محمد ناظم محمد

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/6/10

الإهداء

اهدي بحثي هذا الى:

صاحب الطلعة البهية .. وقمر الليالي المظلمة.. والمكانة الرفيعة

السيد الكريم وابن الكرام .. قاضي الحاجات.. وصاحب الكرامات الباهرات..

مفرج الكرب والبطل المغوار .. ساقي العطاشى وسيف الله البتار..

من تشرفت الآباء والأجداد بمجاورته.. وافتخرت بقربه ونالت من رفده..

صاحب الأيادي البيضاء.. والجود والفضل والعطاء.. وحامل اللواء

نجل أخي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه.. وأخي سيدي شباب اهل الجنة.. وعم الدرر التسعة الأئمة(عليهم السلام)

ناصر دين الله أبي الفضل العباس بن علي عليه من الله السلام التام

- الباحث -

الشكر والعرفان

الشكر لله تعالى اولا وقبل كل شيء وفوق كل شيء...

ثم كل الشكر والعرفان لسيد الكونين وخير خلق الله محمد واله الطيبين الطاهرين المعصومين...

أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر منهم..

الاستاذ المساعد الدكتور محمد ناظم محمد الذي كان له الفضل الأكبر في إنجاز البحث عن طريق توجيهاته القيمة...

وأشكر جميع أساتذتي الكرام أصحاب الفضل الكبير علينا في الدراسة...

واشكر العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية المطهرتين واخص مكتبتيهما في توفير مصادر البحث...

وأشكر جميع افراد عائلتي وأخص بالشكر أبي وأمي اللذين كانا القدوة والداعم والمساند.. وأشكر شريكة العمر ثم رفيقة الدرب في البكالوريوس والعون والمساند في الماجستير زوجتي العزيزة وعائلتها الكريمة...

– الباحث –

الخلاصة

إن دقة كلامه تعالى وتعدد معانيه واشـــتماله على الخاص والعام والمحكم والمتشـــابه والمجمل والمبين... يجعل من تفسيره ليس بالسهل، وان كانت بعض آياته واضحة الدلالة.

فقد اشتمل الكتاب على آيات دقيقة المعاني فتبدو للناظر انها متعارضة، وهذا ما يحتم على المفسر وضع الضوابط والموازين لحل ذلك التعارض، ويتم بصرف بعض الآيات عن ظاهرها.

وعليه تكون صوارف الآيات عن ظاهرها من أنواع التفسير للنص القرآني، وهذا النوع هو ما اختص به هذا البحث وأفرده بالدراسة ليقف على نشأته وأسبابه وأدلته وكيفيته واختلاف المفسرين فيه وحجيته، وهو ما سنقف عليه في تفاسير الامامية.

الكلمات المفتاحية: الصوارف، الصرف، الامامية، الظاهر، صرف اللفظ.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
الخلاصة	د
المحتويات	هـ
المقدمة	١
المبحث التمهيدي: الإطار النظري للبحث	٨
المطلب الأول: تعريف الصوارف	٩
المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة	١٣
المطلب الثالث: المعنى المركب صوارف الفهم التفسيري	١٦
المطلب الرابع: أسس الفهم التفسيري	١٨
الفصل الأول: مصادر الفهم التفسيري واتجاهاته ونشأة صوارفه	٢٧
المبحث الاول: مصادر الفهم التفسيري	٢٨
المطلب الاول: بيان مصادر الفهم التفسيري	٢٨
المطلب الثاني: ترجيح المفسرين والكتّاب لمصادر الفهم التفسيري	٣٩
المبحث الثاني: اتجاهات الفهم التفسيري	٤٧
المطلب الأول: بيان اتجاه الفهم التفسيري ومتعلقاته	٤٧
المطلب الثاني: الاختلاف في اتجاهات الفهم التفسيري	٥٤
المبحث الثالث: نشأة الصوارف التفسيرية	٦٣
المطلب الأول: جذر الصرف عن الظاهر	٦٣
المطلب الثاني: وجود الصوارف التفسيرية عند علماء المسلمين	٧١
الفصل الثاني: بيان صرف الفهم التفسيري عند الامامية	٨٣

المحتويات

المبحث الأول: أسباب الصرف عن ظاهر النص	٨٤
المطلب الأول: الأسباب الثابتة للصرف عن الظاهر	٨٤
المطلب الثاني: أسباب محتملة للصرف عن الظاهر	٩١
المبحث الثاني: كيفية الصرف عن ظاهر النص وأدلته عند الإمامية	١٠٣
المطلب الاول: كيفية الصرف عن ظاهر النص وشروطه عند الإمامية	١٠٣
المطلب الثاني: أدلة الصرف عن ظاهر النص وقرائنه	١١٢
المبحث الثالث: اختلاف صوارف الفهم التفسيري بين مفسري الامامية وأسبابه	١٢١
المطلب الأول: بيان الاختلاف في الصرف عن الظاهر	١٢١
المطلب الثاني: أسباب الاختلاف في الصوارف التفسيرية	١٢٧
الفصل الثالث: الحجية والدراسة التطبيقية	١٣٥
المبحث الاول: حجّية ظواهر القرآن واثرها على أدلة الصرف عن ظاهره	١٣٦
المطلب الاول: حجية ظواهر القرآن	١٣٦
المطلب الثاني: أدلة الصرف عن الظاهر وارتباطها بحجية ظواهره	١٤١
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لصوارف الفهم التفسيري عند الإمامية	١٥٢
المطلب الأول: الانصراف في الآيات الاعتقادية	١٥٢
المطلب الثاني: الانصراف في الآيات الفقهية	١٥٧
المطلب الثالث: الانصراف في الآيات الاخلاقية	١٦٣
الخاتمة	١٦٧
أولا: النتائج	١٦٧
ثانياً: التوصيات	١٦٩
شكل(١)	١٧٠
شكل (٢)	١٧١
شكل (٣)	١٧٢
المصادر والمراجع	١٧٣

المحتويات

Abstract	A

مقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق كل شيء، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحيم بمن اتبع رضوانه، الغفور للتوابين، المتفضل على المؤمنين، رازق البرايا ومجزل العطايا، الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يكن له كفواً أحد، الحمد لله زنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى رضاه، الحمد لله كما هو أهله، والصلاة والسلام على حبيبه ونجيبه، خير خلقه وسيد أنبيائه ورسله، السراج الواضح والبدر المنير، نور الله في ارضه وسمائه، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا الامجد المصطفى الأحمد أبي القاسم محمد عليه من الله ازكى الصلاة وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين الهداة المعصومين تراجمة وحيه الله ونوره المبين القرآن الكريم وبعد ..

قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾(سورة الاسراء/١٠٦)، كانت مهمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، هي تلاوة الكتاب وتفسيره وتبيينه، قال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾(سورة الفرقان/٣٣)، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) المفسّر الأول للكتاب الكريم، والمؤصّل الأول لعلم التفسير، ومنه تعلّم المسلمون تفسيره آخذين عنه أحكامهم، و قد أعدَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من يقوم مقامه في التفسير والتبيين من بعده، فكان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو المفسّر والمبيّن من بعده وقد نصَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وعلى آله في مواطن عدّة منها آية التطهير وتفسير آية الولاية، وحديث الثقلين المتواتر عند المسلمين، وحديث الغدير وواقعة المباهلة..الخ، فاقتفت الإمامية طريق الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليهم السلام)، عملاً بنص القرآن وتبليغ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيانه، فكان فكرهم وفقههم وتفسيرهم تابعاً لما فسّره وبيّنه آل محمد (عليهم السلام).

وجاء الكتاب تبياناً لكل شيء، مشتملاً على العام والخاص والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمبيّن، فظاهره انيق وباطنه عميق، وكان من تفسيره في تنزيله لا يحتاج تفسيره اكثر من ظاهره، ومن التفسير ما لا يُفهم إلاّ ببيان من المعصوم (عليه السلام)، ومن تفسيره ما هو على خلاف ظاهره، وخلاف الظاهر صرفٌ عنه، وهو ما وقف عليه البحث، فتناول نشأته وأسبابه وطرقه وشروطه واحكامه، معتمداً على الكتاب والسنة وتفسيرهما وما توصّل اليه العلماء في بحوثهم، وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج، منها بيانه للأسباب الداعية الى تفسير النص القرآني بخلاف ظاهره كوجود المحكم والمتشابه والعام والخاص..الخ، ومنها وقوفه على طرق الإنصراف عن ظواهر بعض الآيات القرآنية، وغيرها من النتائج المتعلقة بموضوع الدراسة.

كما أن هناك نقاط أساس لابد من الوقوف عليها في المقدمة؛ لأهميتها في توضيح البحث وهي:

المقدمة

أولاً: أهمية البحث والهدف منه:

لايخفى على ذي لب، أهمية تفسير كلام الله تعالى، فكان هذا الكتاب الكريم منهلاً للعلماء، فكان من الطبيعي كثرة تفاسيره و تنوعها، فازدادت بذلك أهمية البحث في أصول التفسير ومناهجه وقواعده واسسه، ودراسة كل ما يتعلق بتفسيره وتأويله، فأهمية هذا البحث تكمن في تسليطه الضوء على جانب من جوانب التفسير، وهذا الجانب قد عُني بدراسته العلماء في مؤلفاتهم، ولكنه ندر إفراده بالبحث والدراسة، وجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذا القسم من التفسير، والمعني بتفسير بعض الآيات الكريمات على خلاف ظاهرها، فأهميته تصب في ابراز هذا النوع من التفسير وإفراده بالبحث والدراسة، وهو تفسير بعض الآيات الكريمة بصرفها عن ظاهر معناها.

كما ان الهدف منه يتجلى في تشخيصه لأسباب وطرق وقواعد الصرف عن الظواهر القرآن؛ ليكون عوناً للباحث والمفسر في فهم وتفسير آيات القرآن الكريم.

ثانياً: مشكلة البحث:

إن مشكلة البحث تكمن في الإجابة عن تساؤلات عدة تخص تفسير القرآن بخلاف ظاهره أهمها:

١- هل يعد تفسير بعض الآيات بصرفها عن ظاهر معناها شيء مبتدع؟ وما هو الجذر التأريخي لذلك؟

٢- ما هو سبب ذلك الصرف؟ وما هي شروطه؟

٣- فسّر بعض المفسرين بعض الآيات خلاف ظاهرها، فما هو دليلهم ومستندهم في ذلك الصرف؟

٤- ما هي طرق التفسير بخلاف الظاهر؟

ثالثاً: سبب اختيار الموضوع:

تعد صوارف الفهم التفسيري إحدى موضوعات التفسير، ويكمن السبب الرئيس في اختيار موضوع الدراسة في ندرة تطرق الباحثين لهذا الموضوع وافراده بالبحث والدراسة، كما لم يجد الباحث دراسة تناولت هذا الموضوع التفسيري عند الإمامية.

رابعاً: منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي في دراسته للآيات والروايات واقوال العلماء بشكل عام والمفسرين خاصة، كما استعمل مناهج أخرى كالمنهج الاستقرائي والوصفي في بيان ذلك، وقد ابتدأ البحث بمبحث تمهيدي شكّلَ الإطار النظري للبحث، تلاه الفصل الأول الذي ورد لبيان جذور صوارف الفهم التفسيري عند مختلف الفرق الإسلامية، تلا ذلك الفصل الثاني الذي اختص ببيان الصوارف عند الإمامية، وجاء الفصل الثالث المختص بالإمامية ايضاً ليكمل

البحث ويبرز معالمه، ثم ختمت الرسالة بأهم النتائج.

و إنَّ البحث قد تحدد بما يأتي:

١- حرص البحث على التركيز في دراسته على اتباع مدرسة اهل البيت (عليهم السلام)، والاخذ منهم خاصة.

٢- اعتمد البحث على الروايات الواردة في أمهات مصادر المسلمين، واجتنب قدر الإمكان المتأخرة منها.

٣- حرص البحث على ان تكون كلماته سهلة واضحة الدلالة خاليةً من التعقيد اللفظي والابهام في المعنى.

٤- تحرى البحث الدقة في أخذ المعلومات من مصادرها، كما تحرى المصادر الأساسية للمعلومات واعتمادها.

خامساً: الدراسات السابقة والمقاربة:

هناك دراسات عدّة سابقة تقاربت مع موضوع الرسالة، وقف البحث على مجموعة منها، وهي:

١- رسالة بعنوان: المعاني المرددة في القرآن الكريم وآليات ترجيحها بين المفسرين والفقهاء[١]:

عُنيت الرسالة بمعاني الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى، فبحثت في تلك المعاني وآليات ترجيحها بتعيين المعنى المراد، فتقاربها مع موضوع الرسالة هو من ناحية تطرقها لدراسة القرائن الصارفة بشكل جزئي، فعلاقتها بالبحث اعم من وجه.

٢- الدراسات حول قاعدة الإنصراف الأصولية[٢]:

تُعنى هذه الدراسات بقاعدة الإنصراف الاصولية، التي هي مصطلح أصولي، معناه انتقال الذهن الى بعض المصاديق عند سماع اللفظ، وهو من القواعد المرتبطة بموضوعي العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، فموضوعه يختلف عن صوارف الفهم او انصراف الفهم من ناحية المعنى إذ إن مصطلح الإنصراف يقارب مفهوم الإنسباق والتبادر، بينما مصطلح الصرف او الصوارف مقارب لمعنى التحويل والتغيير كما أنه يقترب من المعنى اللغوي للصرف، ونستطيع ان نميّز بينهما بأن مفهوم الانصراف للقاعدة الأصولية يدرس الـ(إنصراف إلى)[*]، بينما مصطلح

---

١ – رسالة (المعاني المرددة): شيماء حمزة جبر الجبوري، جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

٢ – يُنظر: رسالة (اثر الانصراف ومقدمات الحكمة في استنباط الحكم الشرعي): لقاء كاظم حسن حمّادي، جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م. بحث (مناشئ الانصراف): الشيخ وليد العامري، بحث منشور في مجلة دراسات علمية. بحث (قاعدة الانصراف): الأستاذ الشيخ أحمد المبلغي، مجلة فقه أهل البيت، العدد ٢٦ السنة ٧، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

* – المراد من الإنصراف بحسب القاعدة الأصولية: (هو انسباق معنى غير المعنى الموضوع له اللفظ الى الذهن عند اطلاق اللفظ سواء كان هذا المعنى هو بعض افراد المعنى الموضوع له اللفظ او كان مبايناً له..). مناشئ الانصراف: الشيخ وليد العامري، ص١١٨.

انصراف الفهم يدرس الـ(إنصراف عن)، وعليه تكون هذه الدراسات بعيدة نسبياً عما نحن بصدده.

٣- رسالة بعنوان: صوارف فهم القرآن وعلاجها -دراسة موضوعية[٣]:

تُعنى هذه الدراسة بالصوارف التي تحول دون تدبّر القرآن الكريم وفهمه، فهي دراسة لما يصرف الفهم عن القرآن، فالأفضل أن تُسمى (الصوارف عن فهم القرآن الكريم وعلاجها)، فهذه الدراسة تبتعد تماماً عما البحث بصدده، وتقترب من البحث في استعمال معنى الصوارف فقط.

٤- رسالة بعنوان: تحديد صوارف الأمر عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء[٤]:

تبحث هذه الرسالة في موضوع الأمر عند الأصوليين، وتُركّز على صوارف الأمر، أي ما يصرفه عن ظاهر معناه، وهذا هو محل التقارب مع البحث، وافتراقها عن البحث بكونها خاصة في موضوع محدد، و الموضوع اصولي فقهي وليس في التفسير.

٥- بحث بعنوان: الصوارف المعتبرة عن الظاهر وأثرها في تفسير القرآن- دراسة نظرية تطبيقية[٥]:

يعد هذا البحث من اقرب البحوث الى موضوع الرسالة، كونه خاصاً في صوارف التفسير التي يدرسها البحث، ولكن وجه الافتراق عن موضوع الرسالة في أمور: الأولى إن البحث خاص في السلف من أبناء العامة، وان لم يُصرّح الباحث بذلك، بينما موضوع الرسالة خاص بكتب الإمامية، والامر الثاني الاختلاف في المحتوى حيث لم يدرس البحث أسباب الصوارف، ولم يتعرّض للجذر الصرف عن الظاهر، كما لم يتطرّق لموضوع الاختلاف في الصوارف بين المفسرين، والامر الثالث الاختلاف في أمور متعددة كالمنهج والهيكلية والنتائج، فهو من جهة اخص من الرسالة، ومن جهة أخرى مخالف لمحتواها بشكل عام وتخصصها بشكل خاص، وطريقة تناولها.

٦- رسالة بعنوان: التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين -دراسة أصولية فكرية معاصرة[٦]:

هذه الرسالة قريبة جداً في موضوعها من موضوع بحثي، رغم اختلاف العنوان؛ لأن الباحث عدّ التأويل بمعنى الصرف عن ظاهر اللفظ فتناول ادلته وشروطه وبحث في حجيّته، والاختلاف يكمن في أمور: منها إن الرسالة في

---

٣ - رسالة (صوارف فهم القرآن الكريم وعلاجها): سامية عاهد محمد حرب، الجامعة الأردنية/ كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨م.

٤ - رسالة (تحديد صوارف الأمر عند الأصوليين): شعيب محمد واني، الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا/ كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ٢٠١٢م.

٥ - بحث (الصوارف المعتبرة عن الظاهر): أ. هيفاء مقعد العتيبي، السعودية- شقراء ، مجلة قطاع أصول الدين، عدد١٣.

٦ - رسالة (التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين): إبراهيم محمد طه بويداين، جامعة القدس/ قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠٠١م.

مذهب العامة، و إن البحث في الأصول والفقه وان احتوى على تفسير إلا أنه غير مختص به، والدراسة تختص بالمعاصرين، فضلاً عن الاختلاف الكبير في المنهج والطرح والهيكلية والمواضيع المتناولة، فالاتفاق بين الرسالتين في وقوفهما على مواضيع الأدلة والشروط والحجية للصوارف.

سادساً: الصعوبات التي واجهت الباحث:

تكمن صعوبة البحث في دقة الموضوع وكيفية هيكلة البحث وبنائه، فلم تكن هناك مشكلة من ناحية قلة مصادر البحث بشكل عام، ولكن في تنوع المصادر واختلافها مما شكّل صعوبة في ايجاد المعلومة المطلوبة، كما ندرت الدراسات والبحوث المختصة في موضوع البحث، فضلاً عن ندرة المصادر العامة التي تبيّن آراء الاخباريين لبعض مسائل البحث، وعلى العموم استطاع البحث ان يتجاوز تلك الصعوبات بتسهيل من الباري سبحانه وتعالى.

سابعاً: خطة البحث:

قُسّم البحث على مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول، وختم بأهم النتائج وبعض التوصيات وبقائمة المصادر والمراجع، كالآتي:

المبحث التمهيدي جاء بعنوان الاطار النظري للبحث الذي اشتمل على تعريف صوارف الفهم التفسيري والفاظ ذات الصلة وبيان اهم أسس الفهم التفسيري.

الفصل الأول: درس مصادر الفهم التفسيري واتجاهاته، ونشأة الصوارف عند المسلمين بشكل عام وكان على ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول جاء بعنوان مصادر الفهم التفسيري وقسم على مطلبين، تناول الأول منه بيان المصادر، والثاني ترجيح المفسرين والكُتاب لاولوية المصدر في التفسير، والمبحث الثاني ورد بعنوان اتجاهات الفهم التفسيري، وهو على قسمين، الأول بيان اتجاه الفهم التفسيري ومتعلقاته، والآخر الاختلاف في اتجاهات الفهم التفسيري، ووقف المبحث الثالث على درس نشأة الصوارف التفسيرية، وقسم على مطلبين تناول الأول جذر الصرف عن الظاهر، أما الثاني فدرس وجود الصوارف عند علماء المسلمين.

الفصل الثاني: بيّن كيفية صرف الفهم التفسيري واسبابه عند الامامية خاصة، من خلال وقوفه على طرقها وادلتها وشروطها واسبابها كما تعرض لاختلاف المفسرين فيها، فاحتوى على ثلاثة مباحث، الأول أسباب الصرف عن ظاهر النص وبحث ذلك في مطلبين، الأسباب الثابتة والأسباب المحتملة، والمبحث الثاني بعنوان كيفية الصرف عن ظاهر النص وادلته عند الامامية وله مطلبان الأول كيفية الصرف عن ظاهر النص وشروطه عند

الامامية، والثاني أدلة الصرف عن الظاهر وقرائنه، وختم الفصل الثاني بمبحث اختلاف صوارف الفهم التفسيري بين مفسري الامامية واسبابه هو على مطلبين، الأول بيان الاختلاف في الصرف عن الظاهر، والآخر أسباب الاختلاف في الصوارف التفسيرية.

الفصل الثالث: إختص بالحجية والدراسة التطبيقية، فكان خاتمةً لما تقدم من أبحاث، وقسم على مبحثين، تناول الأول حجية ظواهر القرآن واثرها على أدلة الصرف عن ظاهره، وهذا المبحث قد ابتدأ بالبحث في حجية ظواهر القران، ثم تناول ادلة الصرف عن الظاهر وارتباطها بحجية ظواهره، اما المبحث الثاني الذي كان دراسة تطبيقية لصوارف الفهم التفسيري، حيث قُسّمَت التطبيقات على ثلاثة أقسام، ذكر المطلب الأول التطبيقات الخاصة بالآيات الإعتقادية، والثاني إختص بالآيات الفقهية، والأخير بالآيات الأخلاقية.

الخاتمة: وكانت لبيان اهم ما اثبته البحث وتوصل اليه في دراسته من نتائج، وأشارت الى بعض التوصيات.

وفي الختام: لاندّعي الكمال في بحثنا هذا، إنما الكمال لله وحده جل وعلا، و ندعو الله ان يجعله من صالح أعمالنا، متوكلين على الله تعالى، سائلين منه الصفح عن الخطأ والتقصير.

المبحث التمهيدي

الإطار النظري للبحث

المطلب الأول: تعريف الصوارف

المطلب الثاني: الفاظ ذات الصلة

المطلب الثالث: معنى صوارف الفهم التفسيري

المطلب الرابع: أسس الفهم التفسيري

المبحث التمهيدي

لمعرفة موضوع أي بحث لابد في البداية من التطرق الى ماهيته قبل الشروع في ابحاثه المتنوعة، لذا اختار الباحث البدء بتعريف الصوارف، ثم بيان أهم الألفاظ المرتبطة بها، وبعدها سلّط الضوء على بيان المعنى الكامل لعبارة (صوارف الفهم التفسيري)، وختم بتناوله أسس الفهم التفسيري.

المطلب الأول: تعريف الصوارف

أولاً: تعريف الصوارف لغةً:

أصل اللفظة من الجذر (صرف) قال الخليل في بيانها (الصَّرفُ: .. بيع الذَّهب بالفضَّة، ومنه الصَّيرفي لتصريفه أحدهما بالآخر... وصيرفيات الأمور: متصرفاتُها أي تتقلب بالناس. وتصريف الرِّياح: تصرفها من وجه الى وجهٍ، وحالٍ الى حال، وكذلك تصريف الخيول والسيول والأمور)[١]، وجاء في معجم مقاييس اللغة (الصاد والراء والفاء معظم بابه يدلُّ على رَجع الشيء. من ذلك صَرفتُ القومَ صَرفاً وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا.. والصَّرف في القرآن:التوبة؛ لأنه يُرجَع به عن رتبة المذنبين)[٢].

وذُكرَ في لسان العرب (الصرفُ: ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصرِفُه صَرفاً فانصَرَف. وصارَفَ نفسه عن الشيء: صرفها عنه --- وصرَّفنا الآيات أي بيّناها. وتصريف الآيات تبيينها. والصرفُ: أن تصرِفَ إنساناً عن وجهٍ يريده إلى مصرفٍ غير ذلك. وصرف الشيءَ: أعمله في غير وجه كأَنه يَصرفُه عن وجه الى وجه .. تصريف الرياح صرفها من جهة إلى جهة، وكذلك تصريف السيول والخيول والأمور والآيات)[٣]، و قال صاحب القاموس المحيط ما نصه (صَرّفتُه في الأمر تصريفاً فتصرَّفَ: قَلَّبتُه فَتقَلَّبَ. واصطَرَفَ: تَصَرَّفَ في طَلَبِ الكَسبِ. واستَصرَفتُ الله المَكارِهَ: سألتُه صَرفَها عَنّي. وانصَرَفَ: انكَفَّ)[٤]، كما أورد مؤلف تاج العروس ذات المعاني في كتابه ومنها قوله (التَّصريفُ: إعمال الشيء في غير وجه، كأَنه يَصرفُه عن وَجه إلى وَجه. وتصاريف الأمور: تَخاليفُها. والصَّرفُ: بيع الذهب بالفضَّة. والمَصرِفُ: المَعدِلُ، ومنه قولُه تَعالَى: ﴿وَلَم يَجدُوا عَنها مَصرِفاً﴾(سورة الكهف/٥٣))[٥].

ومن ما تقدم يتبيّن أن معاني جذر الصوارف واشتقاقاتها تدل على معاني الرد والرجع والتغيير.

---

١ – العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، ج٧، ص١٠٩.

٢ – معجم مقاييس اللغة: إبن فارس(ت ٣٩٥هـ)، ج٣، ص٣٤٢-٣٤٣.

٣ – لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ)، مج٩، ص١٨٩.

٤ – القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ص٩٢٥.

٥ – تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج٢٤، ص٢٢-٢٣.

أما بالنسبة للفظ (صوارف) التي هي على وزن (فواعل)، فأصلها من (صرَفَ يصرف، صَرفاً، فهو صارِف)[١]، و (صارِف) اسم فاعل مؤنثه (صارِفة)[٢]، يجمعان إن كانا اسمين على وزن (فواعل)[٣]، أما إن كانا صفةً لموصوف فالوزن (فاعِلة) يعد من الأوزان التي تستعمل للمذكر والمؤنث[٤]، ولا إشكال في جمعها على وزن (فَواعِل)[٥]، أي تُجمع (صارفة) بكل حال على (صوارف).

ثانياً: معنى الصوارف في القرآن:

أشار الشيخ فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين الى معاني مشتقات مادة (صرف) الواردة في القرآن الكريم بقوله (قوله تعالى ﴿ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُم﴾ (سورة ال عمران/ ١٥٢) أي كف معونته عنكم فغلبوكم ليمتحن صبركم. قوله ﴿وإلّا تَصرِف عنّي كَيدَهُنَّ﴾ (سورة يوسف/ ٣٣) هو فزع إلى ألطاف الله وعصمته كعادة الأنبياء فيما وطّنوا عليه أنفسهم من الصبر... قوله: ﴿وإذ صَرَفنا إليكَ نَفَراً منَ الجِنِ﴾ (سورة الأحقاف/٢٩) أي أملناهم إليك عن بلادهم بالتوفيق والإلطاف حتى أتوك. قوله: ﴿وَتَصرِيفِ الرِياح﴾(سورة البقرة/١٤٦) أي تحويلها من حال الى حال جنوباً وشمالاً ودبوراً وصباء وسائر أجناسها. قوله: ﴿فَأَنّى تُصرفون﴾ (سورة يونس/ ٣٢) أي أيّ جهة تقلبون عن الحق الى الضلال. قوله: ﴿نُصَرِّفُ الآيَاتِ﴾ (سورة الأنعام/ ١٠٥) أي نكرّرها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة من جهة التنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين)[٦].

وقد وردت كلمة صرف ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثين مرة، وقد وقف البحث عليها وكما يأتي:

١- ورد تسع مواضع منها جاء الحديث فيها عن تصريف الآيات، كقوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (سورة الأنعام/٤٦)، كما وإنَّ أربعاً منها ذكرت تصريف الآيات في القرآن خاصة، كقوله

---

١ – معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار عمر، ص١٢٩٠.

٢ – يُنظر: المعجم المُفصل في المذكر والمؤنث: د.إميل بديع يعقوب، ص٤١٨.

٣ – يُنظر: جموع التصحيح والتكسير: د. عبد المنعم سيد عبد العال، ص٥٥-٥٦.

٤ – يُنظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث: د.إميل بديع يعقوب ، ص٧٨.

٥ – يُنظر: شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي، ص٨٢. جموع التصحيح والتكسير: د.عبد المنعم سيد عبد العال، ص٥٥. المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش، ص١٨١.

٦ – مجمع البحرين: فخر الدين الطّريحي (ت١٠٨٥هـ)، مج٣، ج٥، ص٤٩-٥٠.

تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا﴾ (سورة الإسراء/٨٩)، فهذه التسع جاءت بمعنى بينّا الآيات او كررنا بيانها او اظهرناها مرة بعد أخرى[١].

٢- وردت خمس مرات في القرآن بمعنى الإبعاد والصـــرف عن العذاب في الآخرة خاصـــة، كما في قوله تعالى ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾(سورة الأنعام/١٦)[٢]، و قوله تعالى ﴿فما تستطيعون صَرفاً ولا نصراً﴾ (سورة الفرقان/١٩) قال الراغب الاصفهاني (أي لايقدرون أن يصرِفوا عن أنفُسِهم العَذاب، أو أن يصرِفوا أنفُسهُم عن النار)[٣].

٣- تحدثت اربع آيات منها بخصـوص الرياح والسـحاب وما تحمله من مطر، ومعنى الصـرف هنا التغيير والصـرف من جهة الى جهة، كقوله تعالى ﴿وَتَصْـرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّـحَابِ الْمُسَـخَّرِ بَيْنَ السَّـمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة/١٦٤).

٤- جاءت ثلاث مرات بمعنى (ينقلبون ويعدلون عن الحق وعبادة الله تعالى الى الباطل وعبادة غيره) وجاءت بعبارة (انى تُصرفون)[٤].

٥- وردت ثلاث مرات أخرى في قصة النبي يوسف (عليه السلام)، وفُسّرت بالعصمة والإنجاء من السوء والفحشاء والكيد له (عليه السلام)، وجاءت بصيغة ومعنى الـــ(صرف عن)، كما في قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(سورة يوسف/٢٤) [٥].

---

١ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٤٣٣-٤٣٤. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٤، ص٧٩، ج٦، ص٣٥٧. تفسير مقتنيات الدرر: السيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، ج٦، ص٣٠٩.

٢ – يُنظر: تفسـير مجمع البيان: الشـيخ الطبرسـي (ت٥٤٨هـ)، ج٤، ص٢٠. زبدة التفاسـير: الشـيخ فتح الله الكاشـاني (ت٩٨٨هـ)،ج٢، ص٣٦٨.

٣ – مفردات الفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني(ت١١٠٩هـ)، ص ٤٨٢.

٤ – يُنظر: التبيان في تفسـير القرآن: الشـيخ الطوسـي (ت٤٦٠هـ)، ج٥، ص٣٧٢، ج٩، ص٩، ٩٤. تفسـير مجمع البيان: الشـيخ الطبرسـي (ت٥٤٨هـ)، ج٥، ص١٨٥، ج٨، ص٣٨٧،٤٥٥. زبدة التفاسـير: الشـيخ فتح الله الكاشـاني (ت٩٨٨هـ)،ج٦، ص٥٨، ١٥٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي(ت١١٢٥هـ)، ج١١، ص٢٨١.

٥ – يُنظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٥، ص٣٩٨. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج٣، ص١٨. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١١، ص١٣٠.

٦- وورد ست مرات بمعاني مختلفة، وقد فُسّرت بحسب سياق الآيات الواردة بها، كقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ﴾(سورة التوبة/١٢٧)، يقول الفيض الكاشاني (ثم انصرفوا: تفرقوا مخافة الفضيحة)[١].

فمعاني الصرف في القرآن تشير اغلبها الى معاني تغيير الشيء والإبعاد والانقلاب عنه، كما ورد بمعاني أخرى اهمها معنى تكرار البيان.

ثالثاً: الصوارف اصطلاحاً:

يقول الشيخ الطوسي (والصرف نقل الشيء الى خلاف جهته)[٢]، فقد عرّف الشيخ الصرف بالنقل الى خلاف الجهة، وجاء في كتاب (المفردات القرآنية) لعلي محمد سلام إن الصرف بمعنى (رد الشيء من حالة الى حالة، او إبداله بغيره)[٣]. وقد أشار علماء ومفسرو الفريقين الى ان لفظة (صارفة) تعني الرادة او المخالفة او المحولة واوردوا هذا المعنى في مؤلفاتهم، كما في قول ابي الفتح الكراجكي (ت٤٤٩هـ)(ولا يجوز لنا ان نصرف كلام الله تعالى عن حقائق ظاهرة إلا بحجة صارفة)[٤]، وقول الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) (.. وهذا عدول عن ظاهر الكلام مع حسن ظاهره وبلاغته من غير حاجة داعية ولا دلالة صارفة)[٥]، وقول الرازي (ت٦٠٦هـ) (أن الأصل في كل الألفاظ إجراؤها على حقائقها إلا عند قيام دلالة صارفة)[٦]، وأوردوها كثيراً مع لفظ (قرينة) وقصدهم الدليل المخالف او الراد عن ظاهر معنى الكلام [٧]، وقد أعطوا المعنى نفسه لجمعها وهو لفظ

---

١ – تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٢، ص٣٩١.

٢ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٥٤١.

٣ – المفردات القرآنية: علي محمد سلام، ص١٦٤.

٤ – كنز الفوائد: الشيخ محمد بن علي الكراجكي (ت٤٤٩هـ)، ج١، ص١٥٥.

٥ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٧، ص٤٧٥.

٦ – المحصول: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ج٢، ص٢٩.

٧ – يُنظر: الاحكام: الآمدي (ت٦٣١هـ)، ج٢، ص٢١٥. مختلف الشيعة: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، ج٣، ص٢٣٥. عمدة القاري: العيني(ت٨٥٥هـ)، ج٢١، ص١٦٠. الفوائد المدنية: الشيخ محمد أمين الإسترابادي (ت١٠٣٣هـ)، ص١٧٨. الحدائق الناظرة: المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج١، ص٤١.

الصـوارف[١]، حيث جاء في معارج نهج البلاغة (قوله لم تفتله فاتلات الغرور، أي لم تصـرفه صـوارف الغرور، من قولهم: فتله عن وجهه، اذا صرفه)[٢].

ومن ما تقدم يتبيّن أنَّ المعنى اللغوي لــ(صرف) جاء مماثلاً في آيات عدة لمعناه في القرآن او فلنقل يقارب ما أشار اليه المفسرون، وإنه مماثل للمعنى الإصطلاحي، وان الصوارف هي جمع صارفة، و معناها المحولة او المغيّرة او الرادة للشيء عن وجهه.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة

هناك الفاظ عدة يتقارب معناها مع معنى الصرف ومن أبرزها مايأتي:

اولاً: المنع:

١- لغةً: قال ابن فارس (الميم والنون والعين أصــلٌ واحد هو خلاف الإعطاء، ومنعته الشّــيءَ منعاً، وهو مانِع ومَنّاع. ومَكانٌ منيع. وهو في عزٍّ ومَنعَة)[٣].

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي (امتنع عن الأمر: كف عنه. ومانعته: بمعنى نازعته... والمنيع: القوي ذو المنعة)[٤]، كما انه جاء في كتاب المفردات القرآنية على معانٍ عدةٍ كــــ(حجر الشيء، حال بينك وبينه، حملك على ترك الأمر)[٥].

٢- اصــــطلاحاً: ورد لفظ المنع في القرآن الكريم عدةّ مرات، منه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ (سورة البقرة/١١٤)، وقد عرّفه جملة من العلماء بأنه الصد عن الشيء، او الحيلولة دون وقوع فعل ما[٦]، كما جاء المنع مشابها لمعنى الصرف عن الشيء في كلمات بعض المفســرين، حيث قال الشــيخ الطبرســي في تفســير قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن

---

١ – يُنظر: المجازات النبوية: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٣٩١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي (ت٥٣٧هـ)، ج١، ص٢٦٥. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ج٣، ص٢٠٧. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٣١٩. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، ج١١، ص٢١٨.

٢ – معارج نهج البلاغة: علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ)، ص١٦٠.

٣ – معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، ج٥، ص٢٧٨.

٤ – مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي(ت ١٠٨٥هـ)، ج٢، ص٥٦٠.

٥ – المفردات القرآنية: علي محمد سلام، ص٢٩١.

٦ – يُنظر: التبيان في تفســير القرآن: الشــيخ الطوســي (ت٤٦٠هـ)، ج١٠، ص١٢١. زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الاردبيلي (ت٩٩٣هـ)، ص٧٦.

يُؤْمِنُواْ﴾(سورة الإسراء/٩٤) ما نصه (أي: وما صرف المشركين عن الإيمان أي: التصديق بالله وبرسوله)[١]، فقد فسّر المنع بالصرف في هذا المورد، وجاء في كتاب زبدة التفاسير في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(سورة الأنعام/٤٣) قول المفسّر (بيان للصارف لهم عن التضرّع، وأنّه لا مانع لهم إلاّ قساوة قلوبهم، وإعجابهم بأعمالهم التي زيّنها الشيطان لهم)[٢]، فقد جعل المفسّر المانع بمعنى الصارف، إلا ان الفرق بينهما ان للصرف معنى الابدال –كما تقدم– وهذا غير موجود في المنع.

ثانياً: المغيّر:

١– لغةً: جاء في معجم مقاييس اللغة (الغين والياء والراء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على صلاح وإصلاحٍ ومنفعة، والآخر على اختلافِ شيئين،..، قولُنا: هذا الشَّيءُ غيرُ ذاك، أي هو سِواه وخلافُه)[٣]، وقال الراغب (التّغييرُ يُقالُ عَلى وَجهَين: أحدُهمَا: لِتغيير صُورَةِ الشيءِ دُون ذاتِه. يقالُ: غَيَّرتُ داري: إذا بَنَيتها بِناءً غَيرَ الذي كان. والثاني: لتَبدِيله بغيرِه. نحو: غيَّرتُ غُلامِي ودابتي: إذا أبدلتهما بغيرهما)[٤].

٢– اصطلاحاً: يعد ابن شهر آشوب التغيير أحد أسباب وضع الكلام في غير موضعه [٥]، ومعنى التغيير في اصطلاح العلماء من مفسرين وفقهاء وغيرهم، مطابق لمعناه اللغوي، الذي يشير الى معاني التبديل والاختلاف.

و قد أشار صاحب تفسير الأمثل الى التقارب بين معنى التغيير ومعنى الصرف حيث يذهب الى ان التصريف احد معانيه التغيير فيقول في قوله تعالى (﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾(سورة الإسراء/٤١)، (صرَّف) مشتقة من (تصريف) وتعني التغيير والتحويل)[٦].

---

١ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٦، ص٢٩٠.

٢ – زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني(ت ٩٨٨هـ)، ج٢، ص٣٩٠.

٣ – معجم مقاييس اللغة: ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، ج٤، ص٤٠٣–٤٠٤.

٤ – مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢هـ)، ص٦١٩.

٥ – يُنظر: متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)،ج٢، ص٢٧٠.

٦ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مج٧، ج١٣، ص٢٦٩.

ثالثاً: التأويل:

١- لغة: يأتي لفظ التأويل من الجذر أول، يقول ابن فارس (الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاؤه. أما الأوّل فالأوّل، وهو مبتدأ الشيء... والأصل الثاني قال الخليل: الأيِّل الذكر من الوعول، والجمع أيائِل. وإنّما سمي أيلاً لأنه يَؤول الى الجبل يتحصَّن.. وقولهم آل اللبنُ أي خَثُر من هذا الباب، وذلك لأنه لايخثر إلاّ آخِر أمره،... وآل يَؤُول أي رجع. قال يعقوب: يقال (أوَّلَ الحُكمَ الى أهلهِ) أي أرجعه وردَّه إليهم... والإيالة السِّياسةُ من هذا الباب، لأن مرجعَ الرّعيةِ الى راعيها. قال الأصمعي: آل الرّجلُ رعِيتَه يَؤُولُها إذا أحسَنَ سياستها... وآل الرّجل أهلُ بيته من هذا أيضاً لأنه إليه مآلُهم وإليهم مآلُه... وكذلك آلُ كلِّ شيء... قال الخليل: آل الجَبلِ أطرافه ونواحيه...وآل البعير ألواحه وما أشرَفَ من أقطارِ جسمه، وآل الخَيمة: العَمَد... ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبتُهُ وما يَؤُولُ إليه، وذلك قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾(سورة الأعراف/٥٣). يقول: ما يَؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم)[١]، وعلاقة هذا المعنى اللغوي بالصرف بعيدة نسبياً.

٢- اصطلاحاً: عُرف بعدة تعريفات فالمتقدمون جعلوا معناه مرادف او مقاربٌ لمعنى التفسير[٢]، أما المتأخرون فقد شاع عندهم أنه موافق لمعنى صرف النص عن ظاهر معناه، فعرّفه ابن قدامة بأنه (صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر الى احتمال مرجوح به؛ لاعتضاده بدليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر)[٣]، وقال الشريف الجرجاني في حاشيته على الكشاف للزمخشري ما نصه ((حقائق التنزيل) معانيه التي ينساق إليها بلا صرف عن ظاهره، وتأويله أن يصرف الى خلاف ظاهره لأمارة تدل عليه)[٤]، فهو قد جعل التأويل كل ما ينصرف عن ظاهر النص، وقد عرّفه في كتابه التعريفات بقوله (التأويل: في الأصل الترجيع، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه مُوافقاً بالكتاب والسُّنة، مثل قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ (سورة يونس/٣١) إن أراد به إخراج

---

١ – معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج١، ص١٥٨-١٦٢.

٢ – يُنظر: حقائق التأويل: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص١٣. تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص٣٧٨. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٢١٥. مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ال جعفر و محي هلال السرحان، ص١٠. اصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٢٠٢-٢٠٣.

٣ – روضة الناظر وجنّة المناظر: موفق الدين عبد الله بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، ج١، ص٥٠٨.

٤ – الحاشية على الكشاف: الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ص١٨.

الطير من البيضة كان تفسيراً وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً)[١]، وهذا أحد الآراء في التأويل، وقد أشار السيد كمال الحيدري في كتابه أصول التفسير والتأويل الى هذا الرأي بقوله (النظرية الثانية: المراد بالتأويل المعنى المخالف لظاهر اللفظ)[٢] و يشير الى أن العديد من العلماء يرون هذا المعنى من لفظ التأويل وذلك في قوله (وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدِّثة والمتصوفة ونحوهم)[٣]، ثم يذكر تعريفهم له ويقول (وهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف، فإذا قال احدهم هذا الحديث أو هذا النص مؤوّل أو هو محمول على كذا، قال الآخر هذا نوع تأويل، والتأويل يحتاج الى دليل)[٤]، فمعنى التأويل عند كثير من المتأخرين هو الصرف عن الظاهر، وإن كان تحقيق كثير من العلماء على غير هذا المعنى[٥]، فقد عرّفه السيد الطباطبائي بأنه (رجوع الشيء الى صورته وعنوانه نظير رجوع الضرب الى التأديب ورجوع الفصد الى العلاج..)[٦].

فالألفاظ (منع) و(غيّر) هي الفاظ مُقاربة لمعنى الـ(صرف)، والتأويل عند جملة من المتأخرين بمعنى الصرف، وعموما هذه الألفاظ مقاربة لمعنى الصرف وليست مطابقة.

علماً انه توجد الفاظ أخرى كـ(التبديل والتعديل والتحويل والرد والصد والمخالفة) تقترب من معنى الصرف، إلاّ أنها لا يمكن ان تحل محله لخصوصية مفهوم الصرف ودقة معناه.

ومن تلك الصلة والقرابة بين هذه الألفاظ ينطلق البحث في كشفه عن صوارف الفهم التفسيري.

المطلب الثالث: المعنى المركب صوارف الفهم التفسيري:

اكمالاً لتعريف عنوان البحث لابد من الوقوف على تعريف مصطلحي (الفهم والتفسير) لغةً واصطلاحاً، ليتضح معنى عنوان الرسالة.

---

١ – معجم التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، ص٤٦.

٢ – أصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٢٠٣.

٣ – أصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٢٠٣–٢٠٤.

٤ – أصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٢٠٤.

٥ – يُنظر: المصدر نفسه، ص٢٠٤–٢٤٤.

٦ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٣، ص٢٩.

المبحث التمهيدي

أولاً: الفهم لغةً واصطلاحاً:-

أ- الفهم لغةً: قال إبن فارس (الفاء والهاء والميم عَلم الشيء، كذا يقولون أهلُ اللغة)[١]، وبهذا المعنى أُورد في مختار الصحاح حيث جاء فيه ((فَهِمَ) الشيءَ بالكسر (فَهما) و(فَهَامةً) أي عَلِمهُ. وفُلانٌ فَهِمٌ. و(استَفهَمَهُ) الشيءَ (فَأفهَمهُ) و(فَهِمَهُ تفهيما). و(تَفَهّمَ) الكلامَ فَهِمَهُ شيئاً بعد شيءٍ)[٢].

ب- الفهم اصطلاحاً: ان الفهم هو (تحقق معاني ما يحسن)[٣]، وجاء في معجم الفاظ القرآن الكريم (أن الفهم: تصور الشيء من لفظ المخاطب)[٤]، وجاء في كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم في معنى التفهيم ان (التفهيم مقدمة لحصول العلم والحكم)[٥].

ومن ما تقدم تبيّن ان التعريفين اللغوي والاصطلاحي للفهم متقاربان، ويتفقان على ان اللفظة تدل على معنى تحصيل العلم.

ثانياً: التفسير لغةً واصطلاحاً:-

أ- التفسير لغةً: جاء في معجم مقاييس اللغة (الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيءٍ وإيضاحِه، من ذلك الفَسرُ، يقال: فَسَرتُ الشيءَ وفسَّرتهُ. والفَسر والتّفسِرَة: نظر الطبيب الى الماء وحُكمهُ فيه)[٦]، وكذا ورد في مختار الصحاح وهو ما نصه((الفَسرُ) البيانُ .. و(التفسيرُ) مِثلُه. و(استَفسَرَهُ) كذا سأله أن (يُفَسِرَهُ))[٧].

ب- التفسير اصطلاحاً: جاء في مجمع البيان ان التفسير هو (كشف المراد عن اللفظ المشكل)[٨]، بينما عرّفهُ صاحب تفسير الميزان (وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)[٩].

---

١ – معجم مقاييس اللغة: إبن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٤، ص٤٥٧.
٢ – مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ص٢١٥.
٣ – المفردات القرآنية: علي محمد سلام، ص٢٣٠.
٤ – معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، مج٢، ص٣٢٥.
٥ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، ج٩، ص١٤٩.
٦ – معجم مقاييس اللغة: إبن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٤، ص٥٠٤.
٧ – مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت٦٦٦ هـ)، ص٢١١.
٨ – مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي(ت ٥٤٨هـ)، ج١، ص١١.
٩ – الميزان في تفسير القرآن: العلامة الطباطبائي، ج١، ص٧.

فالتفسير كما يراه العلامة الطباطبائي لا يقف على كشف مراد بعض الالفاظ المبهمة، بل يتوسع الى كشف مداليل الآيات ومقاصدها وجميع المعارف المستخلصة منها، وعليه فالتعريف الإصطلاحي يقارب المعنى اللغوي في معنى البيان والكشف، ولكنه أوسع منه، وهذه نقطة الاختلاف بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي.

ثالثاً: معنى عبارة (صوارف الفهم التفسيري):

من وقوف البحث على المصطلحات الثلاثة لعبارة (صوارف الفهم التفسيري)، يتضح معنى عبارة (الفهم التفسيري)، وهو تصور معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها.

وبعد أن اتضح معنى الصوارف التي هي محولات الشيء من جهة لأخرى او من حالة لأخرى، او موارد ردّ للشيء عن وجهه، ومعنى الفهم والتفسير، يقف البحث على تمام معنى (صوارف الفهم التفسيري)، وهي: موارد رد (او محولات) (او المبدلات) (او مغيرات) تصور معاني الآيات القرآنية، او لنقل هي: موارد رد التصور البدوي الخاص باستكشاف المراد من معاني الآيات ومداليلها، فهي باختصار موارد الإختلاف عن ظاهر التفسير أو موارد الصرف عن ظاهر التفسير.

المطلب الرابع: أسس الفهم التفسيري:

بعد ان وقف البحث على معنى الفهم التفسيري، وهو تصور معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها، ينتقل ليتعرّف على أهم الأسس(*) التي يرتكز عليها المفسّر والباحث في مسيرته التفسيرية، وما يتصل بذلك من علوم وضوابط مهمة تحيط بالعملية التفسيرية.

لقد تأخر التأصيل والتدوين الخاص بالعملية التفسيرية مقارنة بسائر العلوم الإسلامية، يقول الدكتور عدي الحجّار(ظهور الخلافات الفكرية والفقهية، نتج عنه كثافة على المستوى التطبيقي في التفسير، إلاّ انه في بداية الأمر لم تكن هناك نتاجات نظرية حاكمة للمفسر، كما في سائر العلوم لضبط العملية التفسيرية على مستوى التأصيل اللائق، حيث كان الاتكاء على ما أصل من الموازين للعلوم الأُخَر بوصفها من الخوادم للعملية التفسيرية)[1]، ثم يقول (فظهر أنّ تأخُر التدوين المستقل لكليات حاكمة على العملية التفسيرية هو بسبب الاتكاء على النقل وتحكيم قواعد اللغة وضوابط الحديث عليه، منضماً الى ما كان عليه المفسرون من صفاء في اللسان

---

* – (الأسس: تلك الضوابط التي يضعها المفسر نصب عينيه وهو يمارس عملية التفسير في محاولة لتأصيل مفهوم يريد تأصيله، أو ضاهرة يريد التعبير عنها، أو في نقده لتفسير .. وتشمل هذه الأسس جملة وافرة من جزئيات ومفردات كثير من العلوم). الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٢٠٩.

١ – المصدر نفسه، ص٥٥.

وتجلّي الملكة اللغوية، أو الإفادة مما دوِّن في كتب علم الكلام بالنسبة الى العقائد، أو ما دوّن في علم الأصول بالنسبة الى استنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية)[١]، وهذه الضوابط والقواعد التفسيرية كثيرة[*]، أوصلها بعض الى ٣٨٠ قاعدة[٢]، منها ما يتشارك مع قواعد العلوم الأخرى، كالنحو والصرف والبلاغة ومفردات القرآن وأصول الفقه وغيرها، ومنها ما يكون خاصا بالتفسير[٣]، كما قد تدخل قاعدة او قسم فرعي من اقسام القواعد تحت عدة علوم رئيسة، كما ان هذه القواعد ليست محل اتفاق بين جميع المُفسرين [٤]، لذا سيقف البحث على مجملها بعد أن قسمها على أربعة أقسام رئيسة إستناداً الى العلوم التي تنتمي إليها القاعدة، هي:

أولاً: قواعد العلوم اللغوية والبلاغية:

وتُقسم على خمسة اقسام فرعية:

أ- قواعد علم معاني المفردات:

يعد ("مراعاة دلالة اللفظ" من أهم الأسس المنهجية للتفسير إذ بها يعرف ان اللفظ ينحصر في دلالة واحدة، أو يراد منه ما دخل في ضمنها أو لازم اللفظ أو لازم ذلك اللازم)[٥].

ب-قواعد علم النحو:

---

١ – المصدر نفسه، ص٥٦.

* – فرّق البعض بين الضابطة والقاعدة، ومن الفروق جمع القاعدة للفروع في أبواب مختلفة، وجمع الضابطة لها في باب واحد، وهذا كلام دقيق، وهناك من لايرى فرقاً بينها، خصوصاً عندما إعتمد تعريف مشترك لكلاهما وهو الحكم الكلي المنطبق على الجزئيات، ولكن من يقول بالتفريق عليه الإلتزام بدقّة التفريق بين مفرداتهما فلا يُدخل أحدهما على الآخر، لذا إعتمد البحث على القول بعدم التفريق توقياً للخطأ. يُنظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٣١-٣٢. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٣٧-٣٨.

٢ – يُنظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٥.

٣ – يُنظر: منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٢١٠.

٤ – يُنظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٤٧-٤٨.

٥ – الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٢١١.

أي معرفة الإعراب، فعن النبي (ﷺ) أنه قال (اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[١]، فإعراب النص (تجلية لمعانيه، وكشف لأحكامه)[٢]، كالقاعدة التي تقول (الرفع يثبت لكل عمدة في الكلام)[٣]، قال الرضي (قدّم المرفوعات على المنصوبات والمجرورات لأن المرفوع عمدة الكلام كالفاعل والمبتدأ والخبر والبواقي محمولة عليه)[٤]، فيتبين من هذه القاعدة اللفظ العمدة في الآيات.

ج- قواعد علم الصرف:

لقد وظفت كثير من المباحث الصرفية في فهم الفاظ القرآن الكريم وتفسيرها [٥]، إذ إن (معرفة تصريف اللفظة وإرجاعها الى أصلها يعين في بيان المعنى الراجح من الأقوال ورد المرجوح)[٦].

د- قواعد الرجوع الى الشواهد الأدبية:

لقد دأب المفسرون منذ عصر الصحابة في الرجوع الى الشواهد الأدبية في تفسير كلام الله تعالى[٧]، ولكن يجب على المفسر مراعاة عدة قواعد في الاستناد الى الشاهد الادبي في تفسير كلام الله، كقاعدة أولوية الإستشهاد بما قالته العرب قبل النزول عما بعده[٨].

هـ- قواعد علمي المعاني والبيان:

---

١ – المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، ج٢، ص٤٣٩. يقول الحاكم (هذا حديث صحيح الإسناد). مستدرك الوسائل: الشيخ حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، ج٤، ص٣٧٢، ح٤٩٧٥.

٢ – الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٢٢٣.

٣ – الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٢٢٤. يُنظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: الرضي الاسترآبادي(ت٦٨٦هـ)، ج١، ص٢٠٠.

٤ – شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: الرضي الاسترآبادي(ت٦٨٦هـ)، ج١، ص٢٠٠.

٥ – يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٢٤٦.

٦ – قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٢٣٧.

٧ – يُنظر: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ج١، ص٣٤٧.

٨ – يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٢٥٨-٢٥٩.

المبحث التمهيدي

إن أحد أهداف دراســة علمي المعاني والبيان، هو الوقوف على بلاغة القرآن الكريم التي أعجزت العرب أن يأتوا بمثل بلاغته[١]، كما ان معرفة المفسر لقواعد علمي المعاني والبيان يوقفه على فهم أسلوب الخطاب القرآني ويعينه على تفسيره.[٢]

ثانياً: قواعد علم أصول الفقه:

وتشتمل على عدة أقسام أهمها:

-قواعد وضوابط الاطلاق والتقييد:

قال الاصــوليون من الامامية (إن المراد بالمطلق: ما دلَّ على معنى شــائع في جنســه والمراد بالمقيّد في الاصــطلاح: ما يقابل المطلق)[٣]، وقال الاصــوليون من الجمهور (إنّ المطلق هو اللفظ المتناول لواحد لابعينه باعتبار حقيقة شــاملة لجنســه. والمقيد ما يقابل المطلق)[٤]، رغم اختلافهم في تعريف المطلق والمقيد لكن هناك قواعد اتفق عليها الفريقان كقول العامة (الأصــل إبقاء المطلق على إطلاقه حتى يرد ما يقيده)[٥] وهي نفســها عند الامامية بقولهم (أصالة ظهور الكلام المطلق في إطلاقه حتى يثبت التقييد بالقطع واليقين)[٦].

-قواعد العام والخاص:

اتّفق الفريقان (على أن العام: يشــمل جميع ما يصــلح الانطباق عليه مفهوماً)[٧]، كما اتفق الفريقان على قاعدة جواز تخصيص الكتاب بالكتاب او بالسنة القطعية واختلفوا في جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد[٨].

-قواعد المجمل والمبيّن:

---

١ – البلاغة الميسرة: مركز نون للتأليف والترجمة، ص٣١.

٢ – يُنظر: البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل البصير، ص٢٤-٢٦.

٣ – قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٢٠٥.

٤ – المصدر نفسه، ص٢٠٥.

٥ – قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٦٢١. يُنظر: البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص٣٣٨.

٦ – المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٢٢٧. يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٦.

٧ – قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص١٨٧.

٨ – يُنظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص١٩٢-١٩٥.

المبحث التمهيدي

عُرِفَ المُجمل (بانه مالم تتضح دلالته، ويقابله المبين)[١]، و إن الامامية والجمهور قد اتفقوا على ان البيان قد يكون قولاً او فعلاً[٢]، و إن (كل لفظ مجمل يمكن أن يكون مبيّناً عن طريق قرينة (آية او رواية) وعندها يرتفع الإجمال)[٣].

إن مباحث العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبيّن ذُكرت أيضاً في علوم القُرآن فهي مشتركة بين الأصول وعلوم القرآن.

-قواعد الأمر والنهي:

اختلف الاصوليون في دلالة صيغة الامر الى عدّة أقوال أهمها الوجوب أو الندب أو القدر المشترك بينهما، وأبرز تلك الاقول عند كلا الفريقين انه دال على الوجوب[٤]، و من قواعد الأمر القُرانية إن (الأمر بالشيء يستلزم عقلاً النهي عن ضده)[٥].

اما النهي فقد (اتّفق الفريقان على انّه إذا ورد في القرآن نهي، يجب حمله على التحريم، إلاّ أن تقوم القرينة على خلافه)[٦].

-قواعد حجيّة الظواهر:

هذا القسم يشمل حجيّة ظواهر القرآن وحجيّة ظواهر السُنّة وحجيّة ظواهر كل نص نستفيد منه في التفسير، (ولا إشكال في حجية ظاهر الكلام من أيّ متكلم؛ نظراً الى جريان السيرة العقلائية القطعية على احتجاج بعضهم

---

١ – أصول الفقه: محمد رضا المظفر،ج١، ص١٦٣.

٢ – يُنظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٢١٨.

٣ – منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٢٣٩.

٤ – يُنظر: أصول الفقه: محمد رضا المظفر،ج١، ص٥٣. المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص١٧٣. قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٤٧٩.

٥ – منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٢٢٦. يُنظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٤٨٢.

٦ – قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٢٥٧.

على بعض بظواهر كلامهم في محاوراتهم وعلى الأخذ والاستدلال بظواهر المتون لاستكشاف مراد المؤلفين والمقننين في مكتوباتهم وتقنيناتهم(*))[١].

ثالثاً: قواعد علم رواية الحديث ودرايته:

سبق أن تبيّن أهمية الحديث في تفسير القُرآن، ولتلك الأهميته ذكر المفسرون عدّة قواعد لضبط التفسير بالرواية، وقد صنفها العلماء الى صنفين هي المتن والسند[٢]:

أ-قواعد طرق الحديث:

يعد طريق الحديث من أهم اسباب قبوله او رده، ونظراً لكثرة المرويات وما دخل فيها من الاحاديث الموضوعة والإسرائيلية فضلا عن مشاكل اتصال السند او انقطاعه جعل العلماء يهتمون بدراسة طرق الحاديث وتمحيصها ويضعون لذلك قواعد واحكام[٣]، كقاعدة عدم جواز تفسير الكتاب بالاحاديث الموضوعة والإسرائيلية إلاّ ما كان له شاهد من الكتاب او السنة[٤].

ب-قواعد متن الحديث:

إنَّ مراعاة متن الحديث ودلالته لا يقل أهمية عن مراعاة سنده، (فإنه لايلزم من صحة الإسناد صحة المتن، لاحتمال صحة الإسناد مع أن في المتن شذوذاً و علة تمنع من صحته، مما يتنافى مع الدين أوالعقل، أو الركاكة المشعرة بالوضع، أو الغرابة في لفظة غير ظاهرة المعنى تحتاج الى تتبع استعمالات تلك اللفظة)[٥]، ومن أهم قواعد المتن هي قاعدة عدم مخالفة الرواية للقرآن الكريم، هذه القاعدة وضعها النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ على كُلِّ حقّ حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه)[٦].

---

* – التقنين: هو تشريع قواعد قانونية لفظية ومعنوية من قبل السلطة العامة في الدولة واصدارها في وثيقة رسمية شاملة ومبوبة. يُنظر: المدخل لدراسة القانون: الأستاذ عبد الباقي البكري والأستاذ زهير البشير، ص١٣٥.

١ – دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: الشيخ علي أكبر المازندراني، ج١، ص١٩٧.

٢ – يُنظر: علم الدراية المقارن: الدكتور السيد رضا مؤدب، ص ٢٢.

٣ – يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٣٧٩.

٤ – يُنظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد عثمان السبت،ص١٦٦. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٦٧-٦٨.

٥ – الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٣٩٢.

٦ – أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٤٣، ح١.

رابعاً: القواعد القرآنية (التفسير وعلوم القرآن):

ومن أهم أقسام القواعد والضوابط القرآنية المتفق عليها، ما يأتي:

– قواعد الناسخ والمنسوخ:

إن معرفة الناسخ والمنسوخ من العلوم المهمة التي تتوقف عليها العملية التفسيرية، كما إن إطلاق لفظ النسخ عند العلماء قد مرّ بمراحل متعددة، حيث كان يُطلقه الصحابة على كل مخالفة بين الآيات[١]، فيما اجمع المتأخرون على إنه (رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمنه)[٢]، ولكنهم اختلفوا في قبول انواعه فقد قبل الجمهور نسخ التلاوة ونسخ التلاوة والحكم معاً، ورفض الامامية هذين النوعين لاستلزامهما التحريف بالنقص للقرآن، فقالوا بنسخ الحكم فقط[٣]، وكما اختلف العلماء من الفريقين في جواز نسخ القرآن بالسنة[٤]، ومن قواعد النسخ (وجود التنافي بين لساني النصين ليقال بالنسخ، بحيث لا يمكن العمل بهما جميعاً)[٥].

–قواعد المحكم والمتشابه:

استناداً الى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾(سورة آل عمران/٧) اتفق المسلمون على وجود المحكم والمتشابه من الآيات، ولكنهم اختلفوا في تحديد معنى المحكم من الآيات والمتشابه منها[٦]، كما اختلفوا في الحكمة من وجود المتشابه والمرجع في معرفة التشابه

---

١ – يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٣١٣–٣١٤. قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٧٢٥.

٢ – البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الخوئي، ص٢٧٦. يُنظر: أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ص٢٩٧.

٣ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ص٣٠٠–٣٠١. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٣٤٦–٣٤٨. قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٧٣١–٧٣٢.

٤ – يُنظر: . قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٣٥٢–٣٥٣.

٥ – الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٣١٦.

٦ – يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٣، ص٢٢–٢٦. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٦٢–١٧٥. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ص٢٩١–٢٩٢. قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٦٦٠. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص ٣٦٤–٣٦٧. منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٣٣٥–٣٣٨. الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٣٢٣–٣٢٥.

والتأويل[١]، وهناك قواعد خاصة بعلم المحكم والمتشابه منها(تشخيص صنف التشابه ليتسنى للمفسر معالجته بعد إنعام النظر في أقوال المفسرين)[٢].

-قواعد أسباب نزول القرآن:

إن أسباب النزول هي (أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها)[٣]، ويعد سبب النزول قرينة قوية تعين على فهم الآية القُرآنية[٤]؛ لذا اعتنى بها المفسرون في تفاسيرهم والفت فيها العديد من الكتب كأسباب النزول للواحدي، وكتاب لباب النقول للسيوطي، وأسباب النزول للدكتور محمد باقر حجتي[٥].

ومن قواعد أسباب النزول (تعدد الأسباب والمنزل واحد، والعكس)[٦]، وأيضاً من القواعد المهمة المتفق عليها بين الفريقين (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)[٧].

- قواعد السياق:

لقد عرّف السيد الصدر السياق بأنه (كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواء أكانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً، أم حاليّة كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع)[٨]، لقد أجمع علماء الفريقين على أهمية السياق كقرينة في تفسير

---

١ – يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٣، ص٢٦-٣٤. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٧٥-١٨٢. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ص٢٩٣-٢٩٥. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٣٧٠-٣٧٦.

٢ – الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، ص٣٢٦.

٣ – علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٤٤.

٤ – يُنظر: علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٤٥. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ص٩٩. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص ٣٨٠-٣٨٢. منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٣٤١.

٥ – يُنظر: منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٣٤١.

٦ – علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٤٦. يُنظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٦٥.

٧ – علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٤٧. يُنظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص١١. : قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد بن عثمان السبت، ص٥٩٣. منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٢٤٨.

٨ – دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى): السيد محمد باقر الصدر، ص٧٢.

الآيات وفهم معانيها[1]، فمن فوائد السياق (كشف المعاني وتجلية المقاصد.. وكشف الروابط)[2]، ومن قواعد تحقق حجيّة السياق (الارتباط الصدوري (عند النزول) .. والارتباط الموضوعي والمضموني بين الجمل.. وعدم تعارض السياق مع قرينة أقوى)[3].

و إنَّ هناك أقساماً لقواعد قرآنية أخرى اختلف فيها العلماء بين القبول والرفض كقواعد بطون القرآن.

---

١ – يُنظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٢٨٠–٢٨٥. منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٣٥٣–٣٥٤.

٢ – قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، ص٢٩١،٢٩٣.

٣ – منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٣٦٣–٣٦٤.

الفصل الأول

مصادر الفهم التفسيري واتجاهاته ونشأة صوارفه

المبحث الأول: مصادر الفهم التفسيري

المبحث الثاني: اتجاهات الفهم التفسيري

المبحث الثالث: نشأة الصوارف التفسيرية

الفصل الأول: مصادر الفهم التفسيري واتجاهاته ونشأة صوارفه

توطئة

يستند هذا الفصل على ثلاث مباحث الأول يتناول مصادر الفهم التفسيري، والثاني يدرس اتجاهاته، والثالث يبحث في نشأة الصوارف التفسيرية، ومن هذه المباحث يتشكل الأساس الذي ينطلق منه البحث عن صوارف الفهم التفسيري.

المبحث الأول: مصادر الفهم التفسيري

يقف البحث هنا على مصادر الفهم التفسيري؛ ليُبينها أولا، ثم يوضح أثر ترجيحات المفسرين لتلك المصادر على الفهم التفسيري؛ لذا سيتناولها البحث في مطلبين، وهما:

المطلب الأول: بيان مصادر الفهم التفسيري

تعرف مصادر التفسير بأنها (المستندات والمعلومات التي تكشف عن مقاصد الآيات، والتي يستعين بها المفسر على فهم القرآن)[١]، وقد اختلف المفسرون والكتاب في تحديدها، فضلاً عن اختلافهم في مناهج التفسير[*]، ولكن المتفق عليه عند عامتهم أنها أربعة مصادر وهي (القرآن نفسه، والرواية، واللغة، والعقل)، ومن هذه المصادر انطلق المفسرون الأوائل والمتاخرون في فهمهم لآيات الكتاب الكريم[٢]، وقد أضاف بعض الكُتاب موارد أخرى عدّوها من مصادر التفسير كـ(كعلوم القرآن و التاريخ والعلوم التجريبية والشهود والمكاشفة والاجماع ومراجعة اهل الكتاب..الخ)[٣]، وهذا الاختلاف ليس فقط في تحديد او قبول مختلف المصادر او المناهج التفسيرية، بل في ترجيح بعضها على بعض، لذا سيقف البحث في هذا المطلب على بيانها، ليمهد للمطلب الثاني في بيانه للإختلاف.

---

١ – منطق تفسير القران: محمد علي رضائي، ص٣٧.

* – (المنهج هو الطريقة العلمية التي يتبعها المفسر في تفسيره والأدوات التي يستخدمها)، التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص١٣٤.

٢ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٥٩. فصول في اصول التفسير: د. مساعد بن سليمان الطيار، ص٣٦. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٨٠.

٣ – يُنظر: التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي،ج١، ص٣١ .المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي اسد نسب، ص٥١–٦٧.

أما بالنسبة للمناهج التي تعد الطرق الموصلة لبيان النص القرآني، فإن الوقوف على الإختلاف في تقبل المصادر التي تشكل مواد أولية يعتمدها المفسرون في بيانهم للنص[١]، يُبيّن أسس اختلافهم في المناهج؛ كون المناهج أولى من المصادر في الإختلاف؛ لأن المنهج التفسيري يعتمد على المصدر فمنهج تفسير القرآن بالقرآن يعتمد على المصدر القرآني، والمنهج الروائي يعتمد على الروايات، واللغوي يعتمد على اللغة .. ، كما إن الفرق الدقيق بينهما، وتشابه معضم مفرداتها [٢]، كـ(المصدر القرآني، ومنهج تفسير القرآن بالقرآن، والمصدر الروائي، والمنهج الروائي، والمصدر اللغوي، والمنهج اللغوي..)، يجعل إعادة طرحها في البحث مملاً، لذا سيذكر البحث المصادر التفسيرية، ويتعرض من خلالها على مناهج، وهذه المصادر هي:

أولاً: القرآن الكريم:

لاشك أن القرآن الكريم يعد أحد أهم المصادر التفسيرية لنفسه، فهناك آيات مبينة لآيات مجملة، وآيات مقيدة لآيات مطلقة، وآيات مخصصة لآيات عامة وهكذا[٣]، أي (تكون آيات القرآن بمثابة المصدر لتفسير آيات أخرى)[٤]، وقد ورد في الحديث (إن القرآن ليصدق بعضه بعضا)[٥]، وأول من فسر القرآن بهذه الطريقة هو نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)[٦] ثم أهل البيت (عليهم السلام)، أي اعتمدوا (عليهم السلام) على آيات القرآن الكريم في تفسير بعضها لبعض، ومن الشواهد على ذلك:

- تفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الظلم) الوارد في آية (٨٢) من سورة الأنعام، بأنه (الشرك) استناداً الى آية (١٣) من سورة لقمان: إذ رويَ (عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم

---

١ – يُنظر: منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤١٠.

٢ – يُنظر: المصدر نفسه، ج١، ص٤١٠.

٣ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٦١. المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٥٥–٥٦.

٤ – دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي، ص٦٠.

٥ – كنز العمال: المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، ج١، ص ٦١٩، ح٢٨٦١. يُنظر: مسند احمد: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ج٢، ص١٨١. التوحيد: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ص٢٥٥. تفسير القران العظيم: ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، ج١، ص٣٥٥ .

٦ – يُنظر: علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ٢٦٢. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي، ص٦١. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٣٧٢.

بظلم﴾(سورة الانعام/٨٢) شق ذلك على الناس وقالوا يا رسول الله فأينا لا يظلم نفسه قال إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿يا بني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم﴾(سورة لقمان/١٣)، إنما هو الشرك)[١].

- تفسير الإمام الحسين (عليه السلام) (الصمد) في سورة التوحيد بالآية التي تليها، فقد روى الصدوق في كتابه التوحيد: رواية عن الصادقين (عليهما السلام) عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) (أن أهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام، يسألونه عن الصمد فكتب إليهم: ... وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(سورة التوحيد/١،٢) ثم فسره فقال ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة التوحيد/٣،٤)) [٢].

وابرز تفسير اعتمدتْ القرآن كمصدر أساس هو تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، إذ يذكر في مقدمة تفسيره مجموعة من مسالك التفسير ويرد عليها، ثم يقول (وأنت بالتأمل في جميع هذه المسالك المنقوله في التفسير تجد: أن الجميع مشتركة في نقص وبئس النقص، وهو تحميل ما انتجته الأبحاث العلمية أو الفلسفية من خارج على مداليل الآيات، فتبدل به التفسير تطبيقاً وسُمي به التطبيق تفسيراً، وصارت بذلك حقائق القرآن مجازات، وتنزيل عدة من الآيات تأويلات، ولازم ذلك أن يكون القرآن.. مهدياً بغيره ومستنيراً بغيره ومبيناً بغيره، فما هذا الغير! وما شأنه! ..وما هو المرجع والملجأ إذا اختلف فيه!)[٣]، وقد استند على قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾(سورة النحل/٨٩) فقال في تفسيره (وحاشا ان يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه)[٤]، من هنا وقف العلامة في تفسيره الميزان على هذا المصدر التفسيري، واتخذ منهج تفسير القرآن بالقرآن أساساً إعتمده في تفسيره.

ومن ما تقدم يتبيّن أهمية هذا المصدر التفسيري.

---

١ – مسند أحمد بن حنبل: احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ج١، ص٣٧٨. يُنظر: صحيح البخاري: البخاري (ت٢٥٦هـ)، ج١، ص١٣-١٤. صحيح مسلم: مسلم القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، ج١، ص٨٠. بحار الأنوار: العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، ج٦٦، ص١٥٠.

٢ – التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٩٠. زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني (ت٩٧٧هـ)، ج٧، ص٥٥٦. الوافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج١، ص٣٦٦.

٣ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، ص١١-١٢.

٤ – المصدر نفسه، ج١، ص١٤.

ثانياً: الرواية:

تعد الرواية من أهم المصادر التفسيرية عند عموم المسلمين، فمهمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تفسير الكتاب وبيان أحكامه، كما قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (سورة النحل/٤٤)، فما ثبت من أثرٍ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعد مصدراً تفسيرياً متفقاً عليه بين الفرق الإسلامية.

وأول الخلاف وقع في طرق الحديث الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالشيعة تعد العترة مصدراً معتمداً في التفسير، واستندوا الى عدة أدلة أهمها العمل بحديث الثقلين حين قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)(اني قد تركت ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[١]، وقد بيّن أهل البيت (عليهم السلام) مقامهم من تفسير القرآن بروايات عديدة منها عن الصادق (عليه السلام)(والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوله الى آخره كأنه في كفّي فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كانَ وخبرُ ما هو كائنٌ..)[٢]، وفي رواية عن الحسن العسكري (عليه السلام)(أتدرون من المتمسّك به (القرآن) الذي بتمسكه ينال هذا الشرف العظيم؟ هو الذي يأخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت وعن وسائطنا السفراء عنا الى شيعتنا)[٣].

وأبناء العامة يعتمدون سنة الصحابة والتابعين، لأسباب ذكروها كشهادتهم للتنزيل او قرب عهدهم منه، وهم أهل اللغة التي نزل بها القرآن، والاعتماد على حسن افهامهم ونياتهم [٤]، وهذا هو الفرق الأساس والإختلاف الرئيسي بين الشيعة والسنة، أي إختلافهم في المصدر الروائي المعتمد في التفسير.

---

١ – مسند أحمد: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج٣، ص٥٩. يُنظر: سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(ت٢٥٥هـ)، ج٢، ص٤٣٢. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار(٢٩٠هـ)، ص٤٣٢-٤٣٤، باب١٧. فضائل الصحابة: النسائي(٣٠٣هـ)، ص١٥. السنن الكبرى: النسائي(٣٠٣هـ)، ج٥، ص٤٥، ح٨١٤٨. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج١، ص١٧٣. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، ج٣، ص١٠٩. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨)، ج١٠، ص١١٤.

٢ – أصول الكافي: ابي جعفر الكليني(ت٣٢٨هـ)، ص١٣١، ح٤.

٣ – التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري (عليه السلام): الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، ص٢٨. وسائل الشيعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج ٢١، ص٢٨، ح٨.

٤ – يُنظر: فصول في اصول التفسير: د. مساعد بن سليمان الطيار، ص٤٦، ٥١. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٨٢-٨٣.

و إنَّ ردّ السـنّة بدون دليل، أمر خطير نبهت له روايات الفريقين منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)(لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما نهيت عنه أو أمرت به فيقول ما ندري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه)[1]، وقول الإمام الكاظم (عليه السلام)(ألا وإن الرادّ علينا كالراد على رسول الله جدِّنا، ومن ردّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ردّ على الله)[2].

لكن السنة ابتليت بالوضع منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قال (صلى الله عليه وآله وسلم)(من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار)[3]، لذا اعتنى العلماء ببحث سند الرواية ومتنها وتمحيص الصحيح منها من غير الصحيح حتى نشأ علم الحديث والرجال الباحثين في طرق الحديث.

ويعد التفسير الروائي من أقدم التفاسير التي ظهرت في العالم الإسلامي وأوسعها انتشاراً خلال القرون الأولى من الهجرة الشريفة؛ ولعلّ من أسباب ذلك كون غالبية العلماء من المحدثين[4]، ومن التفاسير الروائية (جامع البيان) للطبري(ت٣١٠هـ)، و(التبيان) للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، و(معالم التنزيل) للبغوي (ت٥١٦هـ)، و(مجمع البيان) للطبرسي (ت٥٣٨هـ) وغيرها[5].

من كل ما تقدم يتبيّن أهمية الرواية في الفهم التفسيري.

ثالثاً: اللغة:

إن نزول القُرآن باللغة العربية، وقيام الدعوة الإسلامية واعتمادها بشكل كلي على تلك اللغة وبلسان سيد البلغاء (صلى الله عليه وآله وسلم)، جعل من اللغة العربية وأدبها أحد المصادر الأساس في التفسير، وقد أشارت عدة آيات الى

---

١ – كتاب الأم: الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ج٧، ص١٦. يُنظر: مسند احمد: احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج٤، ص١٣٣. سنن ابي داوود: ابي داوود سليمان السجستاني(ت٢٧٥هـ)، ج٢، ص٣٩٢، ح٤٦٠٥.

٢ – كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي(ت٣٦٨هـ)، ص٤٩٨. بحار الانوار: العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، ج٩٧، ص١٢٢.

٣ – مسند أحمد: احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج١، ص٧٨. سنن الدارمي: عبد الله الدارمي(ت٢٥٥هـ)، ج١، ص٧٦. صحيح البخاري: البخاري(ت٢٥٦هـ)، ج١، ص٣٥. نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين: جامعه الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٥٢٨.

٤ – يُنظر: منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٥٣.

٥ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٩٩.

عربية الكتاب كقوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(سورة الشعراء/١٩٣-١٩٥)، وقوله تعالى ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الزمر/ ٢٨). فتعلم اللغة يعد شيءٌ أساسيٌ لمن يفسر كلام الله تعالى، لذا نجد اهتمام المفسرين منذ زمن عصر الصحابة باللغة وأساليبها واستشهادهم بالشعر والمثل[١]، فقد كان (ابن عباس (رض) يرجع في فهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن الى الشعر الجاهلي، وكان غيره من الصحابة يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن، ويحض على الرجوع الى الشعر العربي القديم)[٢]، وتبع الصحابة في ذلك مجموعة من العلماء ابرزهم: أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة (ت٢١٠هـ)، وأبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) وغيرهم[٣].

وقد كان العرب في زمن الرسول (ﷺ) على معرفة كبيرة بلغتهم، كون إن اللغة لم تكن مختلطة كثيراً بلغات البلاد الأُخرى، فلما توسعت الدولة الإسلامية واختلط العرب المسلمون بباقي الأُمم والشعوب ضعف صفاء اللغة، واثر ذلك على إدراك معاني لغة القرآن [٤]، فظهرت الحاجة الى تعلم اللغة لفهم القرآن.

إن علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والمعاني والبلاغة تعد علوماً أساسية لكل من يريد تفسير كتاب الله تعالى، روى البيهقي (..عن يحيى بن سليمان يقول سمعت مالك بن أنس يقول لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك (القران) إلا جعلته نكالا)[٥]، يقول الزركشي (فأما اللغة : فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها..وأما الإعراب: فما كان اختلافه محيلاً للمعنى، وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم، وليسلم القارئ من اللحن..وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها..)[٦].

---

١ – يُنظر: منطق تفسير القران: محمد علي رضائي، ص٧٧. فصول في أصول التفسير: د. مساعد بن سليمان الطيار، ص٥٨-٥٩. يُنظر: التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٨١.

٢ – التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، ج١، ص٥٦.

٣ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص١٠٦.

٤ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص١٣٨.

٥ – شعب الإيمان: احمد البيهقي(ت٤٥٨هـ)، ج٢، ص٤٢٥، ح٢٢٨٧.

٦ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص٤٢٦.

ونختم القول بما ذكره السيد كمال الحيدري لفقرة من نتائج بحثه تؤكد أهمية اللغة كمصادر من مصادر التفسير وهي (إن جميع العلوم الدينية ما دامت مادّتها الأولى القرآن والسنّة الشريفة فإنه لاغنى لها عن علوم اللغة العربية، وفي طليعتها القرآن الكريم)[١].

مما تقدم تبرز علوم اللغة كأهم مصدر من مصادر تفسير القرآن الكريم.

رابعاً: العقل:

ويسمى ايضاً بالاجتهاد والرأي والاستنباط، والتفسير العقلي يُقابل التفسير النقلي، وقد عُرف الإجتهاد هنا بأنه (بذل الجهد الفكري واستخدام قوة العقل في فهم ايات القرآن ومقاصده، وعلى هذا فاستعمال الاجتهاد هنا اعم من الاجتهاد الاصطلاحي في علم الفقه والأصول لانه يشمل ايات الاحكام وغيرها..)[٢]، ويعتمد المُفسر فيه على (الأدلة والقواعد والقرائن العقلية)[٣].

والقرآن الكريم قد حث على التفكر والتدبر في عدّة آيات قُرآنية، منها قوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(سورة ص/٢٩)، ومنها قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأعراف/١٨٤-١٨٥)، وقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد/٢٤)، فهذه الآيات الكريمة تدعوا الى التدبّر والتفكر والنظر[٤].

يقول الزركشي في البرهان بعد أن يذكر تقسيم ابن عباس[*] للتفسير (والرابع: ما يرجع الى اجتهاد العلماء، وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل، وهو صرف اللفظ الى ما يئول إليه، فالمفسر ناقل، والمؤول مستنبط، وذلك

---

١ – منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤١٨.

٢ – المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٢٤٥.

٣ – منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٥٧.

٤ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٢٧٠.

* – (قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله). جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، ج١، ص ٥٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: ابي علي الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٤٠.

استنباط الأحكام، وبيان المجمل وتخصيص العموم. وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً، فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل..)[١].

لقد نشأ الاجتهاد في التفسير منذ القرون الاولى، قال السيد كمال الحيدري (وقد انطلق التفسير الاجتهادي منذ أن فُتح باب الاجتهاد في القرن الهجري الأول، وتحديداً في النصف الثاني من صدر الإسلام)[٢]، و نقل صاحب تفسير التحرير والتنوير ذلك عن الغزالي والقرطبي فقال (قال الغزالي والقرطبي: لا يصح أن يكون كل ما قاله الصحابة في التفسير مسموعا من النبي (ﷺ) لوجهين: أحدهما أن النبي (ﷺ) لم يثبت عنه من التفسير إلا تفسير آيات قليلة ...الثاني أنهم اختلفوا في التفسير على وجوه مختلفة لايمكن الجمع بينها)[٣]، ثم يقول (وسماع جميعها من رسول الله محال، ولو كان بعضها مسموعا لتُرك الآخر، .. فتبين على القطع أن كل مفسر قال في معنى الآية بما ظهر له باستنباطه)[٤].

و أشار القرطبي الى أن الإجتهاد بالتفسير يُثاب عليه المفسّر فقال (ثم جعل الى العلماء بعد رسول الله (ﷺ) استنباط ما نبَّه على معانيه، وأشار الى أصوله، ليتوصّلوا بالاجتهاد فيه الى علم المراد، فيمتازون بذلك عن غيرهم، ويختصّوا بثوابِ اجتهادهم)[٥].

وقد أشار صاحب تفسير التحرير والتنوير الى ان الطبري قد تخطى منهجه الروائي الى اجتهاده فقال (وقد التزم الطبري في تفسيره أن يقتصر على ما هو مروي عن الصحابة والتابعين، لكنه لايلبث في كل آية أن يتخطى ذلك الى اختياره منها وترجيح بعضها على بعض بشواهد من كلام العرب، وحسبه بذلك تجاوزاً لما حدده من الاقتصار على التفسير بالمأثور وذلك طريق ليس بنهج)[٦].

وينقسم التفسير المعتمد على العقل الى نوعين ممدوح ومذموم، فما قام على ضوابط دل عليها الشرع وحث عليها فهو ممدوح، وما كان مستنداً على الرأي الشخصي والتعصب والهوى كان مذموماً[٧].

---

١ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص٤٢٧.

٢ – منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٥٧–٥٨.

٣ – تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج١، ص٢٨.

٤ – المصدر نفسه، ج١، ص٢٩.

٥ – الجامع لأحكام القرآن: ابي عبد اللهة محمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، ج١، ص٧.

٦ – تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج١، ص٣٣.

٧ – يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص١٥١–١٥٤.

من هنا يتبيّن أهمية العقل ودوره في الفهم التفسيري.

خامساً: موارد أخرى:

هناك علوم وموارد ساندة أُخرى عدّها بعض العلماء من المصادر التفسيرية، كـ(علوم القرآن والعلوم الإنسانية والعلوم التجريبية الحديثة، ومراجعة أهل الكتاب، والاشارة والمكاشفة..)[١]، وسنقف على جملة منها وهي:

أ- علوم القرآن: يعد علوم القرآن من العلوم أساس في فهم النص القرآني، فلا غنى للمفسر عن علوم القرآن في عمله التفسيري، كما إن علم التفسير يعد علماً متفرعاً من علوم القرآن، وقد اختلف العلماء في تحديد عدد علوم القرآن فقد ذكرها الزركشي (٤٧) علماً، في حين جعلها بعضهم بعدد كلمات القرآن [٢]، كما ان بعضهم قد سمى هذه العلوم بأصول التفسير؛ لضرورة الإحاطة بها لكل من اراد التفسير[٣]، ألا إن جملة من العلماء والكتاب والمفسرين لا يعدونها من مصادر التفسير[٤]؛ لأنها وإن كانت ضرورية للمفسّر فهي تُعينه على فهم النص ألا إنها تحيط بالعملية التفسيرية ولا تشكل المادة الأساس في التفسير، فهي من أدوات المفسر الأساسية.

وكذلك الحال لبقية العلوم الشرعية كاصول الفقه حيث عدّها المفسرون من الأدوات المهمة والاساسية في فهم النص القرآني وتفسيره، ولكنها ليست من مصادر التفسير[٥].

فإذا عرفنا ذلك أخرجنا أيضا بقية العلوم الإنسانية كالتاريخ للسبب نفسه.

أما العقائد والفقه فمتفرعة عن القرآن والسنة؛ لذا لا يمكن عدّها من مصادر التفسير بل ان مصادرها القرآن وتفسيره والروايات.

---

١ – يُنظر: منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤١٦. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ص٤٧. منطق تفسير القران: محمد علي رضائي، ص ٣٨.

٢ – يُنظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، ص١٩-٢١. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٣٨-٤٢.

٣ – يُنظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ص١١.

٤ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٥٩. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٨٠-٩٤. فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، ص٢٢.

٥ – يُنظر: التسهل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، ج١، ص١٢. تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج١، ص٢٥-٢٦. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٤٥.

ب- العلوم التجريبية: عدّ بعض الكتاب العلوم التجريبية كمصدر من مصادر التفسير، فهذه العلوم قائمة على التجربة الحسية تثبت كثيراً من ما أخبر به القرآن الكريم، فهي تثبت إعجازه العلمي[١]، وإثبات الإعجاز العلمي للقرآن إذا كان عن طريق اكتشاف قانون علمي ثابت لا إشكال فيه ويشكل إحدى الدراسات في اعجاز القرآن، لكنه لا يعد مصدراً من مصادر التفسير.

و إن أكثر هذه العلوم غير قطعية النتائج[٢]، ثم إن هناك كثيراً من المعارف القرآنية من المتعسّر ادراكها بالتجربة والحس، وقد رد العلامة الطباطبائي في الميزان على هذا التوجه –الذي يعد العلوم التجريبية مصدراً من مصادر التفسير– بعد أن بيّن مسلكهم المادي، فقال (فذكروا: ان المعارف الدينية لايمكن ان تخالف الطريق الذي تصدقه العلوم وهو أن (لا أصالة في الوجود إلا للمادة وخواصها المحسوسة) فما كان الدين يخبر عن وجوده مما يكذب العلوم ظاهره كالعرش والكرسي واللوح والقلم يجب أن يُأوّل تأويلاً.... ولو كانوا لم يحملوا على القرآن في تحصيل معاني آياته شيئاً، فما بالهم يأخذون الأنظار العلمية مسلمة لايجوز التعدي عنها؟... فتبدل به التفسير تطبيقاً، وسمي به التطبيق تفسيراً، وصارت بذلك حقائق من القرآن مجازات، وتنزيل عدة من الآيات تأويلات)[٣]، والنتيجة ان العلوم التجريبية لاتعد من مصادر التفسير.

ج- مراجعة اهل الكتاب: ذكر الباحثون أنّ مراجعة أهل الكتاب يعد من المصادر التي اعتمدها بعض الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم، حيث يقول محمد حسين الذهبي (المصدر الرابع للتفسير في عهد الصحابة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى)[٤]، ويُبيّن محمد حسين الذهبي وجهاً لوجود هذا المصدر فيقول (لما كانت العقول دائما تميل الى الاستيفاء والاستقصاء، جعل بعض الصحابة يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يتعرض لها القرآن من جميع نواحيها الى من دخل في دينهم من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار وغيرهم من علماء اليهود والنصارى)[٥]، وكان ذلك مبررا لبعض التابعين للأخذ من أهل

---

١ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٢١٧–٢٢٤. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٠٦–٤٠٧.

٢ – يُنظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٦٤–٦٥.

٣ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، ص١٠–١١.

٤ – التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج١، ص٤٧.

٥ – م.ن.

الكتاب، فتوسعوا في الأخذ عنهم فنشأت بذلك الإسرائيليات بعد أن دخلت تلك النصوص في تفاسير المسلمين[١]، يعقب الذهبي فيقول (ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها الى درجة جعلتهم لايردون قولا. ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يروى لهم وإن كان لايتصوره العقل!!. واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات، والولع بنقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعا من الخرافة الى أن جاء دور التدوين للتفسير، فوجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص ..)[٢]. لذا يقول الدكتور محمد حسين الصغير منتقداً لتلك التفاسير (أننا نشاهد بالعيان كتب التفسير قد ملئت غثاء وهراء بأقوال أهل الكتاب وأحاديثهم المدعاة، فقد يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه، وقد يحملونه ما لم يرد فيه، من تعيين أسماء وحوادث، والتنصيص على أماكن وبقاع، والتأكيد على خصائص وصفات لامسوغ للخوض فيها..)[٣].

من هنا تتضح خطورة هذا المورد التفسيري، الذي أثر سلباً على المصدر الروائي في التفسير، لذا لا يمكن عده من المصادر التفسيرية بحال.

د- المكاشفة والاشارة: اعتمد بعض العلماء من الفريقين على المورد الاشاري او المكاشفة والشهود في تفسير القرآن الكريم ، كـ(الباطنية، والصوفية من أبناء العامة، وأصحاب السلوك العرفاني من الامامية)، وقد أقاموا عدة أدلة لإثبات صحة ما ذهبوا إليه[٤]، كما أنكر جملة من علماء الفريقين تلك الآراء، وتعرّضوا لإبطال تلك الموارد [٥]، ولسنا بصدد التمحيص والبحث عن الرأي الصحيح من بين تلك التوجهات، ولكننا لا يمكن أن نعد الإشارة والشهود والمكاشفة مصدراً من مصادر التفسير؛ والسبب الأساس انه ليس لها حجة شرعية على أحد[٦].

---

١ – يُنظر: التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج١، ص ١٢٨. المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٦٨-٧٠.

٢ – التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج١، ص١٢٨-١٢٩.

٣ – المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٦٨.

٤ – يُنظر: تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج١، ص٣٣-٣٧. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص ٢٠٥-٢٢٤. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٣٩٥-٤٠٦.

٥ – يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، ص١٠. قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٣٣.

٦ – يُنظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٦٧. قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٣٣.

فتحصّل مما تقدم أن الموارد الأخرى غير (القرآن والرواية واللغة والعقل)، لا تعد مصادر أساسية يقوم عليه التفسير، وان كان بعضها يعد من الأدوات الأساسية لتفسير النص القرآني.

ومما تقدم تتوضح أهم المصادر التفسيرية لدى الفريقين، علماً أن المفسرين من الفريقين قد اختلفوا في ترجيح بعض المصادر على بعض، كما إنهم اختلفوا في المناهج التي اعتمدوها في تفاسيرهم.

المطلب الثاني: ترجيح المفسرين والكُتاب لمصادر الفهم التفسيري:

لقد أوضح البحث أهم مصادر الفهم التفسيري، التي تشكل الأساس الذي يبنى عليه التفسير، وهنا سيقف على ترجيح المفسرين والكتاب لتلك المصادر، ويبيّن آراءهم في أولوية كل مصدر منها:

أولاً: أولوية القرآن الكريم:

لقد جعل كثيرٌ من الباحثين افضل طرق التفسير، تفسير القرآن بالقرآن ما يُبيّن أهمية مصدره، قال الزركشي في البرهان (قيل: أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فُصّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة)[1]، وقال ابن تيمية (إن أصح الطرق في ذلك (التفسير) أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)[2]، وجعله محمد حسين الذهبي المصدر الأول وقال (لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مبيناً على فهم مُجملاً، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله..)[3]، وقال الشيخ عبد الله الجوادي الآملي عن هذا المصدر (إن أهم مصدر هو القرآن نفسه، حيث إنّه مبيّن وشاهد ومفسِّر لنفسه، وضرورة تفسير القرآن بالقرآن ودوره الكبير في بلوغ المعارف القرآنية أمر مبرهن ومستدل عليه)[4]، فقد رجّح هذا المصدر كثيرٌ من علماء الفريقين، ومن الإمامية عدة من الأصوليين كالسيد الطباطبائي، والشيخ عبد الله الجوادي الآملي.

---

١ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ص٤٣٢.

٢ – مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)، ص٩٣.

٣ – التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج١، ص٣١.

٤ – تسنيم في تفسير القرآن: الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، ج١، ص٨٨.

لكن هناك من قلل من أهمية عدَّه أحد مصادر التفسير، كبعض الإخباريين، الذين استندوا الى عدة أدلة روائية منها رواية عن ابي عبد الله (عليه السلام)(ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن)[١]، قال محمد أمين الإسترابادي (ت١٠٣٣هـ) (وأنّ القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية بالنسبة الى أذهان الرعية، وكذلك كثير من السنن النبوية(صلى الله عليه وآله وسلم). وأنّه لايجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ولا من ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر (عليهم السلام) بل يجب التوقف والاحتياط فيهما)[٢].

واتفق الفريقان على أنّ الكتاب احتوى على أمور كلية، والجزئيات إنما بينتها السنة[٣]، فمن طريق العامة نقل عن أحمد بن حنبل قوله (السنة تفسر القرآن)[٤]، وقال الطبري في مقدمة تفسيره (إنّ مما أنزل الله من القرآن على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)، ما لا يُوصَلُ الى علم تأويله إلا ببيان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره –واجبه وندبه وإرشاده– وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه.. وهذا وجه لايجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له تأويله بنصٍ منه عليه، أو بدلالة قد نصبها..)[٥]، ومن طرق الامامية قول الصادق (عليه السلام)(..إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزلت عليه الصّلاة ولم يسمِّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزَّكاة ولم يُسمِّ لهم من كل أربعين دِرهماً دِرهم، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فسَّرَ ذلك لهم، ونزل الحجُّ فلم يقل لهم طوفوا أُسبوعاً، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فسَّر ذلك لهم..)[٦]، فلولا السنة ما تَبيّن كثير من الأحكام.

و يقول الشيخ فاضل الصفار حول تفسير القرآن بالقرآن (أن مرادهم من تفسير القرآن بالقرآن إن كان كل القرآن فهو منقوص، وإن كان بعضه في الجملة لم يكن منهجاً شاملاً لكل القرآن. وأما الآيات والروايات[*] التي

---

١ – تفسير العياشي: ابي النصر محمد بن مسعود ابن عياش السلمي، ج١، ص٢٩، ح٥.

٢ – الفوائد المدنية والشواهد المكية: محمد أمين الإسترآبادي(ت١٠٣٣هـ)، السيد نور الدين العاملي، ط١، ص١٠٤.

٣ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص١٢٦.

٤ – نواسخ القرآن: ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، ص٢٦.

٥ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ج١، ص٣٨.

٦ – أصول الكافي: ابي جعفر محمد الكليني(ت٣٢٨هـ)، ص١٦٥،ح١.

* – منها قوله تعالى ﴿والروايات منها وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾(سورة النحل/٨٩). ومن الروايات قول أمير المؤمنين (عليه السلام)(كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض). نهج البلاغة: المختار من كلمات امير المؤمنين (عليه السلام) لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسن بن موسى(ت٤٠٦هـ)، ص٣٣٢.

استدلوا بها فهي معارضة بالآيات والروايات[*] الأخرى التي نصت على الرجوع الى الرسول وعترته(عليهم السلام) والأخذ منهم)[1]، ثم يجعل الشيخ فاضل الصفار هذا المصدر ثالث المصادر التفسيرية في ترتيب الأولوية بعد اللغة والرواية[2].

مما تقم يتبيّن اختلاف العلماء في ترجيح المصدر القرآني فمنهم من جعله المصدر الأساسي ومنهم من جعله بعد المصادر الاخرى.

ثانياً: أولوية الرواية:

جعل المفسرون الأوائل كالصحابة والتابعين وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) رواية الحديث المصدر الأول في تفسير كلام الله تعالى؛ لأن الحديث عندهم يعد المصدر الأول للمعارف والعلوم[3]، ويمكن بسهولة ملاحظة ذلك من تفاسيرهم، وقد تقدّم كلام الطبري في تفسيره[4]، وكذلك مقالة الشيخ الطوسي في مقدمة تفسيره (وأعلم أنَّ الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لايجوز إلّا بالأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن الأئمة (عليهم السلام)، الذين قولهم حجة كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنّ القول فيه بالرأي لايجوز)[5]؛ لذا ظهرت الكثير من التفاسير الروائية منذ القرون الأولى كتفسير الطبري (ت٣١٠هـ) وتفسير العياشي (ت٣٢٠هـ)، واستمرت الى القرون المتأخرة كتفسير الصافي للشيخ محسن الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (ت ١١٠٩هـ)، وتفسير عقود المرجان للسيد نعمة الله الجزائري (ت١١١٢ هـ) وغيرها، فضلاً عن العديد من العلماء الذين رجحوا الروايات كمصدر اول للتفسير.

---

* – منها قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(سورة الحشر/٧)، ومن الروايات عن ابي جعفر (ع)(يا جابر ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل منصرف على وجوه). المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت٢٧٤هـ)، ج٢، ص٣٠٠. يُنظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص١٠٣-١٠٤، ح٣٣٦٠٤،٣٣٦٠٥.

١ – قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٥٢.

٢ – يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٦٢.

٣ – يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٢٩.

٤ – يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ج١، ص٣٨.

٥ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص١٨.

لكن الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ابتليت بعدّة مشكلات كوضع الأحاديث الكاذبة ودخول الاسرائيليات فيها، والنقل بالمعنى، والوهم في الحديث، وذكر الرواية المنسوخة دون الناسخة..الخ[١]، اما الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) فأكثرها ثابت عنهم، الا انها لم تسلم أيضا من بعض المشكلات التي ابتليت بها سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، ومن مشكلاتها النقصان وضعف السند والإشكال في المتن من جهة الإجمال والاضطراب ..الخ[٣]؛ لهذا نجد ان كثيراً من الباحثين جعلوا المصدر الروائي يأتي في المرتب الثاني بعد القرآن الكريم[٤].

مما تقدم يتبين ان المصدر الروائي جاءت في المرتبة الأولى عند الاخباريين، ولكنها لم تكن كذلك عند الكثير من المفسرين.

ثالثاً: أولوية اللغة:

اعتنى المفسرون الأوائل باللغة في تفسير كتاب الله تعالى، وذلك يظهر جلياً من تفاسيرهم، فعبد الله بن عباس عوّل على اللغة كثيراً في تفسيره، نجد ذلك بوضوح في التفاسير المنسوبة له، كمسائل ابن الأزرق له[٥]؛ لهذا نجد ظهور كثيرٍ من التفاسير التي تعتمد في أساسها على اللغة كتفسير أبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة (ت٢١٠هـ)، وأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، والرماني (ت٣٨٤هـ)، والزمخشري(ت٥٣٨هـ) .. وغيرهم.

قال الشاطبي في الموافقات(فمن أراد تفهمه(القرآن)؛ فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل الى تطلب فهمه من غير هذه الجهة)[٦]، وقال ابن عاشور في مقدمة تفسيره (ان القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتَّبَع

---

١ – يُنظر: علوم الحديث: ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، ص٧٣-١٠٣. أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص٨٧-٩١.

٢ – يُنظر: الرافد في علم الأصول: محاضرات السيد علي السيستاني، بقلم السيد منير عدنان القطيفي، ص٢٦-٢٩.

٣ – يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٢٩.

٤ – يُنظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ج١، ص٤. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٧٩. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤١٦. المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٥٦.

٥ – يُنظر: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ج١، ص٣٤٧-٣٧٧.

٦ – الموافقات: ابي إسحاق إبراهيم الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، ج٢، ص١٠٢.

من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم..)[١]، ويُبيّن الزمخشري أهمية علم البلاغة في فهم كتاب الله تعالى فيقول (علم التفسير الذي لا يتمّ لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم .. لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة،.. بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ)[٢]، من هنا يتبيّن ان هناك العديد من العلماء يرجحون اللغة كمصدر اول في التفسير، منهم بعض الإمامية كالشيخ فاضل الصفار الذي عدَّ المصدر اللغوي المصدر الأول في التفسير[٣].

لكن بعض الأخباريين اعترضوا على عدّ علوم اللغة كعلمي المعاني والبيان من مصادر التفسير، إذ أشار صاحب البرهان الى ذلك بقوله (والعجب كل العجب من علماء علمي المعاني والبيان حيث زعموا أن معرفة هذين العلمين تُطلع على مكنون سرّ الله جل جلاله من تأويل القرآن، قال بعض أئمتهم: ويل ثم ويل لمن تعاطى التفسير وهو في هذين العلمين راجل. وذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام، كالحذف، والإضمار.. ولاريب أن محل ذلك من كتاب الله جل جلاله تحتاج معرفته الى العلم به من أهل التنزيل والتأويل، وهم أهل البيت (عليهم السلام) الذين علمهم الله سبحانه وتعالى فلا ينبغي معرفة ذلك إلا منهم)[٤].

و إنّ كثيراً من الباحثين جعلوا هذا المصدر متأخراً عن مصدري الكتاب والسنة [٥]. وقد تبيّن ان بعض المفسرين اعتمدوا اللغة كمصدر أساسي في تفاسيرهم.

---

١ – تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج١، ص١٨.

٢ – تفسير الكشاف: جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ص٢٣.

٣ – يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٦٢.

٤ – البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت ١١٠٧هـ)، ج١، ص١٠.

٥ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٨٠. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤١٦.

رابعاً: أولوية العقل:

ذكرنا ان التفسير العقلي ينقسم على قسمين ممدوح ومذموم، فالممدوح ما قام على (الاجتهاد الصحيح والمعتبر وهو الذي يأخذ بنظر الاعتبار القرائن النقلية والعقلية)[١]، أما مذموم هو (الاستنباط دون مراجعة القرائن العقلية والنقلية وهو ما يعتبر نوعاً من التفسير بالرأي)[٢].

وقد ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[٣]، وهذا الحديث المتفق على معناه رواه الفريقان، بطرق متعددة، وهو ما أوجب التردد في التفسير بشكل عام، والتفسير العقلي بشكل خاص.

من هنا اختلف علماءُ المسلمين في تقبّل التفسير المعتمد على العقل، فبعضهم قبله بشكل مطلق وعدّو الرأي مقبولاً ما دام لايستند الى الهوى والوهم، كتفسير المتصوفة او أصحاب الرأي[٤]، وقسم رفضوا القول في التفسير مطلقاً، وهم (المتورعة)، قال ابن عطية في تفسيره (وكان جلة من السلف، كسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وغيرهما، يعظّمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه تورعاً واحتياطاً لأنفسهم، مع إدراكهم وتقدمهم)[٥].

وقسم قبلوا العقل كأداة لتفسير كتاب الله، لا كمصدر كالإخباريين من الإمامية وأهل الحديث من العامة والاشاعرة [٦]، فقد عنون البحراني في تفسيره باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي والنهي عن الجدال فيه[٧]،

---

١ – دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص١٥٢.

٢ – المصدر نفسه، ص١٥٢.

٣ – تفسير السمرقندي: أبو ليث السمرقندي(ت٣٨٣هـ)، ج١، ص٣٦. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ج٧، ص١٩٣. يُنظر: السنن الكبرى: النسائي(ت٣٠٣هـ)، ج٥، ح٨٠٨٦،٨٠٨٥. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص٣٣.

٤ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٧٠–٧١. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٢٢٠–٢٢٥. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي أسدي نسب، ص٥٩. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٢٥٥–٢٦١.

٥ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: بن عطية الأندلسي(ت٥٤١هـ)، ص٢٠. يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، ج١، ص٦٠.

٦ – يُنظر: التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٩٠.

٧ – يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت ١١٠٧هـ)، ج١، ص٤٤–٤٨.

كما عنون الشيخ خالد العك في كتابه مبحثاً في محاذير التفسير العقلي[١]، وقسم قبلوه كطريق موصل الى العلم القطعي، فلا يصح عندهم ما كان يشمل الظنون، كالمعتزلة والاصوليين من الامامية[٢]، يقول محمد علي رضائي (أن العقل يسوق الإنسان الى اليقين عن طريق البراهين، فمن هنا صارت حجيته ذاتية ودليلاً معتبراً في التفسير وغيره، بل لو لم يكن العقل معتبراً لما تمّ إثبات أصول الدين (التوحيد، النبوة، المعاد) مضافا الى ذلك فقد دعا القرآن الكريم الإنسان مرات ومرات الى التفكّر والتدبّر، ولو لم يكن العقل حجة لكانت تلك الدعوة لغواً وعبثاً)[٣].

أما من حيث اولوية المصدر العقلي، فهناك من العلماء من رجّح العقل كمصدر اول في التفسير، وهناك من جعله في المرتبة الثالثة او الرابعة من حيث الأهمية [٤].

من ما تقدم يتبيّن الآتي:

- أهمية المصادر (القرآن، والرواية، واللغة، والعقل)، في تفسير القرآن الكريم.
- إن الموارد الأخرى غير المصادر الأربعة، لا تعد من مصادر التفسير، التي يستند عليها المُفسرون في تفاسيرهم؛ لذا عُدَّت (بعضها) من الادوات المعينة في الفهم التفسيري.
- اختلاف الباحثين والمفسرين في تشخيص المصدر الأهم، الذي ينبغي الإرتكاز عليه وعدّه الأول في فهم كلام الله تعالى وتفسيره ، ومن ثم اختلافهم في المنهج التفسيري المتبع.
- اختلاف الفريقين في مصادر التفسير بشكل عام واختلافهم في المصدر الروائي خاصة؛ لأن لكل فريق مصادر روائية خاصة به، وأساليب وطرق في ترجيحها.
- إن جميع تلك المصادر الأربعة مهمة في تفسير كلام الله تعالى، وتحديد الأهم منها صعب، فالقرآن ترجع أهميته الى ثبوته وتواتره، والرواية ترجع أهميتها الى دورها الكبير في التشريع والتفسير، والعقل يرجع أهميته الى دوره في الاستنباط والبرهان، واللّغة ترجع أهميتها الى انها لغة الكتاب والسنة وعليها المعول في بيانهما، ومن هنا يكون تساويها في الأولوية احتمال راجح.

---

١ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٢٢٥–٢٦٣.

٢ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص٧٠–٧١. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٢٢٠–٢٢٥. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي أسدي نسب، ص٥٩.

٣ – منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٦١.

٤ – يُنظر: أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٨٠. قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٦٢.

و ختاماً: يرى البحث أنَّ من أهم أسـباب الإختلاف في الاعتماد على المصـادر التفسـيرية؛ هو إختلاف الاتجاهات العقائدية والمذهبية للباحثين والمفسّرين، فضلاً عن سعة علمهم ومعرفتهم وتخصصاتهم العلمية، وذلك ما سيتناوله في المبحث القادم.

المبحث الثاني: اتجاهات الفهم التفسيري

لإتجاهات الفهم التفسيري أثر كبير على التفاسير، وهذا ما سنلمسه عند تناولنا لدراسة اتجاهات الفهم التفسير وما يتعلق به من جهة، وبيان الاختلاف في اتجاهات الفهم بين المفسرين من جهة أخرى.

المطلب الأول: بيان اتجاه الفهم التفسيري ومتعلقاته

للوقوف على اتجاهات الفهم التفسيري كان لابد من، تعريف الاتجاه أولاً، ثم بيان علاقته بأهم الإصطلاحات التفسيرية كالمصدر والمنهج واللون ثانياً، و تناول اقسام الاتجاهات ثالثاً.

أولا: تعريف الاتجاه التفسيري

١- الاتجاه لغةً: من الوجه و (الوجه مستقبِل لكل شيء.. والوجهة: كل موضع استقبلته.. ووجّهت الشيء: جعلتُه على جهة)[١]، فالإتجاه بمعنى (الجهة المقصودة) حيث ورد في لسان العرب (التُّجاهُ: الوجه الذي تقصده .. ما استقبل شيء شيئاً)[٢]، و(وتوجه إليه أقبل، وهو مطاوع وجهه.. الجهة بالكسر والضم: الناحية والجانب، كالوجه والوِجهة.. يقال قلت كذا على جهة كذا، وفعلت ذلك على جهة العدل)[٣].

٢- الإتجاه اصطلاحاً: فقد عُرِّفَ الإتجاه التفسيري بعدّة تعريفات، منها:

أ- الاتجاه: هو (تأثير الاعتقادات الدينية، المذهبية، الكلامية، الاتجاهات العصرية، أسلوب كتابة تفسير القرآن التي تتكوّن على أساس العقائد، الاحتياجات، الذوق، والتخصص العلمي للمفسّر)[٤]، وهذا تعريف مُفصّل وجامع يُبيّن إتجاه الفهم للمفسّر إلا إنه ذكر الإسلوب ضمن التعريف والأجدر التفريق بين الإتجاه والإسلوب.

ب- الاتجاه: هو (إسقاط ما يعتقده الباحث على النص القرآني)[٥]،والتعريف رغم اختصاره إلاّ أنه تعريف جامع.

---

١ – معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، ج٦، ص٨٨-٨٩.

٢ – لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، مج١٣، ص٥٥٧.

٣ – تاج العروس من جواهر القاموس: السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج٣٦، ص٥٣٨-٥٤٢.

٤ – دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٣٢٠.

٥ – المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص١٠٢.

ج- الاتجاه: يعني (الموقف الفكري والمذهبي للمفسّر الذي على أساسه يبرز رأيه ويحدد موقفه من القضايا المختلفة)[١]، وهذا تعريف يحدد الإتجاه بالفكر والمذهب بالنسبة للمفسّر.

د- اتجاهات التفسير: هي (الأهداف التي يقصدها المفسرون في تفاسيرهم)[٢]، والباحث هنا يقول إن ما يهدف إليه المفسّر من تفسيره يكشف عن إتجاهه التفسيري.

ومن التعريفات السابقة يتضح أنّ الإتجاه التفسيري يتعلق بميول المُفسِّرين وقناعاتهم ومذاهبهم ، وهو ما أشار اليه أحد الباحثين بعد ان تناول جملة من تعريفات الاتجاه بالبحث والدراسة[٣]، وعرّف الإتجاه بأنه (وصف لما يتناوله المفسر من قضايا تخص العقيدة والقناعات المذهبيّة والكلامية، وهو وصف للمفسر حينما يظهر على تعبيره التفسيري تأثير نزعة معينة وميل لمذهب او نظرية او تيار فكري مشهور ومعروف)[٤].

ومن ما تقدم يكون اتجاه الفهم التفسيري متعلقاً بالمفسر، ويظهر هذا التأثير على التعبير التفسيري.

طبعاً إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)، بعدّهم أول المفسرين إلاّ أنهم مستثنون من هذا التأثير.

ثانياً: فرق الاتجاه عن مصطلحات (المنهج والمصدر والاسلوب)

يرتبط اتجاه المُفسّر مع مصطلحات (المنهج والمصدر والاسلوب) ارتباطاً وثيقاً، فجميعها من مفردات علم التفسير، والفرق بينها كالآتي:

١- الفرق بين الاتجاه والمنهج: عُرّف المنهج بأنه (المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الالفاظ)[٥]، و تقوم المناهج التفسيرية على مصادر وموارد التفسير، بينما تعتمد الاتجاهات التفسيرية على تخصص وذوق المُفسّر وعقيدته[٦]، لذا يقول السيد كمال الحيدري (فالاتجاه يختلف موضوعياً عن المنهج في التعاطي المعرفي مع النصّ القرآني، ففي الوقت الذي يؤدي فيه المنهج دوراً ايجابياً في السير

---

١ – التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص١٣١.

٢ – الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث: عادل علي الشدي، ص١٣.

٣ – يُنظر: إشكالية تقسيم وتوظيف المفاهيم في المناهج التفسيرية: حسن عبد الهادي رشيد داود، ص٧٦-٩١.

٤ – إشكالية تقسيم وتوظيف المفاهيم في المناهج التفسيرية: حسن عبد الهادي رشيد داود، ص١٠٠.

٥ – المفسرون حياتهم ومنهجهم: السيد محمد علي ايازي، ص٣١.

٦ – يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٣٠.

مع النص القرآني لاستجلاء معانيه، يقوم الاتجاه بدور مغاير ومختلف تماماً حيث يقوم صاحب الاتجاه بالسير مع مرتكزاته واعتقاداته القبلية في تطويع النص القرآني باتجاه نتائج حددتها قبلياته)[١].

٢- الفرق بين الاتجاه والمصدر: بعد ان توقفنا على المصدر التفسيري والذي تمثل (المستندات والمعلومات التي تكشف عن مقاصد القرآن، والتي يستعين بها المُفسّر على فهم القرآن)[٢]، وتطرّقنا الى اختلاف المُفسرين في الترجيح بينها، وكان سببه الرئيس اختلاف اتجاهاتهم الفكرية، يتضح الفرق بين المصدر وبين اتجاه المفسّر، بشكل لا لبس فيه.

٣- الفرق بين الاتجاه والأسلوب: الأسلوب هو (النمط الذي يعتمده المفسر في الكشف عن مراد الله تعالى بمعنى كيفية تتبعه لآيات القرآن وتفسيرها)[٣]، فمرة يقوم المفسر بتفسير الآيات القرآنية ترتيبياً، ابتدائاً من فاتحة الكتاب، ومرة يجمع الآيات القرآنية الكريمة من السور القرآنية ليبحث عن موضوع او فكرة محددة فيكون أسلوبه موضوعياً[٤]، وعلى هذا يكون الأسلوب كيفية فنية يتخذها المُفسّر في بيانه للنص، لذا فهي مختلفة عن الاتجاه المعني بالتخصص والميول النفسية والفكرية.

تكمن اهمية معرفة الفرق بين المصطلحات في توقي حصول اللبس بين اقسامها، مع العلم انه قد حصل لبس لدى بعض الباحثين في التمييز بين المصطلحات[*].

---

١ – منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٣-٤٤.

٢ – منطق تفسير القرآن: محمد علي رضائي، ص٣٧.

٣ – بحث: التفسير الموضوعي واشكالية تحديد المصطلح: د. اقبال وافي نجم، ص١٢٤٦. يُنظر: المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي اسد نسب، ص ٢٢.

٤ – يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٤٦. المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص١٠٨-١٠٩. المفسرون حياتهم ومنهجهم: السيد محمد علي ايازي، ص٣٥-٣٦. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي اسد نسب، ص٢٣.

* – اختلف الكتاب في التفريق بين الاتجاه والمنهج والأسلوب، فخلطوا بينها، خصوصاً عند بيانهم لأقسامها، وهذا الاختلاف يبدو واضحا عن طريق مُراجعة المؤلفات التي كُتبت في علم التفسير، ومن ذلك: جعل بعض الاتجاهات او جلها مناهج تفسيرية، كما في تصنيفهم مثل قولهم (منهج اهل السنة والجماعة، و منهج الشيعة، المنهج الفقهي، والمنهج الاجتماعي ..الخ). يُنظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن الرومي. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص ١٩٢، ٢١٦. وقد أشار الى ذلك الاختلاف عدد من الباحثين المعاصرين. يُنظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن: الشيخ جعفر

ثالثاً: اقسام الاتجاهات:

تُقسّم الاتجاهات الى عدةّ اقسام بحسب المقتضى الذي اعتمد في التقسيم، وسيتناول البحث ابرزها:

- فمن ناحية الاقدام على التفسير (المبنى الفكري) للمفسر يُقسم الاتجاه الى قسمين أساسيين هما[1]:

١- اتجاه التمسك بالمأثور:

يدعوا أصحاب هذا الاتجاه الى ضرورة التمسك بالمأثور من القرآن او الرواية في تفسير كلام الله تعالى، وهم من كلا الفريقين، ويطلق البعض عليهم الاتجاه المتشدد او التعطيلي [2]، فمن الإمامية بعض الأخباريين ويستندون الى عدة روايات تذم القول بالرأي والاجتهاد منها قوله (ﷺ) (من قال في القرآن برأيه فان اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار)[3].

٢- الاتجاه الاجتهادي:

أصحاب هذا الاتجاه يجعلون للنظر والعقل دوراً في فهم آيات القرآن الكريم، وهم من كلا الفريقين، فمن الإمامية الأصوليين وبعض الاخباريين، وأصحاب هذا الاتجاه يختلفون في الاعتماد على العقل ضيقاً وسعة، يقول الدكتور مساعد مسلم (ومنهم الذين يتحرون مقصد النصوص وروح الشرع فيأولون النصوص حسب ما يملي عليهم اعتقادهم فيها بالقدر الذي لايرون انفسهم قد خرجوا عن مقتضى العقيدة ومقاصد الشرع وروح النص. ومن هؤلاء من يتساهل جداً حتى لا يستطيع الانسان ان يجد علاقة بين

السبحاني، ص٧٦. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي اسد نسب، ص٢١. إشكالية تقسيم وتوظيف المفاهيم في المناهج التفسيرية: حسن عبد الهادي رشيد داود، ص ١٢٨-٢٠٠.

١ - يُنظر: مقدمة جامع التفاسير: الراغب الاصفهاني، ص٩٣. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: الشيخ محمد هادي معرفة، ج٢، ص٥٣٤، ٥٣٧. أصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٨٥. مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ال جعفر، ص٣٠. المناهج التفسيرية في علوم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ص٧٦. إشكالية تقسيم وتوظيف المفاهيم في المناهج التفسيرية: حسن عبد الهادي رشيد داود، ص٢١٩.

٢ - يُنظر: مقدمة جامع التفاسير: الراغب الاصفهاني، ص٩٣. مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ال جعفر، ص٣٠.

٣ - وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص٣٣، ح٣٣١٤٣. يُنظر: مسند أحمد: احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ج١، ص٢٣٣. سنن الترمذي: الترمذي (ت٢٧٩هـ)، ج٤، ص٢٦٨.

النص الديني وما يذهبون اليه في تأويلهم له الا بمشـــقة وعناء ..وبين هؤلاء وأولئك درجات فيها المعقول المستساغ وفيها المغالي)[1]، لذا قسّم بعض الباحثين المباني الفكرية للمفسر على ثلاثة اتجاهات[*].

يقول الراغب الاصفهاني بعد ان يذكر الاتجاهين (ذكر بعض المحققين أن المذهبين هما الغلو والتقصير فمن اقتصـــر على المنقول إليه فقد ترك كثيراً مما يحتاج إليه، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه، فقد عرضـــه للتخليط..)[2]، فهم على مراتب معتدل ومتوسع، ومن المتوسعين أهل الرأي والقياس والمتصوفة من أبناء العامة، وأهل العرفان من الإمامية والفلاسفة من كلا الفريقين[3].

وذكر البحث للتقسيم الثنائي من باب كونهما ابرز اتجاهين للمبنى الفكري المؤدي الى فهم القرآن، فالعديد من المفسرين قد اتخذ طريقاً وسطاً بينهما.

- ومن الناحية خلفية المُفسّر الاعتقادية والمذهبية ونزعته، يُصنّف الاتجاه الى الصنفين الاساسيين وهما:

١- الاتجاهات العقائدية الفكرية:

لابد لكل مفسّر، من عقيدة وفكر يؤمن به، وهذا الفكر لابدَّ أن يظهر على تفسيره -عدى تفسير المعصوم (عليه السلام)-، بغض النظر عن صحة معتقده او بطلانه، ولكن تأثير الفكر والمعتقد على التفسير يختلف من مفسر لآخر، و يمكن تقسيم الاتجاهات العقائدية للمُفسّر استناداً الى الفرق الاعتقادية ومنها:

---

١ - يُنظر: مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ال جعفر، ص٣٠.

* - فممن قسم الاتجاهات الى ثلاث، الشيخ علي حسون الريستيماوي وكذلك الأستاذ جواد علي كسار قسموها بحسب التوسع الى (الاتجاه التعطيلي والاتجاه الظاهري والاتجاه المعرفي او المركب) ورجحا منها الاتجاه الثالث، في حين قسّمها ليث العتابي الى (الاتجاه النقلي والاتجاه الاجتهادي والاتجاه الاصـــطيادي او الرأي) وقسّـــمها الأســـتاذ فتح الله نجّارزادكان الى (الاتجاه الإفراطي(التوســـعي)، الاتجاه التفريطي(القصـــر على الرواية)، والاتجاه المعتدل). يُنظر: المناهج والاتجاهات التفسـيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص ٧٤-٩٦. فهم القرآن دراسة على ضوء المدرسة العرفانية: جواد علي كسّار، ج١، ص٦٠-٦١. المدخل الى التفسير التجزيئي: الشيخ الدكتور ليث العتابي، ص١٩. مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة: فتح الله نجّارزادكان، ص٣٠-٣٦.

٢ - مقدمة جامع التفاسير: الراغب الاصفهاني، ص٩٤.

٣ - يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشـيخ فاضـل الصـفار، ص١٣٣. موسـوعة الفقه الإسـلامي طبقاً لمذهب أهل البيت(عليهم السلام): مؤسســة دائرة المعارف الفقه الإسـلامي، ج١، ص٦٠-٦١. مباحث في علوم القرآن: مناع خليل القطان، ص٣٤٢-٣٤٧.

أ- الامامية الاثنى عشرية: وهم المعتقدون بإمامة علي بن ابي طالب (عليه السلام) والأئمة من ولده بالنص الى الإمام المهدي (عليه السلام)[1]، وهم الذين يعتقدون بـ(العدل الإلهي، وأعطوا أهمية لكل من العقل والنقل)[2].

ب- المعتزلة: وهم أتباع واصل بن عطاء (ت١٣١هـ) ويعتقدون بالعدل الإلهي، ويعطون للعقل مساحة كبيرة وحاكمية على النص[3].

ت- الاشاعرة: وتعد واحدة من أكبر الفرق الإسلامية، ويتبعون علي بن إسماعيل الاشعري (ت٣٢٤هـ)، ومن اعتقاداتهم إمكانية رؤية الله تعالى، والتقليل من شأن العقل، فمثلا الحسن والقبح عندهم ما حسنه وقبحه الشرع لا العقل، وجواز التكليف بما لا يطاق[4].

ث-الحداثويين[*]: وهم اتباع الثقافة الغربية، وتقوم عقيدتهم على انكار الدين، من خلال انكار وحيانية القرآن، ونبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تأثر بفكرهم جملة من علماء المسلمين وتسمى اتجاهاتهم ايضاً بالاتجاهات الفكرية المعاصرة، ولكثرة ما كتبوه -هم واسلافهم المستشرقين- عن الدين الاسلامي والقرآن بشكل خاص، اوردنا ذكر

---

١ - يُنظر: أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص١٦٣-١٩٤.

٢ - دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص ٣٣١.

٣ - يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٣٢٧-٣٢٨. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص ١٥٦.

٤ - يُنظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد الرومي، ص٦٤. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٣٣٠.

* - أصل المصطلح من الحداثة التي تعني (الثورة على قيم ما قبل النهضة الاوربية، وهي قيم ذات ابعاد اجتماعية وسياسية ودينية، ارتبطت بالاقطاع والملكية والكنيسة، فكان ان جاءت الحداثة بمعطياتها ... التعامل مع الواقع بعيداً عن منطق الدين والغيب..). مقولات الحداثة: الشيخ سعيد العكيلي، ص٨٠. ولتوضيح فكرة الحداثة الغربية يقول الدكتور محمد القرني (فلما اكتمل ذلك التأسيس (تأسيس العقل المستقل عن الدين) عاد الفكر الغربي في مرحلة الحداثة الى التراث (الماضي المعرفي) لتجذير القطيعة معه وليس مجرد الانفصال عنه، ولإعادة صياغة قراءته ضمن منهاجها وأدواتها.. ليتم إنزاله عن منزلة الندّية بعد أن تم إنزاله عن منزلة الهيمنة). موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام: د. محمد حجر القرني، ص٥٢.

اتجاههم، مع انهم يكادون ان يكونوا من خارج دائرة الثقافة الاسلامية[1]؛ لذا يفضّل عدّ كتاباتهم في التفسير دراسات وليست تفاسير.

وغير تلك الفرق الاعتقادية كاهل الحديث (السلفية) والزيدية والاسماعيلية والخوارج ..الخ.

٢- الاتجاهات الفقهية: وتصنّف استنادا الى المباني الفقهية للمفسّر، كالامامية والحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة واهل الظاهر والزيدية..الخ، ولكل منها مُؤصلون اسسوا مبانٍ وأصول تلك الفرق، كما ظهرت تفاسير خاصّة بآيات الاحكام لكل مذهب، كأحكام القرآن للجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ) واحكام القرآن لأبي الحسن الكيا الهراسي الشافعي(ت٥٠٤هـ)، وأحكام القرآن ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ)، وفقه القرآن لقطب الدين سعيد الراوندي الامامي(ت٥٧٣هـ)، وكنز الفرقان في فقه القرآن للمقداد السيوري الإمامي(ت٨٢٦هـ)، والثمار اليانعة والأحكام الواضحة شمس الدين يوسف الزيدي (ت٨٣٢هـ)، وغيرها[2].

❖ والاتجاهات من ناحية الطابع او اللون[*] الغالب على النتاج التفسيري: وهو ما يعتمد على ذوق المفسّر واهتماماته وتخصصه العلمي ومهارته في فن من الفنون، وهو ما يطبع التفسير بثقافة مفسره، فتبدوا ميوله

---

١ – يُنظر: مقولات الحداثة: الشيخ سعيد العكيلي، ص٨٨-٩٠. القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس: يوسف الكلام، ص٥-١٨، ٦٤-٦٥. صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي: شهيد كريم محمد الكعبي، ص٢١٠-٢١٤.

٢ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص١٢٦. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٣٢٣-٣٢٥. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد الرومي، ص٤٢-٤٣.

* – اللون (ان الشخص الذي يفسّر نصاً، يلون هذا النص بتفسيره هو وفهمه إيّاه، إذ انّ المتفهّم لعبارة ما هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي، الذي يمتد اليه معناها ومرماها). المفسرون حياتهم ومنهجهم: السيد محمد علي ايازي، ص٣٣.

وقدراته واضحة من خلاله[1]، وتُقسّم الى عدة اقسام منها: الاتجاه البلاغي، الفلسفي، الفقهي، اللغوي، الادبي، الاجتماعي، العلم التجريبي وغيرها[2].

وختاماً تمثل هذه الأقسام الثلاثة مفهوم الاتجاه التفسيري للمفسرين، فإتجاه كل مفسّر يتحدد بأكثر من جهة أي لا يقتصر على مبنى واحد، ويبدوا ذلك واضحاً عند تصنيف التفاسير، فمثلاً اتجاه الزمخشري في تفسيره الكشاف من ناحية الاقدام (المبنى الفكري) نجده يعتمد الاتجاه الاجتهادي كطريق الى فهم القرآن، أما اتجاهه من الناحية الاعتقادية فمعتزلي، وهذه سمة واضحة لتفسيره، واما من ناحية الطابع واللون الغالب على تفسيره فاتجاهه بلاغي.

هذه ابرز التقسيمات للإتجاهات التي وقف عندها الباحث، التي لها تأثير كبير على الفهم التفسيري بشكل عام وصوارف ذلك الفهم بشكل خاص، وسيتبيّن ذلك بعد وقوف البحث على عوامل ونتائج الاختلاف في هذه الاتجاهات.

المطلب الثاني: الاختلاف في اتجاهات الفهم التفسيري

بعد ان تم تناول ابرز اقسام الاتجاهات التفسيرية، سيتطرق البحث الى بيان اهم الأسباب التي أدت الى تعدد واختلافها اتجاهات الفهم التفسيري، كما سنقف على اهم النتائج الناشئة من هذا الاختلاف.

اولاً: عوامل اختلاف اتجاهات الفهم التفسيري

ستُبحَث هنا اهم الأسباب التي أدت الى حدوث الاختلاف في اتجاهات الفهم التفسيري، عن طريق نقطتين الأولى نبذة تاريخية عن نشوء الاختلاف في الاتجاهات، والثانية تركز على اهم أسباب وعوامل تعدد اتجاهات الفهم التفسيري.

١- نبذة تأريخية عن حدوث الاختلاف:

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المفسر الأول للقرآن الكريم، وقد اختلف المسلمون في مقدار ما فسّره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القرآن، الى ثلاثة اقوال الأول جميع القرآن، والثاني فسرّ القليل من آياته، والثالث بيّن كثيراً من

---

١ – يُنظر: المدخل الى التفسير التجزيئي: الشيخ الدكتور ليث العتابي، ص ١٨-١٩. بحث: التفسير الموضوعي واشكالية تحديد المصطلح: د. اقبال وافي نجم، ص١٢٤٨. إشكالية تقسيم وتوظيف المفاهيم في المناهج التفسيرية: حسن عبد الهادي رشيد داود، ص ٢٢٩.

٢ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص١٢٧-١٢٩. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص٣٢١.

القرآن[١]، وبعد ارتحال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انقسم التفسير الى طريقين طريق اهل البيت(عليهم السلام) وطريق الصحابة ، ثم ان الصحابة اختلفوا في تفسيرهم للقرآن الكريم[٢]، بل اكثر من ذلك حيث خالفت بعض تفاسير الصحابة سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول الدكتور ناصر الصائغ (فاذا كان بعض الصحابة (رض)، وهم خير القرون خالفوا في بعض تفاسيرهم السنة النبوية، فغيرهم من باب اولى)[٣]، وهذا الإختلاف كان الأساس لإنقسام المسلمين الى فرق مختلفة.

كان هذا الاختلاف نتيجة لإختلاف المسلمين حول الخلافة في البدأ، ثم تعاقبت عدّة احداث أدت الى بروز عدة خلافات سياسية وعقائدية والمذهبية بين المسلمين، التي بدورها أدت الى نشوء الفرق الإسلامية المختلفة[٤]، وبرز في عهد الصحابة والتابعين اتجاهين من التفسير، اتجاه يقتصر على المأثور فقط، واتجاه يعتمد اللغة لبيان كلام الله تعالى مع ظهور بوادر الاجتهاد[٥].

---

١ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص ٦٣. الترجيح بالسنة عند المفسرين: د. ناصر محمد صالح الصائغ، ج١، ص٦٠–٦١.

٢ – يُنظر: المبسوط: السرخسي (ت٤٨٣هـ)، ج١٦، ص٨٣. شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، ج٢٠، ص٣٠–٣١. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص١٣٤. الترجيح بالسنة عند المفسرين: د. ناصر محمد صالح الصائغ، ج١، ص٦٣. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٨٥–٨٦.

٣ – الترجيح بالسنة عند المفسرين: د. ناصر محمد صالح الصائغ، ج١، ص١٠٧.

٤ – يُنظر: بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، ص٥٠. عقيدة السنة وعقيدة الشيعة: صالح الورداني، ص٢٤. آراء نقدية في مُشكلات الدين والفلسفة والمنطق: د. مهدي فضل الله، ص٣٧–٤٠.

٥ – يُنظر: علوم القران: السيد محمد باقر الحكيم، ص٢٧١. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٣٨. المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم محمد أبو طبرة، ص٤٤–٤٥.

ازداد الخلاف في عهد التابعين وتابعيهم، كما ازدادت الاحاديث الموضوعة والاسرائيليات، مما اثر على قيمة التفسير بالرواية[١]، وكان ذلك نتيجة طبيعية لعدم تدوين الحديث، الذي قد مُنع من تدوينه مُنذ عهد الصحابة، واستمر حتى أواخر العهد الاموي واوائل العهد العباسي[٢].

ومع ازدياد الترجمة في العهد العباسي التي ادخلت الفلسفة اليونانية وغيرها الى أوساط المسلمين، التي بدورها أدت الى ظهور الفلسفة الإسلامية، كما انتشر في ذلك العهد التصوف، وهو ما أدى الى ظهور اتجاهين في التفسير هما الاتجاه الفلسفي والصوفي[٣].

اما في العهد الحديث وتحديداً في القرن الرابع عشر الهجري وما بعده برزت الحاجة الملحة الى التجديد في التفسير؛ وكان ذلك نتيجة لتعدد الاحداث المختلفة التي شهدتها مختلف الساحات السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، وقد أدى ذلك الى بروز اتجاهات تفسيرية مختلفة كالاتجاه الاجتماعي، والعلمي التجريبي، والجهادي.. وغيرها، فضلاً عن نشوء الحاجة والدعوة الى اسلوب التفسير الموضوعي[٤].

مما تقدم يتبين اهم الأسباب التأريخية التي انتجت عدة اتجاهات للفهم التفسيري.

٢- أسباب تعدد اتجاهات الفهم التفسيري:

سبق أن تناول البحث ثلاثة أنواع من تقسيم الاتجاهات، بالاعتماد على المقتضى الذي قسم الاتجاه على أساسه، لذا سنقف على اهم عوامل التقسيم لكل نوع من هذه الأنواع:

---

١ – يُنظر: مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ال جعفر، ص٧١. الترجيح بالسنة عند المفسرين: د. ناصر محمد صالح الصائغ، ج١، ص١٠٣. أصول الحديث واحكامه في علم الدراية: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٢١.

٢ – يُنظر: عمدة القاري: العيني(ت٨٥٥هـ)، ج٢، ص١٢٩. أضواء على السنة المحمدية: ، ص٢٣٢-٢٣٥. أصول الحديث: د. عبد الهادي الفضلي، ص٦٤-٦٧. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب: عبد الرحمن احمد البكري، ص٢٩٠-٢٩٦. أصول الحديث واحكامه في علم الدراية: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٢١-١٢٣.

٣ – يُنظر: تاريخ مختصر الدول: غريغوريوس الملطي(ابن العبري)(ت٦٨٥هـ)، ص١٧٦. تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ج١، ص٤٦٦. معرفة القرآن في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: السيد حميد المحمودزاده الحسيني، ص١٩٧. آراء نقدية في مُشكلات الدين والفلسفة والمنطق: د. مهدي فضل الله، ص٤٠. المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم محمد أبو طبرة، ص٦١.

٤ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص ١٤٥-١٥١. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٥٦١-٥٦٤.

أ- النوع الأول: التقسيم من ناحية الإقدام على التفسير (المبنى الفكري) للمفسر، وقسميه التمسك بالنص او القول بالرأي والاجتهاد، وهما طرفا التقسيم، واهم أسباب هذا التعدد:

١. درجة احتياط المفسر، أي مقدار اقدامه و تحرجه في التفسير: فقد جمد بعضهم في التفسير على ذكر الرواية فقط، بينما تجرأ آخرون الى درجة ابداء القول بالاستحسان او التحدث بما يجدوه في نفوسهم من أمور لايذكرها القرآن كتفاسير المتصوفة واهل الباطن، وما بين هذين الاتجاهين مراتب من الاحتياط و الاقدام. [١]

٢. تشخيص المصادر التفسيرية وأولويتها لكل مفسر، وقد تقدم ذكر ذلك.

ب- النوع الثاني: التقسيم من ناحية خلفية المفسّر الاعتقادية والمذهبية، وقد ذكر البحث اهم الفرق الاعتقادية والمذهبية، اما أسباب بروز هذه الاتجاهات في التفسير وتطبعه بها، فقد وقف البحث على جملة منها بما ذُكر في النبذة التأريخية، و من أهمها[٢]:

١. ما يرجع الى عوامل نشوء الفرق الاعتقادية والمذهبية.

٢. ما يعود الى نظرة المفسّر فهل الاصل في تفسيره القرآن او العقيدة والمذهب او الرأي الشخصي، ومقدار تأثير خلفيته الاعتقادية والمذهبية على تفسيره.

٣. ثقافة المفسّر، ومقدار موضوعيته في طرحه التفسيري.

علماً أن هذا التقسيم يعتمد على خلفية المفسر الاعتقادية والمذهبية، فهو شامل لكل المفسرين ولكل عصور التفسير -عدى تفسير المعصوم-، ولكن يمكن تحديد القيمة الموضوعية للمفسر عن طريق الأسباب أعلاه.

ج- النوع الثالث: التقسيم من ناحية اللون الغالب على النتاج التفسيري، و من اشهر عوامله، ما تعود الى:

---

١ - يُنظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص٣٢٩-٤٣٠. بحوث في منهج تفسير القرآن: الشيخ محمود رجبي، ص٣٩-٤٥. محاضرات في تفسير القرآن الكريم: السيد إسماعيل الصدر، ص٤٠-٤١. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد العك، ص٨٦.

٢ - يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، ص٩. محاضرات في تفسير القرآن الكريم: السيد إسماعيل الصدر، ص٤٦-٤٧. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص١٢١-١٢٢.

١. سبب تأليفه التفسيري، وما يتعلق بإحساس المفسّر لحاجات مجتمعه[١].

٢. سعة القرآن الكريم واشتماله على العلوم المتنوعة[٢]، قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(سورة النحل/٨٩)، في قبال قصور علم الإنسان مهما بلغ من العلم –عدى المعصوم–[٣]، وهو ما يُعرف بتعدد مراتب فهم القرآن، وقد اشارت اليه جملة كبيرة من الروايات عند الفريقين، منها التي اشارت الى تعدد البطون او التأويلات[*]، ومنها ما اشارت الى تعدد مصاديقه وهو ما يسمى بالجري والتطبيق[٤].

٣. ذوق المفسّر، وتخصصه العلمي [٥].

---

١ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص ١٤٨–١٤٩. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٥٦١–٥٦٣. بحوث في منهج تفسير القرآن: الشيخ محمود رجبي، ص٣٥–٣٦.

٢ – يُنظر: منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٥٠–٤٥٢.

٣ – يُنظر: معارج نهج البلاغة: علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ)، ص٣٢٤. أضواء البيان: الشنقيطي، ج٢، ص٤٢٧–٤٢٨. خلفيات كتاب مأساة الزهراء: السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١، ص٢١٣.

* – من الروايات قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)(..فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ...وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم لاتحصى عجائبه..)، وعن ابي جعفر (عليه السلام)(ما يستطيع أحد أن يدعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء)، ومن طريق العامة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)(لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حدٌ ومطلع). أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ)، ص٦٣٢، ١٣١، ح ٢،٢. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٦، ص١٧١. الكشف والبيان عن تفسير القران (تفسير الثعلبي): الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ج٢، ص٢٥٧. يُنظر: التمهيد: ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، ج٨، ص٢٨٢. المجازات النبوية: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٥١، ح٢٨. كنز العمال: المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، ج٢، ص٥٣، ح٣٠٨٦. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٣٣.

٤ – يُنظر: مفاهيم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ج١٠، ص٤٣٦–٤٣٨. تحقيق الأصول: السيد علي الحسيني الميلاني، ج١، ص٣٦٩.

٥ – يُنظر: التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج١، ص١٠٨–١١١. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٥٤. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٤١–٤٢.

٤. سعة علم المفسّر، وقدرته على كشف النص، ومقدار احاطته بمصادر التفسير[١].

ما ذُكر من أسباب وعوامل لكل نوع من أنواع الاتجاهات ليست على سبيل الحصر، بل هي من ابرز ما وقف عليه البحث.

ثانياً: نتائج تعدد واختلاف اتجاهات الفهم التفسيري

بعد ذكر أسباب تعدد واختلاف اتجاهات الفهم التفسيري، يعرض البحث اهم النتائج المتحصلة من هذا الاختلاف، من خلال ثلاث نقاط رئيسه، وهي مساوئ الإختلاف ومحاسنه وأهم آثار ذلك على الفهم التفسيري، وكالآتي:

١- مساوئ تعدد واختلاف اتجاهات الفهم التفسيري:

عن طريق وقوف البحث على تعريف الاتجاه التفسيري، و الفرق بين المنهج والاتجاه، تتبيّن مساوئ تعدد الاتجاهات[*]، وقد أثر ذلك على التفاسير فصارت تتبع الاتجاه العقدي والفقهي لمُفسريها بدل عن تحري مُراد الله تعالى يقول السيد كمال الحيدري (إننا إذا ما استقرأنا الكتب التفسيرية وقرأناها بدقّة وتمحيص، فإنّ القليل منها يخرج عن دائرة الاتّجاهات وبنسب مختلفة، فتجد بعضاً منها مكرّسة لخدمة أهداف وأغراض عقدية وأُخرى فكرية بل تجد في بعضها أهدافاً وأغراضاً سياسية أو عصبية-قبلية)[٢]، ومن ناحية أخرى يكون اللون الشخصي الناتج عن ثقافة المفسّر وسعة علمه وتخصصه والحاجة التي دفعته الى التأليف هي الظاهرة على التفسير[٣]، ومما وقف الباحثون عليه من مساوئ الاتجاهات هي: (١- ان خطورة الاتجاهات تكمن في كونها تحاول عبثاً تقديم رؤية كونية الهية مدعية أنَّ عمادها النصوص الشرعية فتوقع طبقة من الأمة في الهلكة والضلال. ٢- الاتجاهات تأخذ باصحابها قسرا نحو التفسير بالرأي الذي تضافرت الروايات الصحيحة على ذمه وتحريمه. ٣- أنّ هذه المجاميع التفسيرية الداخلة في دائرة الاتجاهات عادة ما تشكل ثقلا كبيراً ومساحة واسعة في تكوين الشهرة بل

---

١ - يُنظر: منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٥٤. تأسيس الأئمة لأصول منهج فهم النص القرآني: د. ستار جبر الاعرجي، ص٧٨.

* - يقول السيد كمال الحيدري (ففي الوقت الذي يؤدي فيه المنهج دوراً إيجابياً ... يقوم الاتجاه بدور مغاير ومختلف تماماً حيث يقوم صاحب الاتجاه بالسير مع مرتكزاته واعتقاداته القبلية في تطويع النص القرآني باتجاه نتائج حددتها قبلياته، مما يعني أنّ الحصيلة التفسيرية التي يخرج بها صاحب الاتّجاه في مساحة واسعة منها تمثّل انعكاساً فعلياً لمتبنّياته القبلية). منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٣-٤٤.

٢ - منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٤.

٣- يُنظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم: السيد محمد علي ايازي، ص٣٣.

والاجماع أيضا مما يوحي للخاصة فضلاً عن العامة شرعية مدعياتهم وصحة مبتنياتهم وبذلك توفر الدواعي للالتزام بها من قبل المتأخرين عنهم)[1]، فإذا كانت هذه جملة من مساوئ الاتجاهات، واثرها السلبي على التفسير، فيعد اختلافها وتنوعها وتعددها في كتب التفسير كاشفاً عن كم هائل من التشتت المعرفي والتعصب الفكري والمذهبي واتباع الهوى الذي يؤثر سلبا على قيمة التفاسير.

ويمكن إضافة نقطة سلبية أخرى لذلك الاختلاف، وهي تشتيت ذهن الباحث، ومن ثَمّ تقليل وثوقه بالبيان التفسيري للتفاسير بشكل عام.

٢- محاسن تعدد واختلاف اتجاهات الفهم التفسيري:

بعد أنْ وقف البحث على أبرز مساوئ الاتجاهات سواءاً كانت فكرية أم مذهبية أم ما تكون ناتجة عن سعة علم المفسر وتخصصه ودافعه الى التأليف وهي ما تسمى باللون او الطابع، وتطرّق الى النواحي السلبية لتعددها واختلافها، فهل للاتجاهات المختلفة من محاسن؟

في البدء لابد من الإشارة الى انه لا بدّ أن تظهر هذه الاتجاهات على كل تفسير -عدى تفسير المعصوم-، لذا يقول السيد كمال الحيدري بعد نقده للاتجاهات (فإن تجريد النفس عن المتبنّيات العقدية والاجتماعية والفكرية والسياسية في رتبة سابقة على العملية التفسيرية أمر صعب وشاق جداً، إن لم يكن عسيراً..)[2]، لذا يمكن القول بأن مساوئها تُقاس بمقدار تأثّر التفسير بها أي (مقدار موضوعية المفسر في طرحه التفسيري)، لا بإنعدامها، فكل مفسّر له خلفية اعتقادية وثقافة يتبناها.

وقد وقف بعض الباحثين على بعض فوائد الاتجاهات، منها قولهم (ان هذه الاتجاهات قدمت لعلم التفسير خدمة إيجابية تمثلت بإخراجه من جموده وركوده المعرفي واخضاعه للدرس والبحث)[3]، كما إنه عند دراسة التفسير والوقوف على ابرز اتجاهات المفسّر نستطيع معرفة مقدار علم المفسّر وتخصصه وذوقه ودوافعه في التأليف واتجاهاته الفكرية، كما ان بعضها -من ناحية اللون والطابع- عالجت بعض حاجات المجتمع كما ظهر

---

١ – المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص١٠٣.

٢ – منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٤.

٣ – المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص١٠٦.

في الاتجاهات التجديدية[1]، هذه بعض فوائد تعدد الاتجاهات، كما أن هناك محاسن أخرى لذلك التعدد يمكن الوقوف عليه عن طريق دراسة التفاسير المختلفة، و هي:

أ. إنَّ تعدد الاتجاهات واختلاف مبتنياتها الفكرية والعقائدية والمذهبية، تهتف بالقارئ والباحث الى البحث عن أفضلها وأقربها للحقيقة، فيوقفه على دراسة كل اتجاه منها والبحث عن ما يتصل بها كالأسباب التي أدت الى نشوئها، فيختار اصوبها للحق وابرأها للذمة، ومتوخياً من التفاسير اكثرها موضوعية وابعدها عن التعصب.

ب. إنَّ تعدد الألوان التفسيرية المستندة الى تخصص المفسر وسعة علمه وذوقه، كاشف عن سعة القرآن الكريم وعظمته، قبال عجز البشر مهما اوتي من علم عن الإحاطة بعلومه، بل عن الإحاطة بصنفٍ من علومه، وهذه ناحية مهمة من نواحي اعجازه، ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(النحل/٨٩)، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾(سورة الإسراء/٨٩)، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(سورة الزمر/٢٧).

٣- اثر الاختلاف في الاتجاهات على الفهم التفسيري:

أشار بعض الباحثين الى ان تعدد التفاسير وكثرتها، كان السبب الرئيس الذي يحث الباحثين على الوقوف على تنوع مناهجها و تعدد اتجاهاتها[*]،وقد أشرنا فيما سبق الى بعض مساوئ ومحاسنها التعدد في الاتجاهات، وهنا يقف البحث على تأثير الاختلاف والتنوع في الاتجاهات على الفهم التفسيري.

---

١ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص ١٤٨. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، ص٢٣١. المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، بقلم الشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص ٦٦٥. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٤٥.

* – يشير الدكتور صالح الخالدي الى ذلك بقوله (وأشار الإمام الزمخشري الى كثرة التفاسير، والى موقع تفسيره .. فقال:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثلُ كشافي

إن كنت تبغي الهدى فلزم قراءته فالجهل كالداء والكشّافُ كالشافي

وإذا كان هذا حتى منتصف القرن السادس، فماذا نقول في التفاسير الأُخرى التي أضيفت خلال أكثر من ثمانية قرون، أعقبت كلام الزمخشري السابق؟ وإذا كانت التفاسير بهذه الكثرة وهذا التنوع والتشعّب، فلا بدّ من معرفة اتجاهاتها ومدارسها، والوقوف على مناهج أصحابها..). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٢١.

إنَّ تأثير تعدد الاتجاهات نتصـــوره عن طريق الأنواع الثلاثة المذكورة للتقســـيم، فمن ناحية المبنى الفكري للمفسّـر، نجد أنّ الآية تختلف في تفسـيرها باختلاف أولوية المصـدر المعتمد لدى المفسّـر، ففهم المتقيّد بالاخبار والروايات غير فهم المعتمد على العقل بالاســـتنباط والتدبّر، وهذا له تأثيرٌ على الفهم التفســـيري وصـــوارفه كما سيتبيّن.

اما من ناحية اتجاهات المفسّـر الاعتقادية والمذهبية فلكل فرقة ومذهب مصـادر ومباني يعتمدها ويثق بها في تفســيره لكلام الله تعالى، لذا من الطبيعي تعدد أفهام المفســرين باختلاف عقائدهم ومذاهبهم[١]، بل ان المفســرين للمذهب الواحد يختلفون فيما بينهم نتيجة لاختلافهم في إثبات رواية او دليل عقلي او لغوي..الخ.

أما من ناحية اللون او الطابع فإنّ ســعة العلوم والتخصــص العلمي للمفســر يلعبان دوراً مهماً في فهم الآيات القرآنية، يقول الســـيد كمال الحيدري (فمن أحكم اللغة العربية يلتفت لنكات قد يغفل عنها غيره، ومن يمتلك تخصـصـاً حديثياً يلتفت الى ما لا يلتفت اليه غيره، وهكذا فيمن أتقن الفنون العقلية فإن رؤيته سـوف تختلف كثيراً عمّن سواه)[٢]، واختلافات الفهم التفسيري سبباً رئيسياً من اسباب الاختلاف في صوارف فهم النصوص، فهناك عدة آيات مختلف فيها، هذا المفسر يصرف معناها باتجاه معين، وذاك يصرفها بإتجاه آخر.

هذا وقد أُلفت العديد من الكتب والبحوث في الاختلافات التفسيرية منها[٣]:

١- اختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره للشيخ سعود الفنيسان.

٢- أسباب اختلاف المفسرين، د. محمد عبد الرحمن الشايع.

٣- أسباب اختلاف المفسرين في تأويل النص القرآني لحامد محمد شكر البياتي.

٤- أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام، لعبد الله حوري الحوري.

٥- مفهوم الإختلاف في مذاهب التفسير الإسلامي للقرآن الكريم، لحسن محمود برعي.

---

١ - يُنظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ص٦٢.

٢ - منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، ج١، ص٤٥٤.

٣ - يُنظر: اختلاف السلف في التفسير: اروى عبد الله عبد العزيز العريني، ص٣-٤.

المبحث الثالث: نشأة الصوارف التفسيرية

لمعرفة كيفية نشوء صوارف الفهم عن ظاهر الكلام، لابد من متابعة ظهور الصرف في أساليب الكلام، وهذا ما سنتناوله في المطلب الأول، ثم نسلط الضوء في المطلب الثاني على رأي علماء المسلمين في وجود الصوارف التفسيرية.

المطلب الاول: جذر الصرف عن الظاهر

يعد نزول الكتاب الكريم بلغة العرب وفي قلب جزيرة العرب، وتحرك النبي الأكرم (ﷺ) في داخل تلك الأمة لتبليغ القرآن ونشر الإسلام، وجعل جزيرة العرب المنطلق لدعوة الأمم والشعوب الى الدين، أهم الأسباب التي تدعونا للوقوف على الخطاب العربي وبيان الأساليب الكلامية التي اعتادها العرب واستحسنوها في عصر نزول الوحي، وعند قراءة ثقافة ذلك العصر نجد أنَّ الإنسان العربي عُرف (بذاكرته القوية وحرصه على تاريخه وأدبه واعتزازه بالكلمة الفنية التي ينتجها نثراً كانت أو شعراً، وقيام حياته الثقافية على الحفظ والرواية والتمثل المستمر بنتاج قرائح الشعراء والمتكلمين)[1]. ومن أسباب قوة الحفظ في العصر الجاهلي بساطة الحياة وقلة المشاغل[2] والأمية، يقول الشيخ عباس أمين العاملي (الأُمية التي كانت تسم مجتمعهم بوجه عام قد دفعتهم دفعاً الى الاستعمال المكثف والمستمر للذاكرة بما يجعلها ناشطة نشاطاً لانعرفه الآن)[3]؛ لذا اعتنى العرب بنتاجهم الادبي عناية كبيرة، وقد وقف الدارسون للثقافة العربية في عصر الجاهلية على ذلك، قال الأستاذ محمد الخزامي (فالعرب بوعي منهم فخموا ألفاظهم، وجملوا منطقهم اهتماما منهم بذلك فهم أمة لسانية، كان إبداعهم وتميزهم في لغتهم، وفصاحتهم، ولهذا جاءت معجزة النبي (ﷺ) من جنس ما يتقنون، ويتفننون، القرآن الكريم الذي عجزوا على أن يأتوا بمثله)[4]. ومن الفنون الأدبية التي برع بها العرب: الشعر والخطابة وسجع الكهان وغيرها أهمها الشعر، من هنا سنقف على أساليب الخطاب العربي في القرآن الكريم والشعر الجاهلي:

---

١ – مطالعات في الثقافة الجاهلية: الشيخ عباس امين حرب العاملي، ص١٦٤.

٢ – يُنظر: المصدر نفسه، ص١٦٥.

٣ – المصدر نفسه، ص١٦٥.

٤ – اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص٢٤٥.

أولاً: الصرف في الشعر الجاهلي

للشـــعر دور ثقافي كبير في حياة العرب قبل الإســـلام، فبالشـــعراء تتفاخر القبائل العربية، وتُخلد مآثرها وانتصـــاراتها، وتُقوى روابطها مع حلفائها، ويُرد على أعدائها[١]، وإن (الشـاعر العربي كان منطلقاً بالفن القولي مهتماً به حريصاً على أن يبرع في مجالسه فكانت ثقافتهم الشفوية القولية هي مدار اهتماماتهم ومبلغ حرصهم فوجهوا عنايتهم الى الفاظهم ومعانيهم فاختاروها بدقة)[٢]، وإن الشـــاعر لايبتغي إيصـــال الفكرة فقط بل من أهدافه إثارة مشـاعر المسـتمع، يقول الأسـتاذ محمد الخازمي (الشـعر في غاياته لايسـتهدف الإدراك فقط إذ إن إدراك الأشـياء شـيء من صـميم العقل.. ولكن الشـعر يذهب في معانيه الى أبعد من ذلك بشـرط حصـول فهم فكرته في الذهن فهو يذهب الى إثارة المشـاعر والنفوس..)[٣]، وفي كتب الأدب (أمثلة كثيرة عن أثر الشـعر في القبائل وفي الأشـخاص من مدح وذمّ، يرينا كيف كان العرب يتأثرون به، وكيف كان يلعب دوراً خطيراً في حياتهم)[٤]. كما ان المتلقي (الانسان الجاهلي)[*] يعيش في بيئة الشاعر نفسها وله الثقافة والاحاسيس أنفسها، والشاعر مدرك لذلك جيدا، لذا يستخدم الموضوعات والأدوات ليُحرك فكر المتلقي بالاتجاه الذي يريد، وهذا ما يُفسّر عدم ضجر الاقدمين من طول بعض القصائد، بل اعتنائهم بها كما في اشعار المعلقات [٥].

فالشاعر (إنسان ذكي يستخدم التصوير لإبراز المعنويات والاشياء المطلقة في صور مادية يلحظها إنسان الصحراء، ويستطيع الشاعر بذلك أن يتواصل فكريا مع المتلقي، وإن كانت موضوعاته معقدة ومتشابكة وتحمل

---

١ – يُنظر: المفصـل في تاريخ العرب قبل الإسـلام: الدكتور جواد علي، ج٩، ص ٧٠. اثر الثقافة في بناء القصـيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص١٤١–١٤٢.

٢ – اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص٢٦٤.

٣ – المصدر نفسه، ص١٢٥.

٤ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، ج٩، ص٦٩.

* – علماً إن (كلمة الجاهلية التي أُطلقت على هذا العصـر ليسـت مشـتقة من الجهل الذي هو ضـد العلم ونقيضـه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله جل وعز وما يطوى فيها من ســـلوك خلقي كريم، ودارت الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوي والشـــعر الجاهلي بهذا المعنى من الحميّة والطيش والغضب.. وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام أو بعبارة أدق على العصر السابق له مباشرة..). تاريخ الأدب العربي– العصر الجاهلي: د. شوقي ضيف، ص٣٩.

٥ – يُنظر: اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص٢١٢.

رؤى نفسية عميقة يصعب التعبير عنها بالألفاظ المباشرة)[1]، وقد أشار الباحثون الى ان الحضارة العربية (جعلت العربي غير تقليدي في تفكيره، غير محدد في نظرته الى الأشياء، ومجاوزا للماديات الملموسة في إدراكه للمعاني. ومن هنا فإن العربي لم يجد صعوبة في الانتقال بفهمه من الحقيقة الى الخيال ومن ثم لم يجد الشعراء صعوبة في استخدامهم للمجاز[*] في شعرهم؛ لأنه شيء مدرك عند العربي)[2].

لقد اعتنى علماء اللغة والتفسير بدراسة المجاز لأهميته في الكلام العربي، يقول الدكتور محمد حسين الصغير (والمجاز فن أصيل في لغة العرب، له مقاييسه الفنية، ومعاييره القولية عند العرب بخاصة، لأنه يعني بإرادة المعاني المختلفة، وهم يميلون الى هذا الموروث الحضاري، وهو يعني أيضاً بتقليب وجوه اللفظ الواحد ... فينتقل باللفظ من وضعه الأصلي المحدد له مركزياً الى وضع جديد طارئ عليه تجدده العلاقة الفنية)[3]، ويضرب محمد الخازمي مثال لذلك باستشهاده لبعض اشعار الجاهليين[**] ويُعقب بقوله (فانظر الى المفارقة "ابتدأت الشمس في الغروب"، و"حتى إذا القت يدا في كافر". استخدم الشاعر هنا معارفه وثقافته اللغوية من أجل الانزياح باللغة عن مسارها المعجمي المألوف، الى انطلاقة إبداعية رائعة لا تتعامل مع الموجودات بوجودها الواقعي الحالي فقط باعتبارها جمادا، بل يعاملها باعتبارها كائنا حيا له أيد وأرجل ويجسم الظلام: يجعله شيئا قابلا للتعامل مع الأشياء وهذا التصوير الإبداعي التركيبي للتعبير عن شيء بسيط "الغروب" لاتحمله عقول خالية من الفكر والإبداع.. ولا نجده في ثقافة ضحلة جرداء كصحراء أهلها. هذه المعاني التي لم تكن سطحية ولابسيطة كبساطة الصحراء ما كان لها أن تجد صداها في الوسط الثقافي العربي. لو لم تكن ظروفه الثقافية والاجتماعية والنفسية والذهنية مهيأة ومعدة للتفاعل معها وإدراكها)[4]، ولقد (كثر استعمال

---

١ – اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص٢٦٣.

* – (المجاز: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، في اصطلاح التخاطب، على وجه يصح، مع قرينة مانعة من إرادة ما وضع له). البلاغة الميسرة: مركز نون للتأليف والترجمة، ص١١٥.

٢ – اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص١٢٣–١٢٤.

٣ – مجاز القرآن: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٨٦.

** – ومن هذه الابيات: (حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

أسهلت وانتصبت كجذع منيفة جرداء يحصر دونها جرامها). اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص١٢٤.

٤ – اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، ص١٢٥.

المجاز في لغة العرب شعراً ونثراً وصناعة من أجل توظيفه في شؤون الحياة الاجتماعية من جهة، ومن أجل إضـــافة مخزون تراثي متطور الى لغتهم المتطورة من جهة أخرى فعمدوا الى المعاني الرائعة فنظموها في معلقاتهم قبل الإســلام، ووقفوا عند الأغراض القيمة فصــبوها بخطابتهم في الأســواق الأدبية الشــهيرة، فكان للمجاز أثره في الإبداع، وللانتقال به الى المعاني الجديدة ... حتى عاد المجاز بحق معلماً بارزاً في تراثهم)[١]، ولقد عمل المجاز على توسعة اللغة عن طريق إضافة (المعاني الجديدية الى نفس اللغة بنفس الألفاظ مرتبطة بأصـول بلاغية لاتخرجها عن دلالتها الأولى في جذورها اللغوية في أصـل الوضـع، بل تضـيفها إليها توسـعاً بإرادة المعاني الثانوية هذه، ولا تكون هذه الإرادة إلا بمناسـبة[*]، ولا المعاني المسـتحدثة إلا بقرينة[**]، وبذلك يتحدد الاستعمال المجازي وتتحدد دلالته أيضاً بضوابط أساسية تدفع عنه النبو والارتجال)[٢].

وهناك من انكر وقوع المجاز في اللغة، ولكن اكثر علماء الفريقين على خلاف ذلك الرأي[٣]، بل نجد إن بعض العلماء يجعلون المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة؛ لخصـائصـه البلاغية، حيث قال ضـياء الدين بن الأثير (اعلم أنَّ المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصـاحة والبلاغة؛ لأنّه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصـــل أولى منه، حيث هو فرعٌ عليها، وليس الأمر كذلك، لأنَّه قد ثبت وتحقق أنَّ فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصـــود في نفس الســـامع بالتخييل والتصـــوير، حتى يكاد يُنظر إليه عياناً)[٤]، ثم يقول (وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل الســـامع عن خُلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى أنها ليســـمحُ بها البخيل، ويشـــجُعُ بها الجبان، ويحكمُ بها الطائش المتســـرِّع، ويجد المخاطب بها عند

---

١ – مجاز القران: د. محمد حسين الصغير، ص٨٧.

* – (المناســـبة هي العلاقة التي تربط بين المعنى الأصـــلي للكلمة مع المعنى المجازي المُراد). يُنظر: الصـــورة البيانية في الموروث البلاغي: د. حسن طبل، ص١٠١.

** – (القرينة المقصـــود بها أن يكون في الفاظ التعبير أو في المقام الذي يرد فيه ما يدل على أن المعنى الأصـــلي للكلمة المجازية غير مراد). الصورة البيانية في الموروث البلاغي: د. حسن طبل، ص١٠١.

٢ – مجاز القران: د. محمد حسين الصغير، ص٨٦.

٣ – يُنظر: اللمع في أصـــول الفقه: إبراهيم بن علي الشـــيرازي (ت٤٧٦هـ)، ص٥٨. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السـيوطي (ت٩١١هـ)، ج٢، ص١٢٧. مفاتيح الاصـول: السـيد محمد الطباطبائي الكربلائي(ت١٢٢٩هـ)، ص٥١-٥٢. البشـارة والإتحاف: حسن علي السقاف، ص٣١.

٤ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ)، ق١، ص٨٨.

سماعها نشوة ... وهذا هو محوى السحر الحلال، المستغني عن القاء العصا والحبال)[1]، ومن الأمثلة عن المجاز قول الشاعر:

(إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا.

فالمعنى الذي يتبادر الى الذهن من لفظ السماء في الشطر الأول هو المطر، ولكن لفظة (رعيناه) في الشطر الثاني تدل على أن المعنى الذي يقصده الشاعر هو النبات او العشب الذي يتسبب عن المطر وينتج عنه)[2]، فهنا قد انصرف الذهن عن المطر بقرينة أنَّ الغيث لايُرعى.

إن معرفة قدماء العرب بالمجاز واستخدامهم له في أشعارهم، يعطينا فكرة واضحة عن إدراكهم لصوارف اللفظ عن ظاهر معناه.

ثانياً: الصرف في القُرآن الكريم

إن إنطلاق الدعوة الإسلامية بنزول القرآن الكريم على قلب النبي الأكرم (ﷺ) وفي أم القُرى التي يحج اليها مختلف قبائل العرب، يجعل القُرآن الكريم في محك تحدي بلاغة وفصاحة ما أُشتهر في ذلك العصر، ويدفع مشركي العرب لمحاولة معارضته بكل ما أوتوا من أساليب البلاغة والبيان، فضلاً عن الآيات الكريمة التي تحدى بها القرآن العرب بان يأتوا بمثله كما في قوله تعالى ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (سورة الإسراء/٨٨)، بل إن القُرآن الكريم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة/٢٣)، وقد عجز عنه بلغاءُ العرب وفصحاؤهم، فبلاغة فنونهم كالشعر والخطب والاسجاع لم تصل الى سورة قصيرة من سور القرآن؛ لذا نجد أنَّ منكري الرسالة قد استعذبوا الفاظه وأثر فيهم بيانه فهذا الوليد بن المغيرة [*] يقول في القرآن (فما أقول فيه، فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني،

---

١ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ)، ق١، ص٨٩.

٢ – الصورة البيانية في الموروث البلاغي: د. حسن طبل، ص١٠٥.يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٣، ص٩٨.

* – (الوليد بن المغيرة المخزومي: هو من أكبر رؤوس الشرك في مكة، فهو احد الرجلين اللذين تمنى المشركين نزول القرآن عليهما، قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (سورة الزخرف/٣١) كما إنه أحد المستهزئين بالنبي (ﷺ)، الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (سورة الحجر/٩٥)). يُنظر: تفسير الامام الحسن العسكري: المنسوب الى الامام العسكري (ت٢٦٠هـ)، ص٥٠٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،

ولا بقصـيده، ولا بأشـعار الجن، والله ما يشـبه الذي يقول شـيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى..)[١]. (فالقرآن جامع لمحاسـن الجميع على غير نظم شـيء منها، يدل على ذلك أنه لايصح أن يقال له رسالة او خطابة او سجع، كما يصح أن يقال: هو كلام)[٢]، وقد نزل الكلام الإلهي بالأساليب نفسـها التي يالفها ويفهمها العربي فهي من جنس كلامهم، ففيه من ضـروب البلاغة العربية كالمجاز[*] وغيره ما يجعله معجزاً في معانيه وبيانه وحسـن نظمه، وكما إن الاسـتعمال المجازي في اللغة العربية (أسـاسـي وليس أمرا عارضـاً لأنه أحد شقي الكلام وطرفيه، وهما الحقيقة والمجاز، ولما كان القرآن الكريم جارياً على سنن العرب كان المجاز فيه أحد قسيمي الكلام)[٣]، ويقول الشـافعي (أبان الله جل ثناؤه لخلقه أنه أنزل كتابه بلسـان نبيه وهو لسان قومه العرب فخاطبهم بلسـانهم على ما يعرفون من معاني كلامهم وكانوا يعرفون من معاني كلامهم أنهم يلفظون بالشـيء عاما يريدون به العام وعاما يريدون به الخاص ثم دلهم على ما أراد من ذلك في كتابه وعلى لسـان نبيه وأبان لهم أن ما قبلوا عن نبيه فعنه جل ثناؤه قبلوا بما فرض من طاعة رسـوله في غير موضـع من كتابه منها ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (سورة النساء/٨٠)) [٤].

لذا يعد وجود المجاز في القُرآن الكريم مهماً فهو (والحقيقة يتقاسـمان شـطري الحسـن في الذائقة البيانية)[٥]، وهناك من أنكر المجاز وهم أهل الظاهر وبعض الشـافعية وبعض المالكية وأبو مسـلم من المعتزلة[٦]، يقول ابن

ج٢٥، ص٨٣. معـاني القرآن: النحـاس(ت٣٣٨هـ)، ج٦، ص٣٥١-٣٥٢. الأحـاديـث الطوال: الطبراني (ت٣٦٠هـ)، ص٨٨. الخصال: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٢٧٩.

١ – جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ج٢٩، ص١٩٥. يُنظر: المسـتدرك: الحاكم النيسـابوري(ت٤٠٥هـ)، ج٢، ص٥٠٦. شـعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، ج١، ص١٧٥-١٧٦. أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري(ت٤٦٨هـ)، ص٢٩٦. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٦، ص١٩٢.

٢ – الأسلوب في الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم: د. محمد كريم الكوّاز، ص٢٩٦.

* – قصدنا (المجاز بالمعنى العام الذي يشمل الاستعارة والتمثيل والتشبيه والكناية والتورية). مجاز القران: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٥.

٣ – مجاز القران: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٥٢-٥٣.

٤ – اختلاف الحديث: الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ص٤٨٣.

٥ – مجاز القران: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٦٧.

٦ – يُنظر: مقدمة (تلخيص البيان في مجازات القرآن: للشـريف الرضـي(ت٤٠٦هـ))، تقديم وتحقيق محمد عبد الغني حسـن، ص٥٦-٥٧. مجاز القران: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٦٦.

الأثير (وقد ذهب قومٌ الى أن الكلام كلّه حقيقة لامجاز فيه، وذهب آخرون الى أنّهُ كلّه مجازٌ لاحقيقة فيه. وكلا هذين المذهبين فاسدٌ عندي)[١]، ودليل المنكرين للمجاز أنَّ المجاز يشبه الكذب والقرآن منزه عنه، وان المتكلم لا يقوله إلا إذا اضطر لذلك وهو محال على الخالق[٢]، وقد فاتهم (إن المورد المجازي في الاستعمال القرآني لا تضييق في الحقيقة، أو عجز عن تسخيرها في تحقيق المعنى المراد، بل لغاية التحرر من الألفاظ، وإرادة المعاني الثانوية البكر، فيكون بذلك قد أضاف الى الحقيقة في الألفاظ إضاءة جديدة)[٣]، وقد ردَّ ابن قتيبة على من زعم أنَّ المجاز من الكذب في معرض دفاعه عن القرآن فقال (وأما الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كذبٌ، لأن الجِدار لايُريد، والقرية لاتُسأل. وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم. ولو كان المجاز كذباً، وكلُّ فعل يُنسب الى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسداً؛ لأنا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة... ولو قلنا للمُنكر لقوله ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾ (سورة الكهف/٧٧): كيف أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيتَ جداراً ماذا؟ لم يجد بُدًّا من أن يقول: جداراً يهمُّ أن ينقضّ، أو يكاد أن ينقضّ، أو يقارب أن ينقضّ. وأياً ما قال فقد جعله فاعلا)[٤]، وهكذا تتضح أهمية المجاز وبطلان إنكاره.

وإن (خصائص المجاز الفنية في القرآن تنطلق من مهمته الإبداعية، ومن مهمته الإضافية للتراث، ومن مهمته التهذيبية للنفس، ومن مهمته التنزيهية للباري..هذه المهمات وظائف أساسية في منظور المجاز القرآني)[٥]؛ و للأسباب التي مر ذكرها نجد (حرص الجمهور والإمامية، وأغلب المعتزلة، ومن وافقهم من المتكلمين على إثبات وقوعه في القرآن)[٦]، فهذا ابن قتيبة يورد كثيراً من الأمثلة القرآنية ومن كلام العرب في فنون المجاز[٧]، منها قوله (والعرب تقول: بأرض فلان شجرٌ قد صاح. أي طال؛ لمّا تبيّن الشجر للناظر بطوله، ودلَّ على نفسه- جعله كأنه صائحٌ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته)[٨]، ثم يقول في فن الإستعارة (فمن الاستعارة في كتاب الله قوله

---

١ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ)، ق١، ص٨٥.

٢ - يُنظر: مجاز القران: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٦٧.

٣ - المصدر نفسه، ص٦٧.

٤ - تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، ص١٣٢-١٣٣.

٥ - مجاز القران: الدكتور محمد حسين الصغير، ص٨٨.

٦ - المصدر نفسه، ص٦٧.

٧ - يُنظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، ص١٣٢-١٨٤.

٨ - المصدر نفسه، ص١٣٣-١٣٤.

عز وجل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (سورة القلم/ ٤٢)، أي عن شدَّةٍ من الأمر، كذلك قال (قَتادة). وقال (إبراهيم): عن أمر عظيم. وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج الى معاناته والجدّ فيه – شمّر عن ساقه، فاستعيرت (الساق) في موضع الشدة. وقال (دريد بن الصمَّة)

كميش الإزار خارج نصف ساقِهِ صبورٌ على الجلاء طلاّع أنجُدِ)[1]، ويستمر في إيراد أمثلة قرآنية مؤيدة بشواهد شعرية فيها استعارة والتي هي احد فنون المجاز.

كما يضرب ابن الاثير مثالاً في تفسير آية قرآنية بمعنيين حقيقي ومجازي بقوله (فمثال الحقيقة والمجاز قوله تعالى ﴿.. حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة فصلت/٢٠) فالجلود ها هنا تفسّر حقيقة ومجازاً. أمّا الحقيقة فيُراد بها الجلود مطلقاً. وأمّا المجاز فُراد بها الفروج خاصّة. وهذا هو المانع البلاغي الذي يرجِّح جانب المجاز على الحقيقة، لما فيه من لطف الكناية عن المكنى عنه)[2]، ثم يورد عدة أدلة لإثبات ترجيح التفسير المجازي فمن قوله (..فهو بالفرج أخص منه بغيره من الجوارح لأمرين: أحدهما أنَّ الجوارح كلها قد ذُكرت في القرآن الكريم، شاهدة على صاحبها بالمعصية، ما عدا الفرج. فكان حمل الجلد عليه أولى، ليستكمل ذكرُ الجميع. والآخر: أنه ليس في الجوارح ما يُكره التصريح بذكره إلا الفرج، فكنّى عنه بالجلد، لأنَّه موضع يُكره التصريح فيه بالمسمى على حقيقته)[3]، فهو قد صرف تفسير المعنى من الحقيقة الى المجاز، فالقرآن الكريم جاء موافقاً لأساليب بلغاء العرب في استخدام فنون المجاز، لذا نجده مشحوناً بها، وقد أوضح ذلك العلماء في مؤلفاتهم[*] وبالأخص علماء البلاغة كالجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابيه (الحيوان) و (البيان والتبيين) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في (تأويل مشكل القرآن)، كما ان من العلماء من ألف في مجاز القرآن كتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)[4]، الذي اختص بإفراد الآيات بحسب تسلسل السور والآيات في القرآن الكريم التي احتوت على فنون المجاز المختلفة و بيان مجازها ففي قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ

---

١ – تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، ص١٣٧.

٢ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ)، ق١، ص٧١–٧٢.

٣ – المصدر نفسه، ق١، ص٧٢.

* – منهم الجصاص (ت٣٧٠هـ) قال (وربما كان المجاز في بعض المواضع أبلغ وأحسن من استعمال الحقيقة فيه وهذا ما لا يدفعه أحد له أدنى معرفة بشيء من لسان العرب وقد وضع أهل اللغة كتباً في المجاز وقالوا هذا اللفظ مجاز وهذا حقيقة مشهور ذلك عنهم متعارف متعالم بينهم). الفصول في الأصول: أبو بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ)، ج١، ص٣٦٦.

٤ – يُنظر: مقدمة كتاب: تلخيص البيان في مجازات القرآن: للشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص١٠–١٨.

ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (سورة التغابن/٩) يقول الشريف الرضي (فذكر التغابن ههنا مجاز، والمراد به –والله أعلم– تشبيه المؤمنين والكافرين بالمتعاقدين والمتبايعين، فكأن المؤمنين ابتاعوا دار الثواب، وكأن الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب، فتفاوتوا في الصَّفقة، وتغابنوا في البيعة، فكان الربحُ مع المؤمنين، والخسران مع الكافرين)[١]، وفنون المجاز في القُرآن تُشكل أسس الانصراف عن ظاهر النص، هذا من جانب ومن جانب آخر سنقف على تأويل القرآن وبطنه عند علماء المسلمين ليتّضح وجود الصوارف التفسيرية عن ظاهر النص.

المطلب الثاني: وجود الصوارف التفسيرية عند علماء المسلمين:

اعتنى المسلمون منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعرفة معاني كلام الله وتفسيره، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يُبيّن للمسلمين ما نُزل اليهم عملاً بقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (سورة النحل/٤٤)، فكان هو المفسر الأول لكتاب الله، والمعلم والمرجع الأوحد، ومنه تعلم المسلمون التفسير، فكان مما ورد من تفسيره ما يشير الى الانصراف عن ظاهر النص: (لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (سورة الأنعام/ ٨٢)، شَقّ ذلك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: أيّنا لا يَظلم نفسه؟ فقال رسول الله (ليس هو كما تظنون. إنما هو كما قال: لقمان لابنِهِ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان/١٣)))[٢]، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صرف معنى (الظلم) الوارد في آية (٨٢) من سورة الانعام الى معنى (الشرك) المذكور في سورة لقمان، وما يؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (وقد أعلمتك أن رب شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله .. من ذلك قول إبراهيم (عليه السلام) ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(سورة الصافات/٩٩) فذهابه الى ربه توجهه إليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله عز وجل، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله)[٣].

ويمكن الاستدلال بوجود الصوارف التفسيرية عند علماء المسلمين (سيما متقدميهم من أهل البيت والصحابة والتابعين) بما يلي:

---

١ – تلخيص البيان في مجازات القرآن: للشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٣٣٥.

٢ – صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، ص٦٨، ح١٩٧.

٣ – التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٢٦٦.

أولاً: الاستدلال على الصرف بالمجاز:

تطرق البحث الى ان الكلام العربي فيه المجاز و الحقيقة، وقد عرفهما الجصـاص (ت٣٧٠هـ) بقوله (في لغة العرب الحقيقة والمجاز فالحقيقة ما سمي به الشيء في أصل اللغة وموضوعها، والمجاز هو ما يجوز به الموضع الذي هو حقيقة له في الأصل وسمي به ما ليس الاسم له حقيقة وهو على وجوه)[١].

وقد ذكرنا أنَّ المجاز أحد أشكال الصرف عن الظاهر، يقول العلامة الحلي (واعلم أن المجاز واقع، في القرآن والسنة، ... ويعلم كون اللفظ حقيقة ومجازا: بالنص من أهل اللغة ومبادرة المعنى الى الذهن في الحقيقة واستغنائه عن القرينة، وبضد ذلك في المجاز)[٢].

إنَّ من اعتمد المعنى المجازي عند تفسيره وبيانه للنص صـرف اللفظ عن ظاهره كقول ابن رشـد الحفيد (وقد اجتمع من أوجب الوضـوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق حقيقة على اللمس باليد، وينطلق مجازا على الجماع وأنه إذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز، فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز، ولأولئك أن يقولوا: ان المجاز إذا كثر اسـتعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة كالحال في اسـم الغائط الذي هو أدل على الحدث الذي هو فيه مجاز، منه على المطمئن من الأرض الذي هو فيه حقيقة، والذي أعتقده أن اللمس وإن كانت دلالته على المعنيين بالسواء، أو قريبا من السواء أنه أظهر عندي في الجماع، وإن كان مجازا،لان الله تبارك وتعالى قد كنى بالمباشـــرة والمس عن الجماع، وهما في معنى اللمس، وعلى هذا التأويل في الآية يحتج بها في إجازة التيمم للجنب دون تقدير تقديم فيها)[٣]، فقد صـرف ابن رشـد اللمس الوارد في الآية الكريمة الى معنى آخر مجازي.

ومن الأمثلة أيضا تفسير قوله تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة البقرة/ ٩)، قال الجصاص (هو مجاز في اللغة، لأن الخديعة في الأصـــل هي الإخفاء، وكأن المنافق أخفى الإشـــراك وأظهر الإيمان على وجه الخداع والتمويه والغرور لمن يخادعه. والله تعالى لايخفى عليه شـــيء ولا يصـــح أن يخدع في الحقيقة)[٤]، فالمفســـر قد صرف اللفظ عن ظاهره وهو الخداع الحقيقي الى توهم الخداع.

---

١ – الفصول في الأصول: أبو بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ)، ج١، ص٣٥٩–٣٦١.

٢ – مبادئ الوصول الى علم الأصول: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، ص٧٣–٧٤.

٣ – بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ)، ج١، ص٣٤–٣٥.

٤ – أحكام القرآن، الجصاص (ت٣٧٠هـ)، ج١، ص٢٩.

ومنها قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة البقرة/ ١١٧)، قال النسفي (هو من كان التامة أي أحدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وإنما المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولاتوقف)[١]، فالمفسر قد بيّن أن لفظ (كُن) لايُراد به المعنى القولي الوارد في الآية وإنما المعنى المجازي الدال على سرعة التكوين والتمثيل لإرادهِ سبحانه تعالى، فهنا إنصراف تفسيري الى المعنى المجازي، وهذا له شاهد من خطبة الإمام علي (عليه السلام) في التوحيد في قوله (يقول لما أراد كونه ﴿كن فيكون﴾، لابصوت يقرع، ولا بنداء يُسمع، وإنما كلامه سبحانه فعلٌ منهُ أنشأه ومثّلهُ)[٢].

ومنها قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (سورة يوسف/ ٨٢)، قال ابن عطية الاندلسي (ثم استشهدوا بأهل القرية التي كانوا فيها وهي مصر قاله ابن عباس وغيره وهذا مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله (والعير) هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالي في التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وإنما المجاز لفظة تستعار لغير ما هي له. قال القاضي أبو محمد وحذف المضاف هو عين المجاز)[٣]، أشار المفسرون الى وجود الصرف عن ظاهر النص في هذه الآية وارجعوه الى المجاز او الى حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه.

ومنها قوله تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (سورة ال عمران/٣٧)، قال الشيخ الطوسي في التبيان (معناه أنشأها إنشاء حسنا)[٤]، وبهذا المعنى قال الشيخ الطبرسي[٥]، وقال النسفي (مجاز عن التربية الحسنة)[٦]، ووافقه البيضاوي[٧]، وقال فخر الدين الطريحي (هو مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع

---

١ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي (ت٥٣٧هـ)، ج١، ص٦٧.

٢ – نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين(عليه السلام): الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٤٥٤.

٣ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، ج٣، ص٢٧١. يُنظر: تفسير البحر المحيط: ابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥)، ج٥، ص٣٣٢.

٤ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٤٤٦.

٥ – يُنظر: مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص٢٨٣.

٦ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي (ت٥٣٧هـ)، ج١، ص١٥١.

٧ – يُنظر: تفسير البيضاوي: البيضاوي (ت٦٨٢هـ)، ج٢، ص٣٤.

أحوالها)[١]، وبمثله جاء في تفسير الصافي[٢]، فلفظ (الانبات) في الآية الكريمة عند كثير من المفسرين هو تعبير مجازي عن التربية والإنشاء، فهو صرف عن ظاهر المعنى.

ثانياً: الاستدلال على الصرف بالتأويل بـ(تغيير المعنى):

لاشك أنَّ معنى التأويل عند بعض العلماء هو صرف المعنى عن الظاهر، فقد عُرّف بأنه (صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر الى احتمال مرجوح به؛ لاعتضاده بدليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر)[٣] ، وهذا المعنى عُرف بين جمهور المتأخرين[٤]، وسيسايرهم عليه البحث[*]، و سيقف البحث على ثلاثة مظاهر للصرف بالتأويل أشار لها العلماء وهي:

١- الصرف بتأويل الكتاب:

قال محقق كتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)، في مقدمة التحقيق (من قرأ ودرس وفتش وبحث وطالع ونقب فإنه سيجد لامحالة أن العدول من الأئمة الثقات في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية المسماة عند بعض العلماء بقرون السلف قد أولوا كثيرا من النصوص المتعلقة بموضوع الصفات والتوحيد وبينوا أن الظاهر منها غير مراد)[٥]، ثم يسرد امثلة (تأويلات) عديدة.

وقد وقف البحث على العديد من الأمثلة التي ذكرها العلماء في الصرف عن الظاهر التي سماها كثيرٌ من المتأخرين بالتأويل، منها:

---

١ – تفسير غريب القرآن: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، ص١٣٩.

٢ – يُنظر: التفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج١، ص ٣٣٢.

٣ – روضة الناظر وجنّة المناظر: موفق الدين عبد الله بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، ج١، ص٥٠٨.

٤ – يُنظر: معجم مصطلحات علوم القرآن: د. محمد عبد الرحمن الشايع، ص٥٤.اصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٢٠٣.

* – مع إن المحققين من العلماء المتأخرين والمعاصرين قالوا بأن التأويل لايعني الصرف عن الظاهر. يُنظر: اصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٢٠٤-٢٢٠.

٥ – مقدمة محقق كتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ))، تحقيق وتقديم: حسن السقاف، ص٧.

في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (سورة القلم/ ٤٢)، في تفسير مقطع الاية يقول ابن عباس (يكشف عن امر عظيم)[١]، وهذا صرف عن الظاهر بقول (تأويل) احد كبار الصحابة نقله عدة من المفسرين الأوائل ورواة الحديث.

في قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ (سورة الأعراف/ ٥١)، ذكر الطبري تفسير (ننساهم) بمعنى (نتركهم)، بحديثين عن ابن عباس و مجاهد[٢]، و بهذا التفسير قال السمرقندي والثعلبي[٣]، وقال الطوسي في تفسيره (قيل في معناه قولان: أحدهما –نتركهم من رحمتنا بأن نجعلهم في النار– في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي.. الثاني–أنه يعاملهم معاملة المنسيين في النار، لأنه لا يجاب لهم دعوة ولا يرحم لهم عبرة– في قول الجبائي–)[٤]، وبكلا القولين نجد انصرافاً عن ظاهر النص بتغيير المعنى (التأويل).

يقول حسن السقاف معلقاً بعد ان ينقل ما جاء في تفسير الطبري عن هذه الآية (فقد أول ابن جرير النسيان بالترك، وهو صرف لهذا اللفظ عن ظاهره لمعنى جديد مجازي، ونقل الحافظ ابن جرير هذا التأويل الصارف عن الظاهر ونقل ذلك ورواه بأسانيد عن ابن عباس ومجاهد ...وغيرهم. وابن عباس صحابي ومجاهد تابعي وابن جرير من أئمة السلف المحدثين، إذن ثبت التأويل في ما يتعلق بالصفات عن السلف بلا شك ولا ريب)[٥].

في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (سورة الذاريات/ ٤٧)، يقول الطبري في تفسيره (يقول تعالى ذكره: والسماء رفعناها سقفا بقوة)[٦]، ثم يذكر عدة روايات عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم، من طرق مختلفة

---

١ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، ج٢٩، ص٤٦، ح٢٦٨٧٦،٢٦٨٧٥. تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي(ت٣٨٣هـ)، ج٣، ص٤٦٣. يُنظر: المستدرك: الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، ج٢، ص٥٠٠. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ج١٠، ص٨٧. فتح الباري: ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، ج٨، ص٥٠٨.

٢ – يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، ج٨، ص٢٦٣، ح١١٤٥٢،١١٤٥٣.

٣ – يُنظر: تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي(ت٣٨٣هـ)، ج١، ص٥٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ج٤، ص ٢٣٨.

٤ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٤١٦–٤١٧.

٥ – مقدمة محقق كتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ))، تحقيق وتقديم: حسن السقاف، ص١٣.

٦ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، ج٨، ص١١.

تفسر لفظ (أيد) بـ(قوة)[١]، وقد أشار الطوسي الى ذلك في تفسيره[٢]، كما ان هذا المعنى قد أورده علي بن إبراهيم القمي والسمرقندي في تفسيرهما[٣]، وهذا صرف واضح عن الظاهر.

٢- الصرف عن ظاهر الكتاب بالسنة:

للسنة الشريفة أهمية كبرى في تفسير كلام الله تعالى، وقد اجمع علماء المسلمين من مختلف الفرق والمذاهب أهميتها[٤]، وقد فسّر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن الكريم، وأوضح معالم الدين خصوصاً التي يصعب فهمها من الكتاب او لا يمكن الوصول اليها من ظاهر الكتاب كعدد ركعات الصلاة، لذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٥]، وقال (خذوا عني مناسككم)[٦].

و كان من بيانِهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يخصص العام الوارد في الكتاب، او يقيد المطلق، و يعدُّ هذا صرفاً عن ظاهر الكتاب بتأويله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومثاله ما يلي:

في قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ..﴾ (سورة النساء/١١)، وهذه الآية تشير الى وراثة الأبناء لآبائهم بشكل عام، يقول الشيخ الطبرسي (﴿يُوصِيكُمُ اللهُ﴾ أي يأمركم ويفرض عليكم، لأن الوصية منه تعالى أمر وفرض، .. وهذا من الفرض المحكم علينا ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾: أي في ميراث أولادكم)[٧]، ولكن السنة

---

١ - يُنظر: المصدر نفسه، ج٨، ص١١.

٢ - يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ج٩، ص٣٩٤.

٣ - يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي(ت نحو٣٢٩هـ)، ج٢، ص٣٣٠. تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي (ت٣٨٣هـ)، ج٣، ص٣٢٩.

٤ - يُنظر: الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، ص٢٩-٣١.

٥ - سنن الدارقطني: الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، ج١، ص٢٧٩، ح١٠٥٦. الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٣٤١. السنن الكبرى: احمد البيهقي (ت٤٥٨هـ)، ج٢، ص٣٤٥. التمهيد: ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، ج٥، ص١١٨، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): القرطبي (ت٦٧١هـ)، ج٥، ص٣٦٥، عوالي اللئالي: ابن ابي الجمهور الاحسائي(ت٨٨٠هـ)، ج٣، ص٨٥، ح٧٦.

٦ - الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٣٤١. التمهيد: ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، ج٥، ص١١٨. الصراط المستقيم: علي العاملي النباطي البياضي(ت٨٧٧هـ)، ج٣، ص١٨٨.

٧ - تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٢٨. يُنظر: تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي (ت٣٨٣هـ)، ج١، ص٣١٠.

قيدت الوراثة بمنعها وراثة غير المسلم من مسلم بقوله (ﷺ)(لا يرث الكافر المسلم)[1]، وهذا البيان النبوي المتفق عليه بين المسلمين[*]، صرفٌ بالتقييد لإطلاق الآية الكريمة.

في قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ﴾ (سورة المائدة/ ٣٨)، فالآية الكريمة مطلقة في وجوب قطع يد السارق عقاباً على سرقته، ولم تذكر شروط القطع، يقول الشيخ الطوسي في تفسيره (وظاهر قوله ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ يقتضي عموم وجوب القطع على كل من يكون سارقا او سارقة، لأن الألف واللام إذا دخلا على الأسماء المشتقة أفادا الاستغراق..)[2]، وقد بيّن النبي (ﷺ) شروط القطع، منها تقييد عقوبة قطع اليد بنصاب محدد[3]، وهو (ربع دينار) عند الإمامية والشافعية، وعند الحنفية (عشرة دراهم)، وعند المالكية (ثلاثة دراهم)، ولم يقيد أهل الظاهر والخوارج القطع بمقدار، عملاً بظاهر الآية [4].

---

١ – المدونة الكبرى: الإمام مالك (ت١٧٩هـ)، ج٣، ص٣٨٩. كتاب الأم: الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ج٤، ص٧٦. مسند ابي داود الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، ص٨٧. المصنف: ابن ابي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، ج٧، ص٣٨٣. مسند أحمد: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ج٥، ص٢٠٩. السنن الكبرى: النسائي(ت٣٠٣هـ)، ج٤، ص٨٢، ح٦٣٧٩،٦٣٧٨،٦٣٧٧. صحيح ابن خزيمة: ابن خزيمة(ت٣١١هـ)، ج٤، ص٣٢٣. المعجم الأوسط: الطبراني (ت٣٦٠هـ)، ج٣، ص١٤٢. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٩، ص٣٧٣، ح١٣٢٩. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج١٩، ص٣٤٤، ح٢٤٧٣٣.

* – وقد إختلف المسلمون في وراثة المسلم للكافر، فعند جمهور العامة لايرث، وعند الإمامية يرث، وسبب ذلك اختلاف الروايات. يُنظر: الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٧، ص٩٢، باب ميراث أهل الملل،ح١-٦. الخلاف: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص ٢٣-٢٤. الاستذكار: ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، ج٥، ص٣٦٨. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه (ت٦٨٢هـ)، ج٧، ص١٥٩-١٦٠. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج١٩، ص٣٤٤، ح٢٤٧٣٣.

٢ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٥١٤.

٣ – يُنظر: مسند أحمد: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ج٦، ص٣٦. سنن الدارمي: عبد الله بن الرحمن الدارمي(ت٢٥٥هـ)، ج٢، ص١٧٢-١٧٣. سنن أبي داود: ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٦، ح٤٣٨٣-٤٣٨٧. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٧، ص٢٢١. سنن الدار قطني: الدار قطني (ت٣٨٥هـ)، ج٣، ص١٣٤-١٣٥. ح٣٣٨٦،٣٣٨٥،٣٣٨٤،٣٣٨٣. الاستبصار: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٢٣٨-٢٣٩، ح٨٩٦-٨٩٩، وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٨، ص٢٤٤، ح٣٤٦٥٩.

٤ – يُنظر: المحلى: ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، ج١١، ص٣٥٠-٣٥٤. الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٥، ص٤١١-٤١٢. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص١٦٩. المغني: عبد الله بن قدامه (ت٦٢٠هـ)، ج١٠، ٢٣٩-

من ما تقدم نجد أنّ النبي (ﷺ) صـــرف اطلاق الآية الكريمة بمقدار محدد، وســـار على ذلك اكثر فقهاء المسلمين.

٣- صرف ظاهر الحديث بالتأويل:

لم يقتصـر الصـرف بالتأويل على الآيات القرآنية الكريمة، بل إن بعض الاحاديث النبوية أيضـاً قد صُـرفت بتأويل كبار الصحابة والعلماء الأوائل، ولهذا الصرف عن الظاهر أسباب عدة كالإجمال والمجاز والنسخ ..الخ.

حتى إن الشـريف الرضـي قد الف كتاباً في المجازات النبوية [١]، و ذكر الرضـي من كلماته (ﷺ) قوله (اليد العليا خير من اليد السفلى)، فالظاهر من الحديث النبوي ان هناك يد عليا ويد سفلى، ولكن حقيقة الامر ما اعقبه الشـريف الرضـي بقوله (وهذا القول مجاز، لأنه عليه الصـلاة والسـلام أراد باليد العليا يد المعطي، وباليد السفلى يد المستعطي، ولم يرد على الحقيقة أن هناك عالياً وسافلا...وإنما أراد أن المعطي في الرتبة فوق الآخذ، لأنه المنيل المفضل..)[٢]، وهذا احد اشكال الصرف للحديث النبوي عن ظاهره.

ومما ذكره الشـريف الرضـي قول النبي (ﷺ) لأزواجه (أسـرعكن لحاقا بي أطولكن يدا)، ثم يعقب فيقول (والحديث أنهن لما سـمعن منه صـلى الله عليه وعلى آله هذا القول جعلن يتذارعن ينظرن أيهن أطول يدا الى أن توفيت زينب بنت جحش بن رباب الأســـدي أول من توفى منهن، وكانت كثيرة المعروف، فعلمن حينئذ أنه عليه الصـلاة والسـلام إنما أراد بطول اليد كثرة البر وبذل الوفر، وكنايته عليه الصـلاة والسـلام عن هذا المعنى بطول اليد مجاز واتساع..)[٣]، فالمعنى الذي اراده (ﷺ) من قوله يعد معنى مغاير (متأول) لما يبدو عليه الظاهر.

ثالثاً: الاستدلال على الصوارف بالاشتراك اللفظي والوجوه والنظائر:

يعد اشـتراك عدة معانٍ على لفظ معيّن واحدة من أهم مسـائل اللغة العربية التي اعتنى بها علماء المسـلمين منذ القدم، فمعنى الاشـتراك عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـــ) (أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر)[٤]، وعُرّف في

---

٢٤٤. عمدة القارئ: العيني (ت٨٥٥هـ)، ج٢٣، ص٢٧٧. الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري، ج٥، ص١٤١-١٤٢.

١ - يُنظر: المجازات النبوية: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق وشرح طه محمد الزيتي.

٢ - المصدر نفسه، ص٣٦، ح١٧.

٣ - المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧، ح٣٩.

٤ - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: احمد بن فارس الرازي، ص٢٦١.

معجم التعريفات بأنه (ما وضـــع لمعنى كثير بوضـــع كثير كالعين لاشـــتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لاما يقابل القلّة فيدخل فيه المشـترك بين المعنيين فقط كالقُرء والشـفق، فيكون مشـتركاً بالنسـبة الى الجميع ومجملاً بالنسبة الى كل واحد)[١]؛ لذا يعد موضوع الإشتراك اللفظي واحد من مواضيع التفسير المهمة؛ لما يسببه اللفظ المشترك من ابهام في فهم المعنى المراد.

وقد عدّ القدماء المشـــترك اللفظي مرادفاً للوجوه والنظائر يقول الزركشـــي (ت٧٩٤هـ) (الوجه: اللفظ المشـــترك الذي يسـتعمل في عدة معاني كلفظ (الأمة))[٢]، وقد خالفهم المعاصـرون بالتمييز بينهما فالوجوه والنظائر أعم من الاشـتراك اللفظي، والأخير خاص وقد عُرّف أنه (كل لفظ مفرد يدلُّ بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصـاعداً دلالة خاصة، في بيئة واحدة، وزمان واحد، ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي أو بلاغي)[٣].

ومن أبرز تعريفات الوجوه والنظائر ما ذكره ابن الجوزي (ت٥٩٧هـــ) في كتابه (نزهة الأعين)(وأعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة، ذكرت في مواضـــــع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير المعنى الأخرى هو الوجوه. فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر)[٤]، وقد خالفه الزركشي في تعريفه بجعل الوجه يطلق على اللفظ أيضاً[*].

---

١ – معجم التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، ص١٨٠.

٢ – البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، ص٨١. يُنظر: الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير: أطروحة دكتوراه للطالبة حدة سابق، ص٣١-٣٤.

٣ – الاشـــتراك اللفظي في القرآن الكريم: محمد نور الدين المنجد، ص٣٧. يُنظر: الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفســـير: أطروحة دكتوراه للطالبة حدة سابق، ص٣١-٣٤.

٤ – نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ابي الفرج بن الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، ص٨٣.

* – يقول الزركشـي (الوجه اللفظ المشـترك الذي يسـتعمل في عدة معان.. والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضـــــعف، لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشـــــتركة..). البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، ص٨١.

تعد الوجوه والنظائر فرعاً من فروع علوم القرآن يبحث في تفسير الالفاظ المكررة في القرآن فيبحث عن تغاير معانيها في آياته[1]، وقد اعتنى المسلمون منذ القدم ببحث الوجوه والنظائر، فألفوا فيه عدة تأليفات، كان اقدم ما وصل منها كتاب مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)(الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)[2]، وبعضهم عدّ عبد الله ابن عباس (ت٦٨هـ) أول من صنف في الوجوه والنظائر[3]، وابرز المُصنفات في بحث الوجوه والنظائر:

١- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ).

٢- التصاريف(تفسير القران فيما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه)، يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ).

٣- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، محمد بن يزيد المبرد (ت٣٢٠هـ).

٤- تحصيل نظائر القرآن، الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ).

٥- تصحيح الوجوه والنظائر، ابي هلال العسكري (ت٤٠٠هـ).

٦- وجوه القرآن، إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري (ت٤٣١هـ).

٧- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن محمد الدامغاني(ت٤٧٨هـ).

٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

أما عن منهج هذه المُصنفات فإنها تتماثل من حيث أسلوب عرض المفردات المكررة والوجوه المندرجة تحتها، تقول هند الشلبي (يبدأ المؤلف بذكر عنوان يتضمّن اللفظ المعني مضافاً الى كلمة تفسير مع عدد الوجوه التي ينصرف إليها. ثم يستعرض الوجوه وجهاً وجهاً بعبارة واحدة: الوجه الأول..الوجه الثاني..ثم يذكر معنى الوجه باختصار شديد لا يتجاوز الكلمة الواحدة في الغالب مسبوقاً بعبارة)[4]، وقد لاقت فكرة ومنهج كتب الوجوه والنظائر استحساناً عند مختلف العلماء فصنفوا على طريقتها في عدة علوم، كعلم اللغة وقد صُنف فيه كتاب الأجناس من كلام العرب(ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وكتاب المأثور من اللغة لأبي العميثل الاعرابي (ت٢٤٠هـ)، و علم الفقه وصُنف فيه كتاب نزهة الناظر في

---

١ - يُنظر: تمهيد (كتاب التصاريف: يحيى بن سلام)، تقديم وتحقيق هند الشلبي، ص١٥. تحقيق (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: محمد بن يزيد المبرد)، تحقيق الدكتور أحمد محمد سليمان، ص٢٤.

٢ - يُنظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، ص٨١.

٣ - يُنظر: وجوه القرآن، إسماعيل بن احمد الحيري النيسابوري(ت٤٣١هـ)، ص٥٣-٥٤.

٤ - تمهيد (كتاب التصاريف: يحيى بن سلام)، تقديم وتحقيق هند الشلبي، ص٦٦-٦٧.

الجمع بين الاشباه والنظائر ليحيى بن سعيد الحلي (ت٦٩٠هـ)، وكتاب الاشباه والنظائر في فقه الشافعية لأبي عبد الله صدر الدين ابن الوكيل (ت٧١٦هـ)، وعلم النحو الذي الف فيه السيوطي (ت٩١١هـ) كتابه الأشباه والنظائر النّحوية[١].

وقد استند العلماء في تصنيفهم او كلامهم في الوجوه والنظائر على عدّة مرويات، منها قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها)[٢]، وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) لإبن عباس عندما أرسله الى الخوارج (لاتخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجّهم بالسنّة، فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً)[٣].

وهذه الوجوه تُشكل أُسس الصوارف عن ظاهر اللفظ، ويتوضح في المثال الآتي:

قال مقاتل (الهدى على سبعة عشر وجهاً:

فوجهٌ منها الهُدى يعني البيان : وذلك قوله عز وجل في سورة البقرة ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(سورة البقرة/٥)، وقوله في الأعراف ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ﴾(سورة الأعراف/١٠٠)، ..

والوجه الثاني: الهُدى: يعني دين الإسلام: ..ومثله في البقرة ﴿إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾(سورة البقرة/١٢٠)، يعني: دين الله الإسلام هو الدين..

الوجه الثالث: الهدى: الإيمان:...

الوجه الرابع: هُدى: يعني داعياً:..

الوجه الخامس: هُدىً: يعني معرفة:..

الوجه السادس: هُدىً: يعني رُسلاً وكتباً:..)[٤].

---

١ – يُنظر: تمهيد (كتاب التصاريف: يحيى بن سلام)، تقديم وتحقيق هند الشلبي، ص٧٢–٧٦. مقدمة (نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر: نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي)، تحقيق السيد أحمد الحسيني ونور الدين الواعضي، ص ح–ط.

٢ – الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، ج٢، ص٣٥٧. يُنظر: البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص٨١.

٣ – نهج البلاغة المختار من كلمات امير المؤمنين: جامعه الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٧٠٩. يُنظر: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ص٣٠٢.

٤ – الوجوه والنظائر في القرآن العظيم: مقاتل بن سليمان البلخي(ت١٥٠هـ)، ص١٩–٢٢.

وعلى هذا المنوال جرت بقية كتب الوجوه والنظائر في ذكر الألفاظ وبيان وجوهها، ومن ضمنها الالفاظ المشتركة، وخالفهم الحكيم الترمذي في كتابه الذي ارجع به وجوه الألفاظ المتشابهة الى أساس واحد؛ لأنه يرفض الترادف اللفظي[1].

فكلا موضوعي الاشتراك اللفظي بشكل خاص والوجوه والنظائر بشكل عام يُشكلان دليل على وجود صوارف الفهم التفسيري؛ كونهما كاشفان عن تعدد المعاني والوجوه التفسيرية، فقد تُفسّر بعض ألفاظ الكتاب خلاف ما يظهر منها.

نستنتج مما تقدم:

– يعد المجاز في الكلام العربي بشكل عام، وفي الكتاب الكريم بشكل خاص من أهم الأدلة على بيان اساس الصرف عن ظاهر النص.

– اتفاق أغلب علماء المسلمين من العامة والامامية على وجوب صرف بعض الآيات عن ظاهرها، وهو ما يكشف عن اتفاقهم على وجود الصوارف التفسيرية.

– يمكن الإستدلال على وجود الصوارف بشواهد تفسيرية كثيرة ومتعددة، أوردها العلماء منذ عهد النبي (ﷺ) في تفسير كتاب الله تعالى، وهو ما يكشف عن متانة أساس صوارف الفهم التفسيري.

– يعد موضوع الاشتراك اللفظي والوجوه والنظائر من الأدلة الكاشفة عن تعدد الافهام، ومنها يمكن الإستدلال بوجود صرف لبعض الألفاظ عن ظواهرها.

---

١ – تحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي (ت٣١٢هـ)، ص١٩.

الفصل الثاني

بيان صرف الفهم التفسيري عند الامامية

المبحث الاول: أسباب الصرف عن ظاهر النص

المبحث الثاني: كيفية الصرف عن ظاهر النص وادلته عند الامامية

المبحث الثالث: اختلاف صوارف الفهم التفسيري بين مفسري الامامية وأسبابه

الفصل الثاني: بيان صرف الفهم التفسيري عند الإمامية

توطئة

بعد أن تطرّق البحث على وجود الصوارف التفسيرية عند عامة المسلمين، يقف في هذا الفصل لبيان الصوارف عند الإمامية، فيبحث في بيان اسبابها وكيفيتها و اختلافها، لذا اشتمل الفصل على ثلاثة مطالب.

المبحث الاول: أسباب الصرف عن ظاهر النص

هناك العديد من الأسباب التي تجعل المفسرين يصرفون بعض الآيات عن ظاهر ما يُفهم منها، ويمكن تقسيم تلك الأسباب على قسمين، القسم الأول الأسباب الثابتة في الصرف عن ظاهر النص، والثاني الأسباب الأخرى المحتملة.

المطلب الأول: الأسباب الثابتة للصرف عن الظاهر

سنُسلط الضوء على اهم الأسباب القرآنية التي تدعو المفسرين الى تفسير الآية بغير ما يظهر منها للقارئ، فهي الأسباب الرئيسة لظاهرة إنصراف الفهم التفسيري عن البادي من النص، وهذه الأسباب هي:

أولا: وقوع المجاز في الكلام بشكل عام وفي القرآن بشكل خاص:

أشار البحث فيما سبق الى ظاهرة وقوع المجاز في القرآن الكريم، وهو ما إتفق عليه أغلب العلماء بشكل عام، و علماء الإمامية بشكل خاص[١]، كما أشار البحث إلى أنَّ العلماء اعتبروا الأصل حمل الكلام على ظاهر معناه الحقيقي ما لم ترد قرينة تصرفه الى المعنى المجازي[٢]، فإذا وقعت قرينة على إرادة المعنى المجازي صُرف الكلام اليه، فلا تجري حينئذ أصالة الحقيقة[٣]، ويعد هذا من أبرز وجوه الصرف عن الظاهر، ومثال على ذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (سورة البقرة/٧٤)، الآية الكريمة تخاطب بني

---

١ – يُنظر: الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص١١. العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ٣٧–٣٨. المحصول: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ج١، ص٢٩٥. البحر المحيط في اصول الفقه: الزركشي (ت٧٩٤هـ)،ج١، ص٥٤١. مفاتيح الأصول: السيد محمد الطباطبائي الكربلائي (ت١٢٢٩هـ)، ص٥٢. رسالة ال طوق القطيفي: أحمد بن صالح ال طوق القطيفي(ت١٢٤٦هـ)، ج٢، ص٣٩٢.

٢ – يُنظر: العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٨. الحدائق الناضرة: المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج٤، ص٣٨٩. هداية المسترشدين: الشيخ محمد تقي الرازي(ت١٢٤٨هـ)، ج٣، ص٢٧٣.

٣ – يُنظر: شرح اصول الكافي: محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، ج١٢، ص٣٧٦. مفاتيح الأصول: السيد محمد الطباطبائي الكربلائي(ت١٢٢٩هـ)، ص٥٧.

إسرائيل وتصف قلوبهم بأنها كالحجارة أو اشد قسوة، وهذا تشبيه مجازي لقلب اليهود[١]، لأن القلب اذا يبس حقيقة أدى الى موت الإنسان، فهذه الآية وأمثالها حاملة للمعاني المجازية، ووجود المجاز يعد صرفاً عن ظاهر المعنى الحقيقي.

ثانياً: وجود العام والخاص والمطلق والمقيد في القرآن الكريم:

يعد وجود العام من الآيات القرآنية قبال وجود آيات خاصة للمورد نفسه الذي تحدثت عنه الآيات العامة، وكذلك وجود بعض الآيات المطلقة قبال وجود آيات قرانية مقيدة للموضوع نفسه الذي أطلقته الآيات المطلقة منها، من الأسباب المهمة التي تجعل المفسرين يصرفون بعض الآيات عن ظاهر عمومها او إطلاقها، أي تخصيص وتقييد آيات لآيات أخرى، فضلاً عن وجود روايات ثابتة يُستفاد منها كقرائن مخصصة او مقيدة للنص، وهي كثيرة حتى اشتهر القول بانه (ما من عام الا وقد خصّ)[٢]، ومثال على تخصيص آية بآية قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة/١٨٣)، يفهم من ظاهر هذه الآية وجوب الصوم للجميع وفي جميع الاوقات ثم جاءت الآيات التي تليها ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ..۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ..﴾(سورة البقرة/١٨٤-١٨٥)، لتُخصص الصيام بأيام محددة ولتخرج بالتخصيص المسافر والمريض، ثم تأتي السنة لتبيّن باقي تفاصيل الصوم [٣]، وهذا صرف عن ظاهر العموم للآية الأولى.

ومثال المطلق قوله تعالى ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (سورة المائدة/١)، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾(سورة المائدة/٩٥) فحرمت الآيتان مطلق الصيد في حال الإحرام، ولكن ورد آية قيدت الصيد بما كان

---

١ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٠٨. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج١، ص١٤٥-١٤٦. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ص١٢٨.

٢ – روض الجنان في شرح ارشاد الأذهان: الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، ص١٥١. زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الأردبيلي(ت٩٩٣هـ)، ص٥١٣. الفوائد الطوسية: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ص١١٤. كفاية الاصول: الشيخ محمد كاظم الخراساني(ت١٣٢٩هـ)، ص٧٠.

٣ – يُنظر: المقنعة: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، ص٢٩٤. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ)، ج١، ص١٧٣. الينابيع الفقهية: علي أصغر مروارید، ج٦، ص٤١.

في البر دون البحر، وهي قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (سورة المائدة/٩٦)، فأحل سبحانه وتعالى صيد البحر في كل الاحوال، وقيّد حرمة الصيد في حال الإحرام بما يعيش في البر[١].

ثالثاً: ظاهرة المتشابه في القرآن:

في معنى المتشابه لغةً يقول ابن فارس (الشين والباء والهاء أصلٌ واحد يدلُّ على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفا. يقال شِبه وشَبَه وشَبيه... والمُشِبّهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا)[٢]، ومعنى (الإشكال) هو ما يُفهم من الآية السابعة من سورة ال عمران قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾(سورة ال عمران/٧)، لقد بيّنت الآية الكريمة إن آيات القرآن مقسّمة على قسمين: آيات محكمة وأخرى متشابهة، والإشكال واقع في الآيات المتشابهة[٣].

ولابد من ذكر جملة من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)والتي تعرضت لبيان معنى المحكم والمتشابه الوارد في الآية، وهي:

- عن ابي جعفر (عليه السلام)(إن أُناس تكلموا في هذا القرآن بغير علم وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول (الآية)، فالمنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات..)[٤].

---

١ – يُنظر: تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص١٦٨. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، ج١، ص٢٨٨. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٣٢٦.

٢ – معجم مقاييس اللغة: احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٣، ص٢٤٣.

٣ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٣٩٤–٣٩٥. المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج١، ص١١٤–١١٥. شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، ج١، ص١٣٧. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج١، ص٣١٧. تفسير مقتنيات الدرر: سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣)، ج٢، ص١٣٦.

٤ – الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٢٨، ح١. يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص٧–٨، ح١.

- عن ابي عبد الله (عليه السلام)(إن القرآن محكم ومتشـــابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به هو قول الله (الآية)، والراسخون في العلم هم آل محمد)[١].
- عن أبي عبد الله (عليه السلام)(المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله)[٢].
- عن الرضـا (عليه السلام)(من رد متشـابه القرآن الى محكمه هدى الى صـراط مسـتقيم، ثم قال: إن في اخبارنا متشـــابها كمتشـــابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشـــابهها الى محكمها ولاتتبعوا متشـــابهها دون محكمها فتضلوا)[٣].

لقد مثلت الآية السـابعة من سـورة آل عمران الأسـاس والمنطلق لعلم المحكم والمتشـابه، وقد ذكر المفسـرون لمعنى التشـــابه في الآية الكريمة عدة تفاســـير، جمعها بعض العلماء في كتبهم، و نوقشـــت هذه الأقوال[*]، وقد اســـتنتج علماء الإمامية من الآية: إن أمومة الكتاب للآيات المحكمة، تعني ردّ الآيات المتشـــابهة اليها، وجعلها الأصل للفهم التفسيري[٤].

وإن مفهوم التشابه لايعني تردد الفاظ الآيات المتشابهة بين عدة معانٍ كما في الإشتراك اللفظي، كما لا يعني إجمال الآية المتشابهة وهذا مُستنتج عن طريق قرينة الاتباع الواردة في الآية المباركة، حيث يتبع (الذين في قلوبهم زيغ) الآيات المتشابهة طلباً للفتنة والتأويل، ولا يحصل هذا الإتباع إذا كانت تلك الآيات مجملة لايفهم منها شيء؛

---

١ – تفسـير العياشـي: محمد بن مسـعود العياشـي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص١٦٢–١٦٣، ح٤. يُنظر: البرهان في تفسـير القرآن: السـيد هاشـم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص٩، ح٧. يُنظر: بحار الأنوار: العلامة المجلسـي (ت١١١١هـ)، ج٢٣، ص١٩١، ح١٢.

٢ – تفسـير العياشـي: محمد بن مسـعود العياشـي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص١٦٢، ح٣. تفسـير الصـافي: الفيض الكاشـاني (ت١٠٩١هـ)، ج١، ص٣١٨. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص١٠، ح١٠.

٣ – عيون أخبار الرضـــا(عليه السلام): الشـــيخ الصـــدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص٢٦١، ح٣٩. يُنظر: وســـائل الشـــيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص١١٥، ح٣٣٣٥٥.

* – ذكر السيد كمال الحيدري ستة عشر قولا في المحكم والمتشابه وناقشها في كتابة أصول التفسير والتأويل. يُنظر: أصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص١٤٦–١٦٣.

٤ – يُنظر: التبيان في تفسـير القرآن: الشـيخ الطوسـي(ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٣٩٥–٣٩٨. تفسـير مقتنيات الدرر: سـيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣)، ج٢، ص١٣٦. علوم القرآن: السـيد محمد باقر الحكيم، ص١٦٢–١٧٢. أصـول التفسـير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص١٤٦–١٦٣.

بل لا بدَّ لألفاظها من معانٍ معينة ظاهرة فيها، ولكن تحديد صورة ومصداق المعاني المتشابهة على ظاهرها وبدون الرجوع الى المحكم(*) هو ما حذّرت منه الآية الكريمة، فالاشكال يحصل في تحديد المصداق الواقعي والمراد من الآية المتشابهة(١).

وابرز مثال لها ما كان من بعض الايات المتشابهة التي تمسك بها المجسمة وحملوها على المعنى الحقيقي في تجسيم الله –سبحانه وتعالى– والتي ورد بها الفاظ اليد والمجيء والاستواء ..الخ، والآية المحكمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى/١١)، تعد احد الأصول الصارفة عن المعاني غير الصحيحة للآيات المتشابهة التي يدل ظاهرها على التشبيه والتجسيم (٢).

يستنتج البحث مما تقدم أنَّ المنهي عنه هو تأويل الآيات المتشابهة وفهمها على ظاهر معناها وبدون الرجوع الى المحكم، وعليه يكون تشابه بعض الآيات القرآنية أحد أبرز أسباب إنصراف الفهم التفسيري عن ظاهر معنى الآية المتشابهة.

رابعاً: التعارض الظاهر للآيات:

يُعرّف التعارض بأنه (تنافي مدلول الدليلين على وجه التناقض)(٣)، والأدلة على قسمين الدليل النقلي (الشرعي) وينقسم الى القرآن الكريم والسنة، والدليل العقلي(٤)، و القرآن الكريم متواتر ومقطوع الصدور، فلا يتوقع

---

* – المحكم عَرّفه المتقدمون بأنه (ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن إليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه). التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص١٩٤. المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج١، ص١١٤. و عند المتأخرون عُرف المحكم (من الآيات ما يدل على مفهوم معين، لانجد صعوبة او تردداً في تجسيد صورته او تشخيصه في مصداق معين).علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٦٥.

١ – يُنظر: علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٦٣–١٦٥، ١٧٢–١٧٥. أصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص١٦٣–١٦٧.

٢ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)،ج٢، ص٣٩٦–٣٩٧. متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، ج١، ص٦٥–٦٨. المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي(ت٥٩٨هـ)،ج١، ص١١٤–١١٥. شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي(ت٦٥٦هـ)، ج٣، ص٢٢٧–٢٣٠. الوهابية والتوحيد: الشيخ علي الكوراني، ص١٤٣.

٣ – الموجز في اصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٤٧.

٤ – يُنظر: دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى): السيد محمد باقي الصدر، ص٤٢. المهذب في اصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٣٠.

منه التناقض، قال تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾(سورة النساء/٨٢)، والتعارض الذي يمكن تصوره مع القرآن إنما يكون على ثلاثة أنحاء:

١- التعارض بين آيات القرآن: أجمع المسلمون على إن القرآن الكريم لا إختلاف فيه، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً، كما أكدت ذلك الروايات الواردة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) واله (عليهم السلام)(*)، فإذا ما بدت أنَّ بعض الآيات تعارض الأخرى فسببها الأساس يعود الى إلتباس الفهم واشتباهه على السامع لما يبدوا له من ظاهر بعض الآيات (**)، ومنها ما يكون من قبيل تعارض الآيات المحكمة والآيات المتشابهة، فالواجب الرجوع الى الآيات المحكمة لحل ذلك التعارض وتأويل الآية المتشابهة بما يوافق إحكام الآية المحكمة (***)، او قد يكون من قبيل تعارض الآية الناسخة والآية المنسوخة، فنأخذ بحكم الناسخة ونترك المنسوخة[١].

---

* – من الروايات: ما روي عن امير المؤمنين (عليه السلام)(أن الكتاب يُصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فيه). نهج البلاغة: المختار من كلمات امير المؤمنين لجامعة الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص١٠٤. وروى العامة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ان القران لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه). مسند أحمد: احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج٢، ص١٨١. يُنظر: مجمع الزوائد: الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، ج١، ص١٧١.

** – ومثال ذلك ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله لأحد إدعى تناقض الكتاب (كتاب الله يصدق بعضه بعضا، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك. قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول ﴿رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾(سورة المعارج/٤٠) وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (سورة الرحمن/١٧)، وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (سورة الشعراء/٢٨، سورة المزمل/٩)، قال: ثكلتك امك..، هذا المشرق وهذا المغرب، وأما قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ، فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ وأما قوله﴿رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾، فإن لها ثلاثمائة وستين برجا، تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم). الاحتجاج: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٣٨٦. يُنظر: بحار الانوار: العلامة المجلسي(ت١١١١هـ)، ج١٠، ص١٢٢. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٥، ص١٠٨.

*** – وقد أشار البحث الى ذلك، ومثال على ذلك في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(سورة طه/٥)، يفهم من ظاهر الاستواء التجسيم، فنرده الى المحكم في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(سورة الشورى/١١). يُنظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص٢٣٩. تفسير مقتنيات الدرر: سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، ج٢، ص١٦٣-١٦٤. القرآن في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، ص٣٧. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٧٨.

١ – يُنظر: البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي، ص٢٨٦-٢٨٧. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٨٥-١٩٧.

٢- تعارض القرآن مع الرواية: يظهر من بعض الروايات أنها مخالفة لظواهر بعض الآيات القرآنية، وهذه المخالفة تتصور بنحوين مرة يكون الخلاف لا على نحو التعارض، كالروايات التي تفسر الآيات بمعنى لا يدل ظاهرها عليه، وبالوقت نفسه لايوجد تعارض مع الظاهر، فيكون من قبيل تعدد المعاني المستفادة من الاية الكريمة وهو ما سنتعرض له في المطلب القادم، ومرة يكون الخلاف على نحو التعارض والتنافي ويتصور ذلك بنحوين: مرة يكون التعارض تام فتثبت الآية شيء وتنفيه الرواية او العكس[١]، كالروايات والآيات التي توحي بتجسيم وتشبيه الخالق وقبالها الآيات والروايات النافية للتجسيم والتشبيه، ومرة يكون التعارض على نحو العام والخاص او المطلق والمقيد، اي عند الجمع بينهما تقوم الرواية بتخصيص الآية اوتقييدها[٢]، ولكل من التعارضين احكام خاصة ويعدان من اسباب الصرف عن ظاهر النص.

٣- تعارض القرآن مع العقل: يبدوا من ظاهر بعض الآيات الكريمة انها تعارض بعض الادلة العقلية، وهذه الادلة تنقسم على قسمين قطعية وظنية فإذا كان الدليل العقلي قطعياً، فلا تعارض له مع القرآن الكريم، وإذا كان ظاهره التعارض، فيجب أن تُصرف الآية الى ما يوافق حكم العقل، لان الشرع لا يخالف القواعد العقلية الثابتة[٣]، فقوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (سورة يوسف/٨٢) دالٌ بحكم العقل أنه ليس المراد بالقرية نفسها، بل أُريد سؤال أهل القرية [٤]، لذا يعد التعارض مع الدليل العقلي الثابت من اسباب الصرف عن ظاهر النصوص.

---

١ – يُنظر: نهاية الأفكار: تقرير بحث السيد ضياء للبروجردي (ت١٣٦١هـ)، ج١-٢، ص٥٤٩.

٢ – يُنظر: العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٤١-٣٤٢. مبادئ الوصول الى علم الأصول: العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ)،ص١٤١-١٤٢.

٣ – يُنظر: مبادئ الوصول الى علم الأصول: العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ)، ص٧٥. وسيلة الوصول الى حقائق الأصول: تقرير بحث الأصفهاني للسبزواري (ت١٣٦١هـ)، ص٨٢٢. المهذب في اصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٢٧٨.

٤ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص١٨٠. الحدائق الناضرة: المحقق البحراني(ت١١٨٦هـ)، ج١، ص٥٥-٥٦. هداية المسترشدين: الشيخ محمد تقي الرازي (ت١٢٤٨هـ)، ج٢، ص٤١٥. وقاية الأذهان: الشيخ محمد رضا النجفي الاصفهاني(ت١٣٦٢هـ)، ص١٣٤-١٣٥. اصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١١٢.

فتحصّـــل أنَّ جميع موارد التعارض يمكن حلها بطرق البيان والترجيح، ويعد التعارض بكل أقســـامه من الأسباب الرئيسه التي تصرف اللفظ عن ظاهر ما يفهم منه.

وعليه تكون الاسباب الداعية الى صرف الآيات عن ظاهرها هي:

١- وقوع المجاز في القرآن الكريم.

٢- وجود العام من الآيات القرآنية قبال وجود التخصيص في آيات وروايات.

٣- وجود المطلق من العبارات القرآنية، قبال وجود عبارات قرآنية وروائية مقيدة.

٤- وجود المحكم والمتشابه من الآيات القرآنية.

٥- وقوع التعارض البدوي لظواهر بعض الآيات مع بعضها ومع الأدلة الأخرى من الروايات والعقل.

المطلب الثاني: أسباب مُحتملة للصرف عن الظاهر:

اولاً: بيان الأسباب المحتملة للصرف عن الظاهر

هناك أسباب أخرى مُحتملة أُفردت بالبحث لمعرفة هل إنها تعد من أسباب صرف اللفظ عن ظاهر معناه أو لا؟ وأهم هذه الأسباب هي:

١- وجود المجمل من الآيات: والمجمل عُرف بعدة تعريفات ففي مفردات الراغب (هو ما اشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة)[١]، وعُرف بأنه (ما لا يفهم المراد بعينه بظاهره)[٢]، وعرّفه الشيخ المظفر بأنه (هو اللفظ او الفعل الذي لا ظاهر له)[٣]، وتدل التعريفات على معنى الإبهام، فلا يعد الإجمال من أسباب الانصراف عن الظاهر؛ لأنه ليس له ظاهر او فالنقل ان ظاهره مبهم لايُفهم منه المراد مفصلاً، والذي يُقابله هو المبيّن وهو الذي له ظاهر يدل على مقصوده[٤]، وعليه لا يكون المجمل وبيانه من الاسباب الداعية للصرف عن ظاهر النص.

---

١ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)، ص٩٨.

٢ – فقه القرآن: قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ)، ج٢، ص٨٢. يُنظر: المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي(ت٥٩٨هـ)، ج١، ص١٦٦.

٣ – أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١٦٣.

٤ – يُنظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٣.

٢- المشترك اللفظي لبعض الفاظ القرآن الكريم: والمشترك (هو اللفظ الواحد الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر)[١]، وتعيين أحد المعاني للمشترك يحتاج الى قرينة، ولكنها قرينة مُعينة وليست صارفة، فانصراف المشترك -مسامحةً- الى معنى من معانيه، يُعدُّ تعييناً له ولا يعني إنصراف عن الظاهر، يقول الشيخ جعفر السبحاني (إن فهم المعنى المجازي بحاجة الى قرينة،.. كما أنّ تعيين المعنى المراد من بين المعاني المتعددة للفظ المشترك يحتاج الى قرينة،.. لكن قرينة المجاز قرينة صارفة ومعيّنة، وقرينة اللفظ المشترك قرينة معيّنة فقط)[٢]، أي إن قرينة اللفظ المشترك ليست صارفة [٣]؛ لذا لا يعد الإشتراك من أسباب الإنصراف عن الظاهر.

٣- وقوع النسخ لبعض الآيات القرآنية (الناسخ والمنسوخ): عُرف نسخ الآية بأنه (بقاؤها لفظا وتلاوة، مع الغاء حكمها التي دلت عليه، وعمل به آنا ما)[٤]، ولا يعد النسخ من أسباب الانصراف عن الظاهر؛ كون الآية المنسوخة لها تفسير ظاهر ثابت ولكنه غير معمول به لوجود الناسخ.

٤- تعدد مراتب الفهم ووجود المعاني الباطنية لآيات القرآن (بطون القرآن): هل تعد من أسباب الانصراف عن الظاهر؟ علماً انه قد اختلف في تعريف الباطن الى عدة أقوال مختلفة، لذا سيقف البحث على تعدد مراتب الفهم والباطن ليبيّن ارتباطهما بالانصراف عن الظاهر فيما يأتي.

فتحصل مما تقدم أن موضوع (الإجمال والإشتراك اللفظي و النسخ) ليست أسباباً لصرف اللفظ عن ظاهر معناه، بل يمكن عدّها من الأسباب الداعية الى البحث التفسيري لفهم الآيات القرآنية.

ثانياً: تعدد مراتب الفهم و علاقتها بالصرف عن الظاهر

تناول البحث فيما سبق معنى الفهم وهو تحصيل العلم بالشيء، او تصور الشيء من لفظه[٥]، وقد اعتمد المفسرون بالدرجة الأساس على ألفاظ الكتاب الكريم في فهمه وتفسيره، ولكن هل لألفاظ القرآن الكريم فهم واحد او متعدد؟

---

١ - معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: محمود عد الرحمن عبد المنعم، ج٣، ص٢٨٨.

٢ - الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٤.

٣ - يُنظر: تفسير الميزان: العلامة الطباطبائي، ج٥، ص٢٢٥. الموجز في اصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٤.

٤ - تفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج١، ص١٧١. يُنظر: البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي، ص٢٧٧-٢٧٨.

٥ - يُنظر: المبحث التمهيدي، ص١٨.

الجواب متعدد[١]، وبإجماع علماء المسلمين إلاّ من شذ، والأدلة الشاهدة على ذلك كثيرة منها قرآنية كقوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(سورة النحل/٨٩)، وذكر ذلك أئمة المسلمين وصحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعن الإمام علي (عليه السلام) انه قال في وصف القرآن (وبحراً لايدرك قعره.. وينابيع العلم وبحوره.. وبحرٌ لاينزفه المستنزفون، وعيون لاينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون)[٢]، وعن ابن مسعود (إن الله أنزل في هذا الكتاب تبيانا لكل شيء، ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن)[٣]، وعن الصادق (عليه السلام)(إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لايستطيع عبدٌ يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه)[٤]، كما ان علماء الفريقين قد اشاروا لذلك[*]، إذا ان الفهم القرآني متعدد، يقول السيد حميد الحسيني (وهذا من عجيب أمر القرآن فان الآية من آياته لاتكاد تصمت عن الدلالة، ولا تعقم عن الانتاج، كما ضمّت آية الى آية مناسبة أنتجت حقيقة من أبكار الحقائق..هذا شأنه وخاصته)[٥].

وقد أشار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الى تعدد الفهم، ففي تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾(سورة الرعد/٢١) يقول أبو عبد الله (عليه السلام) للسائل (نزلت في رحم آل محمد عليه وآله السلام وقد تكون في قرابتك. ثم قال: فلا تكوننَّ ممَّن يقول للشيء: إنَّهُ في شيءٍ واحد)[٦]، فقد نهى الإمام ان يكون للآية فهم واحد تقتصر عليه، وقال الاستاذ فتح الله نجّارزادكان (لابدّ من الاشارة الى وجود تعدد في مستويات فهم القرآن وبعضها على صلة بباطنه،... إلا ان ثمة مستوى لايتجاوز حد المعاني اللغوية البسيطة التي يمكن لكل من كان

---

١ – يُنظر: البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص١٨.

٢ – نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسن بن موسى(ت٤٠٦هـ)، ص٥١٢–٥١٣.

٣ – تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن ابي حاتم): ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، ج٧، ص٢٢٩٧، ح١٢٦٣٢.

٤ – اصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص٣٨، ح١.

* – فمن العامة الشافعي انه قال (فليس تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبل الهدى فيها)، وقال الزركشي (ان فهم كلام الله لاغاية له، كما لا نهاية للمتكلم به فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه للبشر). أحكام القرآن: الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ج١، ص٢١. البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ص٤٢٠.

٥ – معرفة القرآن في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: السيد حميد المحمودزاده الحسيني، ص٢٠٤.

٦ – اصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص٤١٦، ح٢٨.

له اطّلاع على اللغة العربية ..وثمة مستويات اخرى تتوسط هذين المستويين يحتاج فهمها وتفسيرها الى توفّر مقدمات ومستلزمات وقدرٍ من التأمل العقلي..)[١]، إذ ان تعدد مستويات الفهم التفسيري حقيقة ثابتة.

وهذه المستويات تتدرج من البساطة الى العمق[٢]، يقول الاستاذ ستار الاعرجي (ان اسلوب القرآن التعبيري يكاد يتصور في صورتين تعبيريتين هما: ١- الظهور المباشر وهو ما يتمثل فيه ارتسام مدلول الكلمة او الكلام بالنظرة الأولى في الذهن.. ٢- التضمّن والاحتواء المستبطنين: وهو ما يتمثل في استعمال القرآن للمثل والقصة للإيحاء بالمفاهيم من جهة، او استعمال الرمز والإشارة الخفية..)[٣]، وقد عَبّر بعضهم عن هذه المستويات بالدلالات المطابقية والتضمنية والإلتزالمية فيقول (فالدلالة المطابقية هي المعنى المركزي، والدلالة التضمنية هي تسمية الشيء باسم جزئه، والدلالة الالتزامية هي باقي الوجوه المتكشفة بين الدال والمدلول، إضافة الى ترجمة المفهوم بمصداقه الخارجي)[٤].

وهذه المستويات ثابتة لكل الآيات القرآنية حتى غير المصروف عن ظاهرها، فلا يعد تعدد المستويات من الأسباب المباشرة للانصراف عن الظاهر؛ ويمكن عدّ تعدد مستويات التفسير من الاسباب الكاشفة لإمكانية الصرف عن الظاهر، اي من طرق الاستدلال عن وجود الصوارف التفسيرية.

ان الانصراف عن الظاهر هو انصراف عن الظهور المباشر، فالانصراف عن الظاهر يكون من المستوى الظاهري البسيط الى المستوى الاعلى منه، فقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (سورة الذاريات/١٠)، تصرفها الادلة عن الظاهر البسيط (الجارحة) غير المقبول الى ظاهر في مستوى اعلى منه مراد وهو معنى (القوة)[٥]، وستتضح العلاقة بين تعدد المستويات والصرف عن الظاهر عند الوقوف على علاقة الباطن بالانصراف عن الظاهر.

---

١ – مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة: فتح الله نجّارزادكان، ص٣٥.

٢ – يُنظر: فهم القرآن دراسة على ضوء المدرسة العرفانية: جواد علي كسّار، ص٥٦.

٣ – تأسيس الأئمة(عليهم السلام) لأصول منهج فهم النص القرآني: د. ستار جبر الاعرجي، ص١١٣.

٤ – الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم: السيد مرتضى جمال الدين، ص٢٢٥.

٥ – يُنظر: تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٣٣٠. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٥، ص٧٣.

ثالثاً: وجود الباطن وعلاقته بالصرف عن الظاهر

عُرف صوارف الفهم التفسيري بأنها (موارد الصرف عن ظاهر التفسير)[١]، و الظاهر: لغةً من ظهر، جاء في معجم مقاييس اللغة إن (الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحدٌ يدل على قوّة وبروز، من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز..)[٢]، وجاء في لسان العرب (الظهر من كل شيء: خلافُ البطن، ...وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما نزل من القرآن آية إلا لها ظهرٌ وبطن..)[٣].

أما تعريف الظاهر اصطلاحاً فقد عرّفه الجرجاني بقوله (الظاهر هو اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملاً للتأويل والتخصيص)[٤]، وقال الشيخ عبد الله المامقاني (وهو ما دلّ على معنى دلالة ظنية راجحة، مع احتمال غيره)[٥].

اما الباطن فلغةً من بطن وهو (خلاف الظهر، .. وباطن الأمر دَخلته، خلافُ ظاهِرِه. والله تعالى هو الباطن؛ لانه بطن الأشياء خُبراً. تقول بطنتُ هذا الامر، إذا عرفت باطنه)[٦].

أما اصطلاحاً فقد اختلف في معنى بواطن القرآن، وهذا الاختلاف عند علماء العامة[*] والخاصة ولبيان معاني البواطن التي ذكرها العلماء لابُدَّ من الوقوف على جملة من الروايات التي ذكرت الباطن، وهي:

---

١ – المبحث التمهيدي، ص١٩.

٢ – معجم مقاييس اللغة: احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج ٣، ص٤٧١.

٣ – لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الافريقي(ت ٧١١هـ)، مج٤، ص٥٢٠.

٤ – معجم التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ص١٢٠.

٥ – مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)، ج١، ص٣١٦–٣١٧.

٦ – معجم مقاييس اللغة: احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج١، ص٢٥٩.

* – فمن إختلاف العامة ما قاله ابن منظور (قال أبو عبيد: قال بعضهم الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله، وقيل: الظهر الحديث والخبر، والبطن ما فيه من الوعظ والتحذير والتنبيه، ... وقيل في تفسير قوله لها ظهر وبطن قيل: ظهرها لفظها وبطنها معناها، وقيل: أراد بالظهر ما ظهر تأويله وعرف معناه، وبالبطن ما بطن تفسيره، وقيل قِصصه في الظاهر أخبار وفي الباطن عبرة وتنبيه وتحذير). لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الافريقي(ت ٧١١هـ)، مج٤، ص٥٢٠–٥٢١.

١. عن (ابي عبد الله (عليه السلام)) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): .. فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع...وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولاتبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة..)[١].

٢. عن (ابي جعفر (عليه السلام)) أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء)[٢].

٣. سُئل الإمام الباقر (عليه السلام)) عن معنى ظهر وبطن الآية في قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)) ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن[٣]، فقال (عليه السلام))(ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما قد مضى ومنه ما لم يكن، يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء قال الله ﴿وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم﴾ نحن نعلمه)[٤].

٤. قال أبو عبد الله (عليه السلام))(.. إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيءٌ، وجاء قومٌ من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ولا إيمان بظاهر (إلاّ بباطن) ولاببباطنٍ إلا بظاهر)[٥].

٥. عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))(ان للقرآن ظهرا وبطنا، ولبطنه بطن الى سبعة أبطن)[٦].

٦. روي في دعائم الإسلام عن علي (عليه السلام)) (أنه ذَكَرَ القرآن، فقال: ظاهره عمل موجوب وباطنه علم مكنون محجوب وهو عندنا معلوم مكتوب)[٧].

---

١ – أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص٦٣٢، ح٢. يُنظر: نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، ص١٠٤.

٢ – بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار(ت٢٩٠هـ)، ص٢١٣، ح١. أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص١٣١، ح٢. يُنظر: بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار(ت٢٩٠هـ)، ص٢١٣، ح٢. أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص١٣١، ح١.

٣ – يُنظر: المجازات النبوية: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٥٢.

٤ – بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار(ت٢٩٠هـ)، ص٢١٦، ح٧. يُنظر: مستدرك الوسائل: حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠هـ)، ج١٧، ص٣٣٢.

٥ – بصائر الدرجات: محمد بن حسن الصفار(ت٢٩٠هـ)، ص٥٣٦–٥٣٧،ح٥.

٦ – عوالي النالي: ابن ابي جمهور الأحسائي(ت نحو ٨٨٠هـ)، ج٤، ص١٠٧، ح١٥٩.

٧ – دعائم الإسلام: نعمان بن محمد المغربي(ت٣٦٣هـ)، ج١، ص٥٣.

٧. عن أمير المؤمنين (عليه السلام)(ما من آية الا ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو أحكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها)[١].

٨. عن ابي جعفر (عليه السلام)(ياجابر إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وله ظهر وللظهر ظهر، ياجابر ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل منصرف على وجوه)[٢].

٩. وروي عن علي والحسين والصادق (عليهم السلام)(أن كتاب الله على أربعة أشياء، على العبارة والإشارة واللطائف والحقايق. فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقايق للانبياء)[٣].

فهذه جملة من الروايات التي ذكرت الظاهر والباطن، وبعضها فسّرهما، كما قد روي عنهم (عليهم السلام) عدة روايات في تفسير باطن الآيات[*].

---

١ – تفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج١، ص٣٠.

٢ – المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت٢٧٤هـ)، ج٢، ص٣٠٠، ح٥.

٣ – عوالي اللئالي: ابن ابي الجمهور الأحسائي (ت نحو ٨٨٠هـ)، ج٤، ص١٠٤. يُنظر: بحار الأنوار: العلامة المجلسي(ت١١١١هـ)، ج٧٥، ٨٩ ، ص٢٧٨، ٢٠.

* – منها: أ. في تفسير قوله تعالى﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾(سورة الرحمن/١٩–٢٠)، قال أبو عبد الله (عليه السلام)(علي وفاطمة عليهما السلام بحران من العلم، عميقان، لايبغي أحدهما على صاحبه، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾(سورة الرحمن/٢٢)، الحسن والحسين عليهما السلام). الخصال: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٦٥. روضة الواعظين: الفتال النيسابوري(ت٥٠٨هـ)، ص١٤٨. يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، ج٣، ص١٠١.

ب. في تفسير قوله تعالى﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة الأنفال/٥٥)، قال أبو جعفر (عليه السلام)(نزلت في بني أمية فهم شر خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لايؤمنون). تفسير ابي حمزة الثمالي: أبو حمزة الثمالي (ت١٤٨هـ)، ص١٨٥. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٢٧٩.

ج. عن عبد الله بن سنان، (عن ذريح المحاربي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)... قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾(سورة الحج/٢٩)، قال: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الامام ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك. قال عبد الله بن سنان فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت: .. قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾(سورة الحج/٢٩)، قال: أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك، قال قلت: .. فإن ذريح المحاربي حدثني عنك إنك قلت له: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الامام ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك؟ فقال: صدق ذريح وصدقت أنت إن للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟). معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٣٤٠، ح١٠. يُنظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج١٤، ص٣٢١–٣٢٢، ح١٩٣١٣، ١٩٣١٢.

وقد اختلف علماء الإمامية في تعريفهم للباطن، يقول الشـــيخ المفيد في تعريفه للباطن (ما خرج عن خاصّ العبارة وحقيقتها الى وجوه الاتســـاع، فيحتاج العاقل في معرفة المراد من ذلك الى الأدلة الزائدة على ظاهر الالفاظ... فالصلاة في ظاهر اللفظ هي الدعاء حسب المعهود بين اهل اللغة،... وليس المراد في الآية ظاهرها، وإنما هو أمر مشروع. فالصلاة المأمور بها فيها هي أفعال مخصوصة مشتملة على قيام، وركوع ...)[1]، وقد ورد الكلام نفسه في كنز الفوائد[2]، وقال الشريف الرضي في معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لكل آية ظهراً وبطناً (وهذا قول مجاز، لأنه لاظهر للآية ولابطن على الحقيقة، وإنما المراد أن لها فحوى وظاهرا وســـرا وباطنا، فالظاهر ها هنا بمعنى الظاهر، والباطن بمعنى الباطن، وهذا القول ينصـــرف الى الآي المتشـــابهة دون الآيات المحكمة، لأن المتشابهة هي التي لاظهر لها، والمحكمة هي التي لابطن لها، والمتشابهة هي التي يستعمل فيها الفكر، ويتفاضل العلماء في استفتاح مبهمها واستنطاق معجمها)[3]، يشير الشريف الرضي الى البطن للمتشابه فقط من الآيات.

كما اختلف المتأخرون في تفســـيرهم لمعاني الباطن، ذكر الســـيد الخوئي (المراد من البطن هو المســـتتر من المعنى، وقد فُسّـــر بطن القرآن في الأخبار بوجهين: الأول ان باطن القرآن عظة... وانما ذكر فيه القصـــص لكي يتعظ به، الثاني: ان القرآن يجري كجري الشمس والقمر، وانه وان كانت الآية نازلة في مورد خاص الا انها تجري

د. سُئل الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن باطن تفسير قوله تعالى ﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (سورة الدخان/١-٣)، فقال: (أما حم فهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما (الكتاب المبين) فهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأما الليلة ففاطمة (عليها السلام)). أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص٢٨٨، ح٤.

هـ. سُـئل الإمام الكاظم (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(سـورة الأعراف/٣٣)،فقال (إن القرآن لـه ظهر وبطن فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحلّ من الكتاب وهو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحقّ). بصـائر الدرجات: محمد بن حسـن الصـفار (ت٢٩٠هـ)، ج١، ص٣٣. يُنظر: الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني(ت٣٦٠هـ)، ص١٣٠، ح١١.

١ – تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص٢٨٢. التذكرة بأصول الفقه: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، ص٢٩.

٢ – كنز الفوائد: ابي الفتح الكراجكي(ت٤٤٩هـ)، ص١٨٧.

٣ – المجازات النبوية: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٥١.

في غيره أيضا ممن يشاكله،... والذي يمكن ان يراد منها هو مداليلها الالتزامية... فالمراد –من تعدد البطون– ان للقرآن مداليل التزامية كثيرة ولا يفهمها إلا الأئمة عليهم السلام)[١].

ويقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (أنه مضافا الى ظواهر القرآن وما يفهمه منها العلماء وسائر الناس، فإن باطن القرآن بمثابة البحر الذي لايدرك غوره، وفيه من المسائل والعلوم ما لا يدركها إلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياؤه بالحق، ... إن عدم إدراك العامة لهذا القسم من العلوم القرآنية الذي يمكننا تشبيهه بـ(عالم اللاشعور) لايمنع من التحرك في ضوء (عالم الشعور) وعلى ضوء ظاهره والاستفادة منه)[٢].

يذكر الشيخ جعفر السبحاني –عند تعرضه لحديث باطن القرآن وظاهره– وجوهاً عدة وهي:

١– المقصود من البطن هو أن ما ورد في القرآن حول الأقوام والأمم من القصص، وما أصابهم من النعم والنقم، لاينحصر على أولئك الأقوام، بل هؤلاء مظاهر لكلامه سبحانه وهو يعم غيرهم ممن يأتون في الأجيال...

٢– المراد من بطن القرآن هو الاهتداء الى المصاديق الخفية التي يحتاج الوصول اليها الى تدبّر، أو التنصيص من الإمام..

٣– وهناك احتمال ثالث للبطن وهو حمل الآية على مراتب مفهومها وسعة معناها واختلاف الناس في الاستفادة منها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم لاحظ قوله سبحانه ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ (سورة الرعد/١٧)، إن للآية مراتب ودرجات من التفسير كل يستفيد منها حسب قابليته والكل يستمد من الظاهر..)[٣].

ويقول السيد الطباطبائي (أن الظهر هو المعنى الظاهر البادئ من الآية والباطن هو الذي تحت الظاهر سواء كان واحدا او كثيرا قريبا منه او بعيدا بينهما واسطة)[٤]، وأشار الأستاذ محمد علي الرضائي الاصفهاني الى الباطن بقوله (بالنسبة للبطن فقد ذكر لها معانٍ متعددة، ولكن ما نقصده هنا هو المفهوم العام المأخوذ من فحوى

---

١ – دراسات في علم الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للسيد علي الشاهرودي، ج١، ص١٠١–١٠٢.

٢ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٨، ص٢٩٧–٢٩٨.

٣ – الإيمان والكفر في الكتاب والسنة: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٠٥–٢٠٧.

٤ – تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج٣، ص٨٦.

الآية التي نزلت في مورد خاص، أي تجريد الآية النازلة في شخص معين او في ظروف مكانية وزمانية خاصة، عن هذه الظروف وتاويلها بحيث تنطبق على الموارد المشابهة لها في كل زمان)[١].

يذكر السيد كمال الحيدري عدة روايات في البطون ويقول (إن هذه النصوص جميعاً إشتركت في وصف القرآن بأن له باطناً ... بيد أن السؤال؛ هذا العمق هو من سنخ المعاني الذهنية والمفاهيم النظرية والفكرية المستمدّة من اللفظ، أم هي حقائق وراء اللّفظ لها استقلالها السنخي عن الألفاظ)[٢]. وبعد ان يذكر إتجاهين لبيان الباطن، اتجاه يعتمد على الألفاظ في فهم الباطن، وإتجاه آخر يكمن وراء اللفظ، يقول (الحقيقة إن البطون مسألة ثابتة في ضوء الاتجاهين كليهما المعرفي والوجودي، وأن ما يختلف بينهما هو التفسير. فالاتجاه المعرفي وما يتضمّنه من مدارس ينحصر تعاملها مع القرآن كنصّ وحسب، فترى أنّ النصّ هو الذي يحوي عدداً من المعاني والبطون والاغوار. أما الاتجاه الوجودي فيتعامل مع البطون بوصفها حقيقةً كائنة وراء النصّ وخارجة عنه تنطوي على مراتب، فهنا مراتب وبطون، وهناك مراتب وبطون أيضاً، لكنّها في الاتّجاه الوجودي من سنخ الحقائق، أمّا في الاتجاه المعرفي، فالبطون من مقولة المفاهيم والتأويلات الذهنية، والاختلاف بينهما ناجم عن نظرتهما لحقيقة القرآن)[٣]، وبهذا يُلخص السيد كمال الحيدري الإختلاف في مسألة بطون القرآن الى رأيين، ثم نجده يختار الإتجاه الوجودي بقوله (وما دامت البطون من مقولة الغيب داخلة في المستور الغائب عنّا فلا مجال لإدراكها بالجدالات الكلامية ولا حتى بالقياسات الفلسفية والبراهين العقلية. لكن اذا كان النشاط الذهني والفعّالية العقلية قاصرين عن التعاطي مع بطون القرآن بواقعها الوجودي الكامل، فإن ذلك لا يعني إنسداد الطريق مطلقاً، بقدر ما يملي على الإنسان الارتقاء من طور في المعرفة أدلته العقل الى طور آخر أدلته القلب. والوسيلة إليه التزكية وفكّ أواصر الارتباط المادّي، والتوسل بأذيال بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم)[٤].

تبيّن أنّ هناك عدة آراء في تفسير باطن القرآن، وقد أحصى الباحث حيدر حب الله خمسة عشر رأياً لمعنى البطون، ثم جعل تلك الآراء تحت إطارين هما: إطار الوجود والمعرفة، والذي أشار اليهما السيد كمال الحيدري، وإطار اللغة العرفية العقلائية وما فوقها، ثم يتبنى اتجاه المعرفة بلغة عرفية عقلائية، فيجعل ما يقوم به الأصوليون

---

١ – دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي، ص٢٥٦.

٢ – اصول التفسير والتأويل: السيد كمال الحيدري، ص٣٣٤.

٣ – المصدر نفسه، ص٣٣٥.

٤ – المصدر نفسه، ص٣٤٧.

والفقهاء والمفسرون مساوياً لكشف الباطن، و النظرية التي يتبناها تجمع بين نظرية الجري والتطبيق وفكرة الإستيحاء من دلالة النص[1].

من ما تقدم وقف البحث على ابرز الاتجاهات في تفسير الباطن، وتبيّن مدى تعددها واختلافها، في تفسير الباطن، ويمكن تلخيص ابرزها بما يلي:

١- الاتجاه الذي يقول بإمكانية إدراك الباطن، و من طريق الألفاظ، وهو عين ما يقوم به الأصوليين، وهذا رأي السيد فضل الله الذي اختاره الباحث حيدر حب الله، كما هو رأي أكثر المتقدمين كالشيخ المفيد والشريف الرضي الذي يُشير الى موضوع المتشابه، والذي يعد احد أسباب الانصراف عن ظاهر النص، وعليه يكون التفسير الباطني من طرق الصرف عن الظاهر.

٢- الاتجاه الذي يقول بإمكانية إدراك الباطن، ولكن عن طريق تزكية النفس، فهو حقيقة وجودية خارجة عن النص، وعلى هذا الاتجاه لا يكون الباطن من مصاديق الانصراف عن الظاهر، لانه من المستور الغائب المحتاج الى التزكية النفسية.

٣- الاتجاه الذي يقول بإمكانية إدراك الباطن، وانه من قبيل تعدد مراتب الفهم والجري والتطبيق، فللظاهر معنى معين مراد، وللباطن معنى او معاني مُرادة أيضاً، والإنصراف عن ظاهر النص من مصاديق الباطن، وبالتالي يكون بعض الباطن صرفٌ عن الظاهر، ولا يستوجب كل تفسير باطني للآية صرف اللفظ عن ظاهر معناها، فيكون جزء من التفسير الباطني من طرق الصرف عن الظاهر.

٤- الاتجاه الذي يقول بعدم إمكانية معرفة الباطن إلاّ بالرجوع الى أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، فهم يعتقدون بإمكانية فهم ظاهر القرآن ولوازمه عن طريق الألفاظ، والدلالات كما تقدم ولكن لايعتقدون إن ذلك من الباطن، إلاّ إذا وجد نص شرعي على إرادة ذلك، وهو راي عدة من العلماء الأصوليين كالسيد الخوئي، و الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الذي أشار الى ذلك بقوله (أنه مضافا الى ظواهر القرآن وما يفهمه منها العلماء وسائر الناس، فإن باطن القرآن بمثابة البحر الذي لايدرك غوره، وفيه من المسائل والعلوم ما لا يدركها إلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياؤه بالحق، ... إن عدم إدراك العامة لهذا القسم من العلوم القرآنية الذي يمكننا تشبيهه بـ(عالم اللاشعور) لايمنع من التحرك في ضوء (عالم الشعور) وعلى ضوء ظاهره والاستفادة

---

١ – يُنظر: بحث (نظرية البطون وبنية الخطاب القرآني نظرية العلامة فضل الله إنموذجا): الباحث حيدر حب الله، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، تمت الزيارة يوم ٢٠٢٢/١٢/١٢.

منه)[1]، فلا يعد بذلك الباطن من أسباب الإنصراف عن الظاهر؛ كون منطقة الظاهر تشمل كل ما يظهر من التفسير سواء اخذ بظاهره ام صُرف عنه، أما الباطن فهو مختص باهله.

وبحسب ما وقف عليه البحث، وما تقدم من الآراء تبيّن أن الكثير من الآراء تقول بانه لا ربط بين بيان الباطن والانصـــراف عن الظاهر عند الإمامية، وهو الرأي الراجح؛ لأن كلاً من المعنى الظاهر والباطن مراد للآيات غير المصـروف عنها، أما الآيات المصـروف عن ظاهر معناها فالصـرف يكون من الظاهر البسـيط غير المراد الى ظاهر اعمق منه مُراد، وهو الإتجاه الرابع.

وبعد وقوف البحث على معاني الباطن يمكن تمثيل تلك الاتجاهات بمخططات توضح علاقة الباطن بالصرف عن الظاهر: فالاتجاه الأول يُمثل بالشـكل (١)، حيث يكون الباطن من طرق الانصـراف عن الظاهر، و الاتجاه الثالث يختلف عن الأول بإشـارته الى تعدد الباطن ووسـعه، ويكون بعض الباطن صـرفٌ عن الظاهر، و يمكن تمثيله بالشكل (٢)، أما الإتجاهين الثاني والرابع فيعدان الظاهر والانصراف عنه ضمن منطقة الظاهر التي يعمل عليها العلماء والاصوليين، كما في الشكل (٣)، فالباطن من اختصاص اهل بيت العصمة (عليهم السلام)، وأشار الإتجاه الثاني إلى إمكانية التوصل إليه عن طريق التزكية القلبية، وعليه لا يعد التفسير الباطني للآيات من طرق الصرف عن الظاهر، أما توضيح كيفية الانصراف عن الظاهر فسياتي في المبحث القادم.

---

١ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٨، ص٢٩٧–٢٩٨.

المبحث الثاني: كيفية الصرف عن ظاهر النص وادلته عند الامامية

يعد تفسير الآية القرآنية بصرفها عن ظاهر معناها أحد أشكال تفسير النص القرآني التي أوردها المفسرون في تفاسيرهم التي تتطلّب ادلة على ذلك الإنصراف، وللكشف عن كيفية الصرف عن الظاهر لابدَّ من دراسة كيفية الانصراف عن ظاهر النص أولاً، ثم التطرّق الى أدلة ذلك الإنصراف، لذا سيتناول المطلب الأول بيان كيفية الانصراف عن ظاهر النص وشروطه عند الإمامية، في حين يتعرض المطلب الثاني الى بيان ادلة ذلك الإنصراف.

المطلب الأول: كيفية الصرف عن ظاهر النص وشروطه عند الامامية

لدراسة وبيان كيفية الإنصراف عن ظاهر النص، نقف اولاُ على دراسة الظهور وشروطه، ثم دراسة طرق الانصراف عن الظاهر ثانياً، ومن ثم بيان شروطه ثالثاً.

أولاً: دراسة الظاهر وشروطه:

وقف البحث فيما سبق على معنى الظاهر، فقد عُرّف لغة انه يدل على الانكشاف والبروز وانه خلاف البطن[١]، أما اصطلاحاً فقد عرّفه الجرجاني بقوله (الظاهر هو اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملاً للتأويل والتخصيص)[٢]، وقال الشيخ عبد الله المامقاني (وهو ما دلّ على معنى دلالة ظنية راجحة، مع احتمال غيره، كالألفاظ التي لها معان حقيقية إذا استعملت بلا قرينة تجوزاً، سواء كان لغوية أو شرعية أو غيرها)[٣].

اما تعريف النص: أما لغةً فقول ابن فارس عنه في معجمه (النون والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على رفع وانتهاء وارتفاع في الشيء. منه قولهم نصَّ الحديث الى فلان: رفعه إليه.. ونص كل شيء منتهاه)[٤]، وقال ابن منظور (وكل ما أُظهِرَ، فقد نُصَّ.. ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصي ما عنده... قال

---

١ – يُنظر: معجم مقاييس اللغة: احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج ٣، ص٤٧١. لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الافريقي(ت ٧١١هـ)، مج٤، ص٥٢٠.

٢ – معجم التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ص١٢٠.

٣ – مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)، ج١، ص٣١٦–٣١٧.

٤ – معجم مقاييس اللغة: احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج ٥، ص٣٥٦.

الأزهري: النصُّ أَصلُه منتهى الأشياء ومَبلغ أقصاها...وفي حديث هرقل: يَنُصُّهم أي يستخرجُ رأيهم ويُظهِرهُ؛ ومنه قول الفقهاء: نَصُّ القرآن ونَصُّ السنَّة أي ما دل ظاهرُ لفظهما عليه من الأحكام)[١].

أما اصطلاحاً فقد عُرّف بأنه (ما كان راجحاً في الدلالة على المقصود من غير معارضة الأقوى أو المثل)[٢]، كما عُرِّفَ أيضاً بأنه (ما دلَّ على معناه بصيغته من غير حاجة الى أمر خارج عنه، وهو أوضح من الظاهر وأبين منه دلالة. ومثاله قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(سورة البقرة/٢٧٥). فالآية نص صريح في حل البيع، وحرمة الربا)[٣].

وليس هذا المعنى المقصود من عبارة (الانصراف عن ظاهر النص)، بل المقصود من عبارة (ظاهر النص) هو الظاهر من القرآن، أعم من أن يكون هذا النص ظاهراً دلالته ليست قطعية فيحتمل المخالفة او نصٌ قطعي لا يحتمل ذلك، كما أشار إليه ابن منظور في قوله (نَصُّ القرآن ونَصُّ السنَّة أي ما دلّ ظاهرُ لفظهما عليه من الأحكام)[٤]، فيكون المعنى التركيبي (ظاهر النص) ناظر الى ما يظهر للقارئ والمفسّر من معاني آيات القرآن الكريم، وهو ما أشار اليه الاعلام عند ذكرهم لعبارة ظاهر النص[٥].

وقد اتفق اغلب المسلمين على إمكانية فهم القرآن وجواز تفسيره[٦]، وقد استدلَّ اغلب الامامية على ذلك واوردوا عدة أدلة عقلية وقرآنية وروائية[*]، ودلالة الفاظ القرآن الكريم على معناها يكون بثلاثة انحاء وهي: بالنص

---

١ – لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الافريقي(ت ٧١١هـ)، مج٧، ص٩٧–٩٨.

٢ – لب اللباب في علم الرجال: الشيخ محمد جعفر شريعتمدار الإستراباديّ(ت١٢٦٣هـ)، ص٧٦. مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)، ج١، ص٣١٦.

٣ – معجم مصطلحات علوم القرآن: الدكتور محمد عبد الرحمن الشايع، ص١٤٩.

٤ – لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الافريقي(ت ٧١١هـ)، مج٧، ص٩٨.

٥ – يُنظر: رسائل الشهيد الثاني: الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، ج١، ص٤٥٤. ذخيرة المعاد: المحقق السبزواري(ت١٠٩٠هـ)، ج١، ص٤١١.

٦ – يُنظر: جامع البيان البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ج١، ص١٩–٢٠. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٤–٥. البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ص٢٤. مبادئ تفسير القرآن: فتح الله نجّارزادكان، ص٣٤–٣٥.

* – اوردوا تلك الأدلة للردّ على من قصر تفسير القران على المأثور، وهذه الأدلة متنوعة عقلية وقرآنية و روائية، والتي سيقف البحث عندها في مبحث الحجية في الفصل الثالث. يُنظر: علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٢٢٥–٢٢٩.

والظاهر والمجمل، وقد تقدّم بيان معنى النص والظاهر، أما دلالة المجمل (هو أن يكون معنى اللفظ غير معلوم بسبب الجهل به، أو بسبب اختلاطه بمعان أخر تمنع من فهم المعنى المراد، وعلى هذا فالمجمل هو اللفظ غير الظاهر في معنى من معانيه المحتملة)[١].

وان الفرق بين دلالة النص و دلالة الظاهر رغم اشتراكهما في كشف معاني الكلام، هو ان دلالة النص قطعية، بينما دلالة الظاهر يحتمل فيها الخلاف[٢]، والحل في إحتمال خلاف المعنى الرجوع الى أصالة الظهور، والتي تعني حمل الكلام على ظاهر معناه إذا أحتمل خلاف الظاهر[٣].

وأهم شروط الأخذ بالظواهر ما يأتي:

١- أن يكون الفاظ النص ظاهرة في معنى معين، وليست مجملة، فإن (الظاهر هو ما لو ألقى الى العرف[*] عرفوا منه معنى في قبال المجمل وهو الّذي لايكون ظاهرا في معنى على نحو لو ألقى الى العرف لم يعرفوا منه شيئا[**] وان علم من الخارج مراد المتكلم ومقصوده)[٤].

٢- أن لا تكون هناك قرينة او دليل يصرف اللفظ عن ظاهر معناه[٥].

ومثال على ذلك الظهور المحقق للشروط في تفسير قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾(سورة الإسراء/١) يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره (.. ظاهر الآية بلا

---

١ – المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص١٦١.

٢ – يُنظر: المحكم في أصول الفقه: السيد محمد سعيد الحكيم، ج٣، ص١٦٤.

٣ – يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٧

* – العرف هو (الامر المألوف والمأنوس نتيجة تباني الناس على سلوكه..). المعجم الاصولي: الشيخ محمد صنقور علي، ص٧٥٢.

** – يذهب الاصوليون الى أنه في حال (إختلفت الأعراف في الظهورات كان كل عرف ملزم بظواهره، ...وأما بحسب الشرع فإن كان للّفظ الوارد في الكتاب والسنّة ظهور فينبغي أن يحمل على معناه الظاهر في زمن نزول الكتاب أو صدور السنّة؛ لأن ذلك هو عرف الشرع). المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٦٢-٦٣.

٤ – عناية الأصول في شرح كفاية الأصول: السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزآبادي، ج٢، ص ٣٩٨.

٥ – يُنظر: مفاتيح الأصول: السيد محمد الطباطبائي الكربلائي(ت١٢٢٩هـ)، ص٤٧٤. القواعد الفقهية: السيد البجنوردي (ت١٣٩٥هـ)، ج١، ص٢٢٠-٢٢١. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي النقوي الخراساني، ج٢، ص٦٥. قاعدة لاضرر ولا ضرار: تقرير بحث السيد السيستاني، ص١٧٩.

شك يفيد أنَّ المنطلق في سفر الإسراء كان من المسجد الحرام)[1]، ثم يقول في موضع آخر (..في الوقت الذي ذكر المؤرخون أن المعراج بدأ من منزل خديجة أو شعب أبي طالب أو منزل أم هانئ، وعلى هذا فان المقصود من المسجد الحرام مكة كلها... ويحتمل أن تكون من المسجد ذاته، فلا دليل لدينا للإعراض عن ظاهر الآية، وعليه فهذه الآية تقصد المسجد الحرام ذاته)[2]، في هذا المثال نجد إن الآية فهمت وفسّرت على ظاهرها بعد ان حققت شرطي الأخذ بالظواهر وهما: تحقق الظهور، وانعدام الدليل الصارف.

ثانياً: دراسة طرق الانصراف عن الظاهر:

من ما تقدم يتبيّن ان الظاهر يُؤخذ به مالم يأتِ دليل او قرينة تصرف اللفظ عن ظاهره، لأن دلالة الظاهر – كما تبيّن– ليست قطعية بل ظنية، فإذا ورد دليل قطعي معارض لذلك الظهور صُرف اللفظ عن ظاهر معناه؛ كون الدلالة القطعية تفيد اليقين والجزم[3]، وهذه الأدلة سنذكرها في المطلب الثاني.

لقد ذَكر الباحثون أنَّ الانصراف عن الظاهر يشمل الانصراف عن باقي الأصول اللفظية[4]، والأصول اللفظية هي (قواعد وضعت من قبل العلماء لإثبات مقصود المتكلم عند الشك به، وهي مستخرجة من قوانين المحاورة والمحادثة بين الناس. وهذه الأصول هي: اصالة الاطلاق واصالة الحقيقة، واصالة الظهور..)[5]، يقف البحث هنا على الأصول اللفظية ليتبيّن العلاقة بين تلك الأصول والانصراف عن الظاهر، وكالآتي:

١– اصالة الحقيقة:

وتعني ان ترددنا في إرادة المعنى الحقيقي او المجازي، نأخذ بالمعنى الحقيقي للفظ مالم يأتِ دليل صارفٌ الى إرادة المعنى المجازي، هذا المعنى عند الأصوليين[6]، ويشير الى هذا المعنى الأخباريون أيضاً، يقول المحقق البحراني (أن الحقيقة الشرعية عبارة عن استعمال اللفظ في كلام الله تعالى او رسوله مجردا عن قرينة المجاز)[7]،

---

١ – تفسير الأمثل: ناصر مكارم الشيرازي، ج٧، ص١٩٣.

٢ – تفسير الأمثل: ناصر مكارم الشيرازي، ج٨، ص٣٣٠.

٣ – يُنظر: المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص١٦١.

٤ – يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٧. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٣.

٥ – معجم الفاظ الفقه الجعفري: د. أحمد فتح الله، ص٥٧.

٦ – يُنظر: الفوائد العلية: السيد علي البهبهاني (ت١٣٨٠هـ)، ج١، ص١٤. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٦. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢١–٢٢.

٧ – الحدائق الناضرة: المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج٥، ص١١٣.

أي الأصـــل الحمل على الحقيقة، فإذا جاءت قرينة صـــارفة، صـــرفتهُ الى إرادة المعنى المجازي، فيكون الأخذ بالمجاز من طرق الإنصراف عن الظاهر، وهو صرفٌ عن الحقيقة.

وكمثال للانصـــراف عن اصـــالة الحقيقة قوله تعالى في صـــفات المنافقين ﴿صُـــمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾(سـورة البقرة/١٨)، ظاهر الآية تدل على انها في الصـفات الحقيقية الظاهرة للمنافقين، والدليلان العقلي والنقلي يصـرفان الآية عن ظاهر معناها الى المجاز، فالعلماء قالوا ان معناها من قبيل عدم اسـتفادة المنافق من حواسه لكفره واستثقاله للحق[١]، وهذا انصراف عن الحقيقة الى المجاز؛ لذا يمكن عدّ المجاز من طرق الانصراف عن الظاهر فهو صرفٌ عن الحقيقة.

٢- اصالة العموم:

وتعني اذا ورد لفظ عام، وترددنا في تخصـيصـه، فالاصـل ان يبقى على عمومه، فلا يُخصـص إلاّ بقرينة صـارفة[٢]، فإذا وجدت القرينة الصـارفة، صـرفته عن عمومه بالتخصـيص[*]، فيكون التخصـيص أحد طرق الإنصراف عن الظاهر، يقول الشيخ المظفر (أن المخصص من قبيل القرينة الصارفة)[٣]، فهو صرفٌ عن العموم.

ومثال ذلك في قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾(سـورة المائدة/٥)، تدلّ الآية بظاهر على حلية عموم طعام اهل الكتاب، لكن وردت عدّة قرائن من الكتاب

---

١ – يُنظر: كنز الفوائد: ابي الفتح الكراجكي(ت٤٤٩هـ)، ص٤٧-٤٨. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٩٠. مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج١، ص١١٥.

٢ – يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٦. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٢.

* – التخصـيص: عُرّف في الفروق اللغوية أنه (ما دل على أن المراد بالكلمة بعض ما تناولته دون بعض)، وعُرّف في العدة بأنه (إخراج بعض ما يتناوله لفظ العموم من الأعيان منه)، وجاء في أصـول الفقه للشـيخ المظفر بأنه (إخراج بعض الأفراد عن شـمول الحكم العام)، فالتخصـيص يتم بإخراج بعض الأفراد عن الظاهر العام. الفروق اللغوية: أبي هلال العسـكري(ت٣٩٥هـ)، ص١١٩-١٢٠. العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٥٤. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١١٧.

٣ – أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١٢١.

والسنة(*) أخرجت الذبائح بالتخصيص، وهو ما أشار اليها جملة من علماء الامامية[١]، فصُرف ظاهر الآية عن عموم الطعام.

٣- اصالة الاطلاق:

وتعني إذا ورد لفظ مطلق، ولم نعلم هل هو تام في موضوعه، فشُكَّ بوجود قيود له، فالأصل بقاؤه على إطلاقه، ما لم يرد دليل صارفٌ عن إطلاقه يقوم بتقييده[٢]، فإذا ورد دليل صرفه عن إطلاقه (أي قيده)، فالتقييد(**) يعني صرفٌ عن ظاهر الإطلاق، فهو أحد طرق الانصراف عن الظاهر.

أما موضوع قاعدة الإنصراف المذكور في كتب الأصوليين فليس هو المقصود هنا؛ كون ذلك الإنصراف مختصٌ بموارد الإطلاق دون بقية الأصول اللفظية، كما إنه ناظر الى ما ينصرف اليه الذهن وموضوع الصوارف ناظر الى ما ينصرف عن الظاهر[٣].

وكمثال للإنصراف عن الإطلاق قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة/٦٠)، فالآية تبيّن مستحقي الزكاة وظاهرها الاطلاق لكل مسلم، الا انه وردت عدّة روايات قيدتها بأهل الولاية[٤]، وهذا صرفٌ عن ظاهر إطلاقها بالتقييد.

---

* – فمما أستدل عليه من الكتاب قوله تعالى ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (سورة الانعام/١٢١)، اما من الروايات فقد روى الكليني في الكافي سبعة عشر رواية عن اهل البيت (عليهم السلام) في حرمة ذبيحة اهل الكتاب وجعلها في باب بعنوان ذبائح أهل الكتاب. يُنظر: الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٦، ص٢٣٨-٢٤١، ح١-١٧.

١ – يُنظر: المقنعة: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، ص٥٨٠-٥٨١. الانتصار: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ص٤٠٢-٤٠٣. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ)، ج٢، ص٢٥١. الينابيع الفقهية: علي أصغر مروارید، ج٢١، ص٣٣.

٢ – يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٦. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٢.

** – التقييد: جاء في لمحات الأصول (أنّ التقييد هو إضافة قيد الى ما يدلّ على المطلق)، وعُرّف بأنه (رفع اليد عن الاطلاق الثابت بمقدمات الحكمة باعتبار وجود دال على التقييد). لمحات الأصول تقرير بحث البروجردي للسيد الخميني: السيد الخميني، ص٣٨٤. بحوث في علم الأصول: تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الشاهرودي، ج٧، ص١٨٠.

٣ – يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص .١٥٨-١٥٩. بحث مناشئ الانصراف: الشيخ وليد العامري، دراسات علمية.

٤ – يُنظر: تهذيب الاحكام: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٥٢، ح١٣٥. الاستبصار: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص١٤٤، ح٤٧٢. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج١، ص١٢٥، ح٣١٧.

ومثال آخر للصـــرف بالتقييد في قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾(سـورة النور/٢)، فظاهر الآية جعل الجلد عقوبة على مطلق الزنا، لكن تواترت الأدلة على تقييد ذلك بالزاني غير المحصن و الزاني المحصن عليه الرجم لا الجلد[١]، وهذا صرف عن إطلاق الآية بتقييدها.

٤- اصالة عدم التقدير:

ويراد بها اذا احتملنا تقدير[*] لفظ مُعين في العبارات، ولم يدل دليل على ذلك، فالاصـل عدم تقدير أي لفظ، مالم ترد قرينة تفرض علينا التقدير[٢]، فإذا وردت قرينة عقلية مثلاً تدل على إضمار شيء قُدر ذلك الشيء، فيكون التقدير أحد طرق الإنصراف عن ظاهر النص.

ومثال على ذلك قوله تعالى ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (سورة الفجر/٢٢)، فقد صرفها المفسرون بتقدير لفظ (أمر) قبل لفظ (رب) فيصبح تفسيرها (وجاء امر ربك)، واستدلّوا على الصرف بهذا التقدير بعدة أدلة روائية وعقلية[٣].

وأيضا في قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(سورة يوسف/٨٢)، فقد قال المفسّرون إن معناها (إسأل أهل القرية وأصحاب العير)، فهو صرفٌ عن الظاهر بتقدير لفظا (أهل و

---

١ - يُنظر: التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٥، ص٣٩٥-٣٩٦. الدر المنظود في احكام الحدود: السيد الكالبايكاني، ج١، ص٢٨٦-٢٨٩.

* - التقدير: من المقدَّر وهو اللفظ المُضمر. وسيلة الوصول الى حقائق الأصول: تقرير بحث الأصفهاني للسبزواري، ص٦٤. ويُعرّف المضمر بأنه (هو تقدير شيء يتوقّف الكلام عليه). تعليق السبزواري على (كفاية الأصول: للشيخ محمد كاظم الخراساني (ت١٣٢٩هـ))، ج١، ص٦٤.

٢ - يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٦-٢٧. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٢.

٣ - يُنظر: التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص١٦٢. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص١١٥، ح١٩. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٥، ص٣٤١. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص١٩٤-١٩٥. المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج٢، ص٢٦٥. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٢٠، ص٣٢١.

اصحاب)، وإستدلوا على ذلك بالأدلة العقلية[1]، فالعقل يدل على ان هناك لفظ محذوف وهو (أهل) او (اصحاب)؛ لان القرية لاتسئل وكذا العير.

٥- اصالة الظهور:

النص الظاهر في معنى معين لاينصرف عنه الى غيره من المعاني ما لم يرد دليل صارف لظهوره الى معنى آخر مغايراً لظاهره، فإذا ورد ذلك الدليل الصارف صرفه عن ظاهره بتغييره أو ما يُسمى بتأويله (كما هو عند بعض العلماء المتأخرين)، لذا يمكن عدّ تبديل الظهور او تغييره (او التأويل) من طرق الإنصراف عن الظاهر.

ومثال على ذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة/١٥٨)، فظاهر الآية الكريمة يدلُّ على استحباب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة، ولكن وردت عدة روايات عن النبي واهل بيته (عليهم السلام) فسرت الآية بصرفها عن ظاهر الإستحباب الى الوجوب، منها سئل ابو عبد الله(عليه السلام) عن السعي بين الصفا والمروة هل هي فريضة ام ندب فقال (فريضة، قلت: أوليس قال الله عز وجل ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال: كان ذلك في عمرة القضاء إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل وترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام فجاؤوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام، فأنزل الله عز وجل ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي وعليهما الأصنام)[2]، لذا أجمع علماء الإمامية على وجوب السعي بين الصفا والمروة لدلالة تلك الأحاديث الصارفة[3].

---

١ – يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٣٤٩. تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص١٧٣. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص١٨٠. تفسير مقتنيات الدرر: سيد علي الحائري الطهراني، ج٦، ص٥٥.

٢ – الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ج٤، ص٤٣٥، ح٨. يُنظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج١٣، ص٤٦٩-٤٧٠، ح١٨٢٢٧.

٣ – يُنظر: دعائم الإسلام: القاضي التعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، ج١، ص٣١٦-٣١٧. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٤٤. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٤٤٥. كنز العرفان في فقه القرآن: المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ)، ج١، ص٣١١. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، ج١، ص٣٦٣. الحدائق الناظرة: المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج١٦، ص٢٧٥-٢٧٦.

وقال جملة من الاعلام ان اصالة الظهور الأصل لباقي الأصول اللفظية؛ لان اصالة الحقيقة تتم بظهورها في الكلام، وكذا اصالة العموم انما تتم إذا ظهر العموم من النص، وكذا الاطلاق وعدم التقدير، يقول الشيخ المظفر (وفي الحقيقة ان جميع الأصول المتقدمة راجعة الى هذا الأصل، لان اللفظ مع احتمال المجاز –مثلا– ظاهر في الحقيقة، ومع احتمال التخصيص ظاهر في العموم، ومع إحتمال التقييد ظاهر في الاطلاق، ومع احتمال التقدير ظاهر في عدمه .... فلو عبرنا بدلا عن كل من هذه الأصول بأصالة الظهور كان التعبير صحيحاً مؤديا للغرض، بل كلها يرجع اعتبارها الى اعتبار اصالة الظهور، فليس عندنا في الحقيقة الا أصل واحد هو أصالة الظهور، لذا لو كان الكلام ظاهراً في المجاز واحتمل إرادة الحقيقة انعكس الامر، وكان الأصل من اللفظ المجاز، بمعنى ان الأصل الظهور، ومقتضاه الحمل على المعنى المجازي ولا تجري أصالة الحقيقة حينئذ. وهكذا لو كان الكلام ظاهراً في التخصيص او التقييد)[1]، فيكون صرف المعنى عن ظاهره (ي تبديله وتغييره (وتأويله)، أهم طرق إنصراف اللفظ عن الظاهر.

وختاماً يستنتج البحث أن أهم طرق صرف اللفظ عن ظاهره هي: الصرف بالمجاز، والتخصيص، والتقييد، والتقدير، والصرف عن الظاهر بالتغيير (او التأويل).

ثالثا: شروط الانصراف عن ظاهر النص:

لصرف الآية عن ظاهر ما يُفهم منها شروط أهمها:

١- ان يكون للّفظ المنصرف عنه ظهور معين؛ فلو لم يكن له ظهور في شيء أو أمر مُعيّن كيف يُصرف عنه، فمن هنا لا يكون للفظ المشترك صارف حقيقي عن الظاهر، إن السبب في عدم دخول المشترك في معنى الانصراف يعود لأمرين الأول فقد الظهور، والثاني هو عدم امكاننا اطلاق لفظ الانصراف عليه – إلا من باب المسامحة–؛ كون لفظ تعيين المُراد من المشترك أولى بالاطلاق عليه، لعدم إنصرافه عن الظاهر حقيقةً.

٢- وجود قرينة صارفة او دليل يصرف النص عن ظاهره، فلا يُمكن قبول الإنصراف لمجرد شبهة على ذلك، فلا يكفي مجرد احتمال وجودها لما تقدم في الأصول اللفظية [2].

---

١ – أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٧.

٢ – يُنظر: فرائد الأصول: الشيخ مرتضى الانصاري (ت١٢٨١هـ)، ج١، ص١٣٥. تعليقة على معالم الأصول: السيد علي الموسوي القزويني (ت١٢٩٨هـ)، ج٢، ص١٨١. أوثق الوسائل في شرح الرسائل: موسى التبريزي(ت١٣٠٧هـ)، ص٧٦. غاية

٣- أن تكون القرينة الصارفة معتبرة، فلا يجوز صرف النص عن ظاهره لمجرد الاستحسان، او الهوى، او مؤازرة لفكر المفسّر او مذهبه.

ويُقصد بالمعتبرة أن تكون مستندة إلى دليل من نقل أو عقل، وهذه الأدلة سيتناولها البحث في المطلب القادم.

٤- أن يكون الدليل الصارف قوياً، أي أقوى من حجية ظاهر الآية لكي يمنع المفسر من الرجوع الى الأصول اللفظية، وتفصيل ذلك سيُتناول في مبحث حجية ظواهر القرآن واثرها على ادلة الصرف عن الظاهر.

المطلب الثاني: أدلة الصرف عن ظاهر النص وقرائنه

في هذا المطلب يُسلط الضوء على اهم الأدلة والقرائن التي يستند إليها المفسرون في صرف الآية عن ظاهر معناها، أي تفسيرها بشكل مغاير لما يظهر منها للقارئ.

فالدليل لغةً الابانة والإمارة على الشيء، قال ابن فارس في معجمه (الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، .. فالأول قولهم: دللت فلاناً على الطريق. والدليل: الإمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِلالة)[١].

أما اصطلاحاً فقد عُرّف بعدة تعريفات منها (هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر)[٢]، ومنها الدليل مطلق (ما يحصل به العلم)[٣]، وعُرفَّ عند المناطقة بأنه (المقدمات المرتبة المنتجة للمطلوب)[٤]، وعند الأصوليين (ما يمكن التوصّل بصحيح النّظر فيه الى مطلوب خبري)[٥]، والمحصلة إن التعريف اللغوي للدليل يوافق التعريف الإصطلاحي.

المسؤول في علم الأصول: محمد حسين الحسيني الشهرستاني(ت١٣١٥هـ)، ج١، ص٦٧. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص٢٨.

١ – معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٢، ص٢٥٩.

٢ – شرح المصطلحات الكلامية: مجمع البحوث الإسلامية، ص١٤٧. معجم المصطلحات الكلامية: قسم الكلام والحكمة، مج١، ص٣٤٦.

٣ – شرح المصطلحات الكلامية: مجمع البحوث الإسلامية، ص١٤٧. معجم المصطلحات الكلامية: قسم الكلام والحكمة، مج١، ص٣٤٧.

٤ – شرح المصطلحات الكلامية: مجمع البحوث الإسلامية، ص١٤٧.

٥ – شرح المصطلحات الكلامية: مجمع البحوث الإسلامية، ص١٤٧. معجم المصطلحات الكلامية: قسم الكلام والحكمة، مج١، ص٣٤٧.

أما القرينة فلغةً تدل على التقارب بين الشيئين، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة (القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدُهما يدلُّ على جمع شيء الى شيء، .. فالأول: قارنتُ بين الشَّيئين. والقِران: الحبلُ يُقرَن به شيئان... والقِرانُ: أن تَقرِن حَجَّةً بعُمرة... والقَرينة: نفس الإنسان، كأنهما قد تقارَنا. ومن كلامهم: فلانٌ إذا جاذبَته قَرينةٌ بَهَرَها، أي إذا قُرِنت به الشَّديدة أطاقها. وقَرينةُ الرَّجُلِ: امرأتُه)[1].

أما في الإصطلاح فتُعرّف بأنها (أمر يشير الى المطلوب، وما يدل على المراد من غير أن يكون صريحاً فيه)[2]، كما عُرفت بأنها (الدلالة المعدة إعداداً نوعياً لتفسير دلالة أخرى وتحويل مفادها الى مفاد آخر)[3]، فالتعريف الأول أشمل فهو يشمل جميع القرائن سواء كانت صارفة او مبيّنة او مُعينة، أما التعريف الثاني فهو يشير الى معنى الصرف، وهو ما يعنيه البحث.

مما تقدم يتبيّن التوافق الكبير بين معنى القرينة والدليل، فهما يشتركان في الكشف عن الشيء وابانة معناه، إلّا أن القرينة اخصّ من الدليل؛ كونها دليل غير صريح -كما أشار اليه التعريف الأول للقرينة-.

ويمكن تقسيم هذه الأدلة والقرائن الصارفة على ثلاث أقسام وهي: الأدلة اوالقرائن القرآنية والأدلة اوالقرائن الروائية والأدلة اوالقرائن العقلية، وسنذكر لفظ الأدلة فقط كونها أشمل كما تقدم، وكالآتي:

أولا: الأدلة القرآنية:

تعد الأدلة القرآنية أهم الشواهد على تفسير كتاب الله تعالى، فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)(كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض)[4]، لذا نجد استناد تفسير القرآن بالقرآن -الذي يعد من اقدم طرق التفسير- على تلك الأدلة، وهذه الأدلة قد تكون مبيّنة او مرجحة او صارفة، وما يهمنا هو الصارف منها، وتنقسم تلك الأدلة والقرائن القرآنية على قسمين: الأول السياق او القرينة المتصلة، والثاني القرينة المنفصلة[5]، فمن طرق الصرف -كما تقدم- تخصيص العموم، يقول الشيخ المظفر (ان

---

١ - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٥، ص٧٦-٧٧.

٢ - معجم الفاظ الفقه الجعفري: الدكتور أحمد فتح الله، ص٣٣٣. يُنظر: معجم التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ص١٤٨.

٣ - بحوث في علم الأصول: تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الشاهرودي، ج٧، ص١٩٢.

٤ - نهج البلاغة: المختار من كلمات امير المؤمنين لجامعة الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٣٣٢.

٥ - يُنظر: دروس في علم الأصول(الحلقة الاولى): السيد محمد باقر الصدر، ص٧٣-٧٤.

تخصيص العام على نحوين: ١- ان يقترن به مخصصه في نفس الكلام الواحد الملقى من المتكلم.. ويسمى المخصص المتصل، فيكون قرينة على إرادة ما عدا الخاص من العموم.. ٢- ألا يقترن به مخصصه في نفس الكلام، بل يرد في كلام آخر مستقل قبله أو بعده، ويسمى المخصص المنفصل، فيكون أيضا قرينة على إرادة ما عدا الخاص من العموم، كالأول)[١].

فللسياق دور كبير في تفسير النص القرآني، وله دور في الصرف كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ۝ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾(سورة المؤمنون/٥-٦)، والمعنى يجب حفظ الفروج في كافة الأحوال، والآية التي تليها مباشرةً إستثنت الزوجة وملك اليمين من العموم[٢]، فظاهره صُرِفَ بالقرينة المتصلة.

كما إن للقرينة القرآنية المنفصلة أهمية كبيرة في التفسير، كبيان المجمل وتحديد المعنى بالنسبة للمشترك اللفظي وكذلك في الصرف عن الظاهر أما بالتخصيص او التقييد او التقدير ..الخ، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف/٣١)، فقد أحلّت الآية الطعام والشراب بصورة عامة، وقد جاء في القرآن ما يخص بعض المأكولات والمشروبات بالحرمة كما في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ..﴾ (سورة المائدة/٣)، فتعد هذه الآية القرآنية دليل على صرف عن عموم الآية السابقة بتخصيصها[٣].

ثانياً: الأدلة الروائية أو السنة:

لقد تقدمت الإشارة الى دور السنة كمصدر أساس في تفسير كلام الله تعالى، ودورها أساس في التفسير ثابت عقلاً وشرعاً، فأما عقلاً فلا يعتقد انسان له عقل ان الخالق تعالى يبعث رسوله ويُنزل عليه كتابه ولايُعلّم الرسول تفسير ذلك الكتاب الذي أنزله إليه.

وأما شرعاً فقوله تعالى في كتابه ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(سورة النحل/٤٤)، وقوله تعالى ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة

---

١ - أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١٢٠.

٢ - يُنظر: زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص٤٢٦.

٣ - يُنظر: الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم: السيد مرتضى جمال الدين، ص٢٩٣-٢٩٤.

النحل/٦٤)، وقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك ويُبيّن مقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) في تفسير الكتاب فمن السنة قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه الا أني أوتيت القرآن ومثله معه)[1]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم)(لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لاندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)[2]، أما في ما ذكره النبي في مقام أهل البيت(عليهم السلام) فيكفي حديث الثقلين المتواتر لبيان منزلة أهل البيت (عليهم السلام) في فهم القران وتفسيره(*)، وقد أشار جملة من علماء الفريقين الى أن السنة تخصص القرآن وتقيده[3]، وهو ما إتفق عليه الإمامية يقول السيد المرتضى (وأما تخصيصه –الكتاب– بالسنة، فلا خلاف

---

١ – مسند أحمد: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج٤، ص١٣١.

٢ – سنن ابي داوود: ابي داوود سليمان السجستاني(ت٢٧٥هـ)، ج٢، ص٣٩٢، ح٤٦٠٥

* – كما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لعلي(عليه السلام)(أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي). مسند أحمد: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج٣، ص٣٢. وعن ابي سعيد قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ان منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله) قال فقام أبو بكر وعمر فقال (لا ولكن خاصف النعل) وعلي يخصف نعله. مسند أحمد: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، ج٣، ص٣٣. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله (يا علي أنت تعلم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون) فقال علي(عليه السلام) (ما أبلغ رسالتك بعدك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) قال(صلى الله عليه وآله وسلم)(تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن). بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، ص٢١٥، ح٣. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص١٩٦، ح٣٣٥٧٧. وروي عن الحسن(عليه السلام) وكذا عن الحسين (عليه السلام) انه قال (نحن حزب الله الغالبون، وعترة نبيه الأقربون، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثاني كتاب الله، فيه تفصيل لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره، لا نتظنى تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾(سورة النساء/٥٩) وقال ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(سورة النساء/٨٣)). وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ح٣٣٥٧٦. يُنظر: الاحتجاج: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص٢٢–٢٣.

٣ – يُنظر: الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٢٨٠. أحكام القرآن: الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، ج٣، ص٣٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ)، ج١، ص٤٩. مبادئ الوصول الى علم الأصول: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، ص١٤٣–١٤٤. فتح الباري: ابن حجر(ت٨٥٢هـ)، ج٥، ص٢٠٧. الانوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: الشيخ حسن آل عصفور(ت١٢١٦هـ)، ج١٠، ق٢، ص١٥٧. الهداية في الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ حسن الصافي، ج٤، ص٣٦٣.

فيه، وقد وقع كثير منه)[١]، فمن الأمثلة الدالة على تخصيص الكتاب بالسنة في قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾(سورة النساء/١١)، التي خصِّصت بما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال(لا ميراث للقاتل)[٢] وقال(لا يتوارث أهل ملتين)[٣]، فأخرجت القاتل وغير المسلم من الميراث[٤]، ومن الأمثلة التي وردت في تقييد الكتاب بالسنة قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(سورة الأنفال/٤١)، فقد جاءت الآية مطلقة في (اليتامى والمساكين وابن السبيل)، وأجمع الإمامية على تقييدها ببني هاشم من (اليتامى والمساكين وابناء السبيل)، للروايات الدالة على التقييد الآية بهم[٥]، ومنها عن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام)(.. قال: هم قرابة رسول الله عليه وآله السلام، فسألته: منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل؟ قال: نعم)[٦]، وعن الكاظم (عليه السلام)(..ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته، فسهم ليتاماهم وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم يقسم بينهم على الكتاب والسنة..)[٧]، ومنها عن ابي عبد الله (عليه السلام)(..وأما خمس الرسول فلأقاربه، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه، واليتامى يتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم، وأما المساكين وأبناء السبيل فقد علمت أنا لا نأكل الصدقة، ولا تحل لنا..)[٨]، وما تقدم يعد صرفاً عن ظاهر القرآن من ناحية التخصيص والتقييد.

---

١ – الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٢٨٠.

٢ – الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٧، ص١٤١، ح٥.

٣ – يُنظر: الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٧، ص١٤٢،ح١.

٤ – يُنظر: متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، ج٢، ص١٤٦.

٥ – يُنظر: الانتصار: الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، ص٢٢٦. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، ج١، ص٢٤٦. المعتبر: المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، ج٢، ص٦٢٩–٦٣٠. كنز العرفان في فقه القرآن: المقداد السيوري(ت٨٢٦هـ)، ج١، ص٢٤٨–٢٥٣. زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٣، ص٤٢–٤٣. الأمثل في تفسير كتاب الله: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٥، ص٤٣٤.

٦ – تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج٢، ص٦١.

٧ – أصول الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٣٢٥، ح٤.

٨ – الخصال: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ص٣٢٤.

والنتيجة إن دليل السنة يعد من أهم الأدلة على صرف ظواهر القرآن، وأكثر ما وقع من التخصيص والتقيد للقرآن الكريم هو من قبل السنة؛ لذا اوجب العلماء الفحص والبحث عن المخصصات والمقيدات الواردة في الروايات قبل التمسك بعموم واطلاق ظواهر الآيات القرآنية[١].

ثالثاً: الأدلة العقلية:

أشرنا فيما سبق الى أهمية العقل كمصدر مهم من مصادر الفهم التفسيري[٢]، كما أشرنا الى أنه بالنسبة للعقل يوجد اتجاهان متقابلان، فأحدهما يُحدد ويضيق بشكل كبير من دوره في التفسير، وهو اتجاه بعض الاخباريين من الإمامية، ومقابله اتجاه يوسّع من دوره بشكل كبير، الى درجة يجعله يقارب الأفكار الصوفية في استكناه تفسير الآيات، وهناك مراتب أخرى بين هذين الاتجاهين[٣]، فالامامية بشكل عام متفقون على أهمية العقل ودوره في تفسير القرآن رغم اختلافهم في مقدار الاستفادة منه في ذلك [٤]، وقد وردت آيات قرآنية إستخدمت البرهان العقلي والتفكر في إثبات المعتقدات والمعارف القرآنية، منها قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(سورة الأنبياء/٢٢)، وقوله تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾(سورة النساء/٨٢)، وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾(سورة فاطر/٤٤)، وهذه الآيات تثبت الحقائق وتحتج على الناس بالدليل العقلي.

وإن قوله تعالى في احتجاج النبي إبراهيم (عليه السلام) ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(سورة البقرة/ ٢٥٨)، يعد إحتجاجاً عقلياً قام به النبي إبراهيم (عليه السلام)، ذكره الله تعالى في محكم كتابه، ومن هنا يتبيّن أهمية الدليل العقلي في التفسير.

وبقي سؤال مهم هو: هل وردت روايات استدلت بالعقل على صرف بعض الآيات عن ظواهرها؟

---

١ – يُنظر: جامعة الأصول: محمد مهدي النراقي (ت١٢٠٩هـ)، ص٢٦١–٢٦٢. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١٣٢–١٣٣. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٢٤، ص١٢٦. المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٢١٢–٢١٣.

٢ – يُنظر: الفصل الأول، المبحث الأول، ص٣٥–٣٦.

٣ – يُنظر: الفصل الأول، المبحث الثاني، ص٥١–٥٢.

٤ – يُنظر: مبادئ تفسير القرآن: فتح الله نجارزادكان، ص٢٣١.

الجواب نعم، وردت عدّة روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) استندت الى البرهان العقلي في صرف بعض الآيات عن ظاهرها.

منها عن عبد الله بن قيس عن الرضا (عليه السلام) (قال: سمعته يقول ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (سورة المائدة/٦٤)، فقلت له: يدان هكذا، وأشرت بيدي الى يديه، فقال: لا، لو كان هكذا لكان مخلوقا)[١]، فقد جعل الامام الدليل العقلي حجة على صرف الآية عن ظاهر ما فهمه السائل منها، ومن الروايات تفسير قوله تعالى ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (سورة الزخرف/٥٥)، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطا،... وقال أيضا:﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾(سورة الفتح/١٠) وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، هكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضجر وهو الذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول: إن المكوِن يبيد يوما ما، لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوِن من المكوَن، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا، هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله)[٢]، فقد استدلّ الإمام (عليه السلام) بالبراهين العقلية لصرف الآية عن المعنى الباطل لها وهو تأثر الخالق وتشبيهه بصفات المخلوقين، وقام بتفسيرها بالمعنى الصحيح الصارف عن الظاهر البدوي منها، مستنداً على البراهين والحجج العقلية.

وان استخدام العقل في التفسير يكون على نحوين[٣]:

١- العقل الاجتهادي: أي الاستفادة من قوة العقل في بيان الآيات القرآنية من خلال تجميع الايات المتماثلة كما في أسلوب التفسير الموضوعي، والربط بين الآيات والروايات المتماثلة، والاستفادة من اللغة في فهم بعض الآيات..الخ، فيكون العقل هنا كقوة كاشفة، وقد قبله الأخباريون واستخدموه في مجال ربط الآيات بالروايات في تفاسيرهم.

---

١ – التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص١٦٨.

٢ – التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص١٦٨-١٦٩.

٣ – يُنظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية: : تقرير لأبحاث الأستاذ علي حسون الرسيتماوي بقلم محمد جبر الحريشاوي، ص٢٥٤. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ص١٦٧-١٦٨.

٢- العقل البرهاني: أي الاستفادة من الأدلة والقرائن العقلية لتفسير القرآن وتشخيص معاني آياته، فيُستخدم العقل هنا كمصدر مستقل من مصادر التفسير، وإن أُطلق على كلا النوعين بالمصدر العقلي.

ودور الأدلة والقرائن العقلية في الصرف عن الظاهر بالنسبة للمعنى الثاني واضح من ما تقدم من الروايات، فمثلاً في قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(سورة الفتح/٢)، إستدلّ علماء الامامية بدليل العقل البرهاني على استحالة صدور الذنب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل من جميع الأنبياء (عليهم السلام)[١]، وان ذنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما كان يراه المشركون حينما كانوا يعبدون الاوثان فلما جاءهم بالإسلام كبر عليهم دعوته وعدّوه مذنبا، فلما فتحت مكة استيقنوا من صدق نبوته فصار ذنبه مغفوراً بظهوره عليهم[٢].

أما العقل الاجتهادي الكاشف فمن الطبيعي أن يكون منه ما يصرف عن ظواهر بعض النصوص القرآنية، فعند مقابلة آية محكمة لآية متشابهة وقيام الدليل القرآني بصرف المعنى الظاهر للآية المتشابهة[٣]، يكون للعقل الاجتهادي دور واضح في ذلك الصرف من ناحية الإرشاد اليه فيكون مشاركاً للدليل القرآني او الروائي الصارف.

ومثال على ذلك الآية المحكمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (سورة الشورى/١١) عندما يقابلها المفسرون مع الآيات المتشابهة الموحية بالتشبيه كقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (سورة طه/٥) وقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾(سورة المائدة/٦٤)، فتقوم الآية المحكمة بصرف الآيات المتشابهة عن ظواهرها بما ينزه الباري عن مماثلة مخلوقاته [٤].

مما تقدم يقف البحث على النتائج الآتية:

- للأخذ بظاهر الآيات شرطين هما: تحقق الظهور في معنى محدد، وانعدام الدليل الصارف.

---

١ - يُنظر: تنزيه الأنبياء(عليهم السلام): الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، ص٢٢. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٦، ص٤٢٢-٤٢٣. عصمة الأنبياء في القرآن الكريم: الشيخ جعفر السبحاني، ص٥٣-٥٤.

٢ - يُنظر: الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص٢٢١. الوافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج١٣، ص٨٢٦. تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج١٨، ص٢٥٧-٢٥٩.

٣ - يُنظر: حقائق التأويل: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٢٧٧. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص١٧٤.

٤ - يُنظر: المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج١، ص١١٤-١١٥. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٦، ص٢٠٦.

- من خلال دراسة الأصول اللفظية وقف البحث على خمسة طرق للإنصراف عن الظاهر القرآني، بعد ان يرد دليل او قرينة صارفة، تصرف عن التمسك بقواعد الأصول اللفظية، وهذه الطرق هي:

١- المجاز: ويتم عند ورود قرينة تصرف عن اصالة الحقيقة.

٢- التخصيص: ويتم عند ورود قرينة تصرف عن اصالة العموم.

٣- التقييد: ويتم عند ورود قرينة تصرف عن اصالة الإطلاق.

٤- التقدير (تقدير المضمر): ويتم عند ورود قرينة تصرف عن اصالة عدم التقدير.

٥- التغيير (التأويل): ويتم عند ورود قرينة تصرف عن اصالة الظهور.

- تعد اصالة الظهور الأصل لباقي الأصول اللفظية.
- للصرف عن الظاهر شروط أهمها: ان يكون للفظ المنصرف عنه ظهور، و وجود قرينة او دليل صارف، وان تكون القرينة الصارفة او الدليل الصارف معتبراً.
- تقسم القرائن والأدلة الصارفة على ثلاث اقسام، قرآنية وروائية وعقلية.
- يعد الدليل الروائي من اهم الأدلة الصارفة عن الظاهر القرآني وخصوصاً في حال التخصيص والتقييد للآيات الكريمة، لذا اوجب العلماء الفحص والبحث عن المخصصات والمقيدات من الروايات قبل التمسك بالعموم والإطلاق.
- للدليل العقلي دور كبير في الصرف عن الظاهر ويتمثل دوره على نحوين:

١- الأول العقل الاجتهادي: ودوره يتمثل بمشاركة الدليل القرآني او الروائي في الصرف عن الظاهر.

٢- الثاني العقل البرهاني: ودوره يتمثل بصرفه عن الظواهر البدوية التي تأباها العقول.

المبحث الثالث: اختلاف صوارف الفهم التفسيري بين مفسري الامامية وأسبابه

يتمسك المفسرون عادتاً بظاهر الالفاظ، ولكن قد يصرفون المعنى عن ظاهر اللفظ لوجود قرائن ودلائل صارفة لمعناه، و الصرف عن الظاهر يختلف من مفسّرٍ لآخر، لذا سيدرس البحث هذا الاختلاف بين مفسري الإمامية.

المطلب الأول: بيان الاختلاف في الصرف عن الظاهر

اشار البحث فيما تقدم الى الاختلاف بين تفاسير الفرق الإسلامية المختلفة[١]، وقد أثر بدوره على اختلاف صوارف الفهم التفسيري بين الفرق، فكل فرقة تصرف بعض الآيات القرآنية عن ظاهر معانيها، وكذا الأمر بالنسبة للمذاهب الفقهية.

وعند الوقوف على تفاسير الإمامية بشكل خاص نجد انه كثيراً ما اتفقت تفاسيرهم على معاني ثابتة للآيات القرآنية بشكل عام، ويشمل ذلك الاتفاق في الصرف عن الظاهربشكل خاص؛ وذلك راجع الى وحدة موردهم، وعذب منهلهم، حيث إنهم يأخذون العلم من عين صافية وهم أهل البيت (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، كما إنهم لم ينقطعوا عن تدوين حديث المعصومين (عليهم السلام) منذ زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]، فتجد اجماع تفاسيرهم على صرف الآيات التي توحي بالتجسيم والتشبيه عن ظاهرها[٤]، واتفاقهم على مبدأ وحدة نزول القرآن، أي ان القرآن نزل في الأصل على قراءة واحدة –لكن لم يُحددوها–، وغيرها من القضايا الأساسية المتفق عليها بينهم[٥]، أما ما يُشعر بإختلاف تفاسيرهم لبعض الآيات فهو إختلاف جزئي بسيط، ويعود الى إختلاف تنوع بتنوع طرق الإستدلال، لا

---

١ – يُنظر: الفصل الأول / المبحث الثاني– المطلب الثاني، ص٥٦–٥٨.

٢ – يُنظر: بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار(ن٢٩٠هـ)، ص٥١٨، ح٨. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: الشيخ جعفر السبحاني، ص٣٧٣–٣٧٥.

٣ – يُنظر: من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص٣–٤. تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني (ت القرن الرابع)، ص٢–٣. نشأة التشيع والشيعة: السيد محمد باقر الصدر، ص٤٧–٤٨. أصول الحديث: د. عبد الهادي الفضلي، ص٧٣–٧٥. الانتصار: الشيخ علي الكوراني العاملي، ج١، ص٤١٢.

٤ – يُنظر: أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين(ت١٣٧١هـ)، ج١، ص٤٢.

٥ – يُنظر: أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٦٤٨، ح١٢،١٣. تفسير الصراط المستقيم: السيد حسين البروجردي،ج٢، ص٢٨٩. مدارك العروة: الشيخ علي بناه الاشتهاردي، ج١٥، ص٢٠٠. حقائق هامة حول القرآن الكريم: السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٢٧٠.

اختلاف تضاد(*)، ويستطيع الباحث الوقوف على ذلك بسهولة لا سيما عند مقارنة الإختلافات التفسيرية لكل فرقة ومذهب إسلامي، فمعاني جل الآيات القرآنية عند الإمامية متماثلة(١).

وقد ذكرنا فيما سبق أهم الصوارف عن الظاهر وادلتها، ونركز هنا على اختلاف المفسرين في صوارف الفهم التفسيري، هذا الإختلاف يتصوّر بنحوين: مرة يكون الاختلاف في الصرف وعدم الصرف، أي يصرف أحد المُفسّرين الآية المحددة عن ظاهرها بدليل معين، ويأتي مُفسّر آخر يُفسّر الآية على ظاهرها بدون صرف عن الظاهر، وعادةً ما يختلف المعنى في هذه الحالة، ومرة أُخرى يتفق المفسرون في صرف الآية عن ظاهرها مع الاختلاف في المعنى المصروف إليه، وقد يتفقون في الصرف مع وحدة المعنى والاختلاف في الدليل الصارف؛ لذا سيقف البحث على ثلاثة تصورات لذلك:

اولاً: إختلاف المفسرين بين تفسير الآيات على ظاهرها وصرفها عنه

عادةً ما يؤدي الإختلاف في الصرف الآية عن ظاهرها وعدم صرفها، الى اختلاف المعنى، ومثال لذلك اختلاف مفسري الإمامية في إطلاق الآيات أو صرفها عن ظاهر إطلاقها، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ۝ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۝ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾(سورة البقرة/٦٧-٧١).

حيث فسّرها بعض المفسرين كالسيد الطباطبائي والشيخ ناصر مكارم الشيرازي، على ظاهرها من إن المطلوب كان في أول الأمر مطلق البقرة، لكن بني إسرائيل لجوا وشددوا على أنفسهم في سؤالهم عن مواصفات البقرة ولونها، فشدد الله تعالى عليهم ما طلبوه، حتى انحصر الحال في بقرة محددة، ولو أنهم استجابوا في أول

---

* – وجود بعض اختلافات الفهم بين علماء الإمامية لايضر، وقد روي ذلك عن الائمة (عليهم السلام) منها عن ابي جعفر (عليه السلام)(لاتعجلوا على شيعتنا ان تزل لهم قدم تثبت لهم اخرى). قرب الإسناد: الحميري القمي (ت٣٠٤هـ)، ص٣٨٥.

١ – يُنظر: الموسوعة الفقهية الميسرة: الشيخ محمد علي الانصاري، ج١، ص٥٠٥-٥١١.

الأمر لما شُـدّد عليهم، واسـتدلوا على الاطلاق بأن لفظ البقرة في الآية الأولى جاء نكرة، وكذلك ما يؤيده سـياق الآية الأخيرة في قوله تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ ، [1] فضلا عن استدلالهم بمجموعة من الروايات(*).

في حين صرف بعضهم الآية عن إطلاقها، واستدلوا بأدلة كالروايات التي تدل على إن البقرة محددة في علم الله مسبقاً (**)، وهو ما ذهب اليه السيد السبزواري حيث يقول (مقتضى إطلاق الآية المباركة وإن كان هو الإكتفاء في ذبح البقرة بكل ما يسمى بقرة كما هو مقتضى القاعدة في مطلق الخطابات .. ولكنه مشكل بل ممنوع إلاّ فيما إذا أحرز أن المتكلم في مقام بيان ماله دخل في مراده من كل جهة، ولا وجه لاحراز ذلك في المقام، بل هو محرز العدم أما بالنسبة الى الله تعالى فلعلمه جل شأنه بأنه سترد على هذه البقرة قيود تصيّرها منحصرة في الفرد، وأما بالنسبة الى المخاطبين فلبنائهم على التشكيك والتدقيق في مطلق أمورهم العادية فكيف بمثل هذا الأمر الذي هو من أهم الأمور الخارقة للعادة والقاطعة للخصومة فالتقييد والإنحصار في الفرد ظاهر من سياق حال أصل التكليف وأحوال المكلفين والتمسك بالإطلاق في مثل هذا النحو من البيان غير مأنوس في المحاورات العقلائية بل مأنوس العدم. إن قيل: كيف وهذا مصرح به في الروايات من أنهم لو عمدوا الى ذبح أي بقرة لكفى؟ (يقال): أولاً: إنها غير نقية السند. وثانياً: إنها ليست في مقام بيان خصوصيات القضية، بل في مقام بيان مذمة التعمق والمداقة في خصوصيات التكليف. ويمكن الجمع بين الأخبار ورفع المنافاة بينها أنهم لو عمدوا وذبحوا مطلق البقرة نسخ الحكم الاول عنهم..)[2]، يتضح ان السيد السبزواري يصرف لفظ (بقرة) في الآية الأولى عن ظاهر

---

١ – يُنظر: تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج١، ص١٩٩–٢٠٤. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١، ص٢٦٦–٢٦٩

* – منها عن (ابي الحسن (عليه السلام)) يقول: ان الله أمر بني إسرائيل أن تذبحوا بقرة، وإنما كانوا يحتاجون الى ذنبها فشددوا فشدد الله عليهم). تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٤٧، ح٥٨. ومنها رواية يذكرها الشيخ الصدوق ورد فيها (ولو أنهم عمدوا الى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم). عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج٢، ص١٦–١٧، ح٣١.

** – منها رواية مذكورة للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في التفسيره جاء فيها (فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أجبهم الى ما اقترحوا...فاني إنما أريد بإجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين..). تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): منسوب الى الإمام العسكري(عليه السلام)(ت٢٦٠هـ)، ص٢٧٥. ومنها رواية عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام)، حيث جاء فيها (..قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وامر بني إسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها). يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم(ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٤٩.

٢ – مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى السبزواري، ج١، ص٢٩١.

إطلاقها الى بقرة مخصـــوصـــة محددة في علم الله تعالى لها جميع الصـــفات المحددة المطلوبة، و من العلماء الصـارفين الشـيخ الطوسـي، حيث يقول في تفسـيره (قد اسـتدل أصـحابنا بهذه الآيات على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ... ولا خلاف بين المفسـرين ان جميع الصـفات المذكورات للبقرة أعوز اجتماعها للقوم حتى توصـلوا الى اجتماع بقرة لها هذه الصـفات كلها... فان قيل لم عنفوا على تأخيرهم امتثال الأمر الأول مع أن المراد بالامر الأول تأخر؟ ولم قال ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾؟ قلنا ما عنفوا بتأخير امتثال الأمر الأول: وليس في الظاهر ما يدل عليه بل كان البيان يأتي شـيئا بعد شـيء كما طلبوه من غير تعنيف فلا قول يدل على أنهم بذلك عصـــاة. فأما قوله: في اخر القصـــة ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾، فإنما يدل على أنهم كادوا يفرطون في اخر القصـــة، وعند تكامل البيان. ولا يدل على أنهم فرطوا في أول القصـــة. ويقوي ذلك قوله تعالى بعد جمع الأوصاف: ﴿الان جئت بالحق﴾ أي جئت به على جهة التفصيل. وإن كان جاءهم بالحق مجملا..)[1]، يدل كلام الشـــيخ على إن الإطلاق في ظاهر الآية الأولى إطلاق بدوي غير مُراد، وإن التقييد وارد لامحالة، ولكنه قد تأخر الى وقت الحاجة، وهذا القول أيضـــاً صـــرف عن الظاهر مخالف لما أطلقه بعض العلماء المعاصـــرين كما تقدم، ويرى الباحث ان عدم الصـــــرف عن ظاهر الإطلاق أولى؛ لرجحان ادلة الإطلاق، والتي منها ســـــياق الآيات الكريمة.

ثانياً: الاتفاق في الصرف عن الظاهر مع اختلاف المعنى

في بعض الأحيان يختلف المفسـرون في تحديد المعنى المصـروف له اللفظ، مع اتفاقهم أن المعنى الظاهر غير مطلوب، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّـــــجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾(سـورة الإسـراء/٦٠)، فالظاهر من الآية الكريمة أن هناك شـجرة ذُكر لعنها في القرآن، ولكن ما هي هذه الشجرة؟ ولمَ لُعنت؟

يجيب المفسـرون من كلا الفريقين عن المعنى بعدة إجابات، كلها تعد صـرفاً للفظ عن ظاهر معناه، لسـببين الأول عدم تحديد اسم او معنى للشجرة الملعونة في القرآن الكريم، فقد ذكر الله تعالى شجرة الزقوم، في قوله تعالى ﴿إِنَّ شَـجَرَةَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (سورة الدخان/٤٣-٤٤)، وقوله تعالى ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَـجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ۝ إِنَّهَا شَـــجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْـــلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّـــيَاطِينِ﴾(ســـورة

---

١ - التبيـان في تفســـير القرآن: الشـــيخ الطوســـي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣. يُنظر: الأمـالي: الشـــريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، ج٣، ص١٢٥-١٢٧. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٢٦٠-٢٦١.

الصافات/٦٢-٦٥) ولكن لم يُذكر لعنها، والسبب الآخر إن العقل يأبى لعن مطلق الأشجار حتى وإن كانت معدَّة لعذاب الكافرين كونها غير مكلفة، وأيضـــا من يكون ســـبباً للتعذيب (من يُعذِّب) في الآخرة لايُلعن، كما لم تُلعن ملائكة العذاب مثلاً[١]، فوجب لذلك صـــرف اللفظ عن ظاهر معناه، وهو ما أشـــار إليه المفســـرون، حيث ذكروا لمعناها عدة آراء أهمها رأيان: الأول أنها شجرة الزقوم واللعن هنا بمعنى (الملعون آكلها) وهو صرف عن الظاهر بتقدير لفظ (الآكل) المحذوف[٢]، والثاني يعني بها (شـــجرة عائلة معينة وهم بنو أمية)[٣]؛ لأن الشـــجرة قد تكون تعبيراً عن الأصـــل الذي له فروع [٤]، فهو صـــرف عن الظاهر بالمجاز، والدليل على المعنى الثاني عدة روايات عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) رواها العلماء من الفريقين[*].

---

١ – يُنظر: أحكام القرآن: الجصـــاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، ج٣، ص٢٦٦. حقائق التأويل: الشـــريف الرضـــي(ت٤٠٦هـ)، ص١٩١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، ج٣، ص٤٦٨. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٣، ص١٣٤. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٩، ص٤٢.

٢ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص٤٩٥-٤٩٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، ج٣، ص٤٦٨. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٦، ص٢٦٣-٢٦٤. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ج٢٠، ص٢٣٨. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص٤٩-٥٠. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٩، ص٤١-٤٢.

٣ – يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم(ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٢٢. حقائق التأويل: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص١٩١-١٩٢. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص٤٩٥-٤٩٦. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٦، ص٢٦٦. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ج٢٠، ص٢٣٨. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص٤٩-٥٠. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج٥، ص٦٠. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٣، ص١٤٥-١٤٦. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٩، ص٤٢-٤٣.

٤ – يُنظر: لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ)، مج٤، ص٣٩٨.

* – منها ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمثلاً (عن ابي سعيد الخدري، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلا، وماله دولا، وعباده خولا. وعن سعيد بن المسيب يرفعه، قال: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شبان بني أمية يطلعون على منبره وينزلون، فاغتم لذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ يعني بني امية. وروى ابن ابي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو: أن الشجرة الملعونة في القرآن الحكم بن أبي العاص وولده. قال ابن عباس: الشـــجرة بنو أمية..). شـــرح الأخبار: القاضـــي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، ج٢، ص١٤٩، ح٤٥٥،٤٥٦. عمدة القاري: العيني(ت٨٥٥هـ)، ج١٩، ص٣٠. تفســـير الرازي: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ج٢٠، ص٢٣٨. وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) (عن ابي جعفر (عليه السلام).. ﴿وَالشَّـــجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ يعني بني أمية. عن ابي عبد الله (عليه السلام)..﴿وَالشَّـجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: هم بنو أمية. وعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما حاسرا

علماً ان الكثير من مفسري الإمامية ذكروا الرأيين بدون ترجيح احدهما على الآخر، وهناك من قال بالمعنى الثاني واستدل عليه كما في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، فالمفسرون لهذه الآية بشكل عام اختلفوا في الصرف والاستدلال والمعنى، ولكنهم اتفقوا في وجوب صرفها عن ظاهرها.

ثالثاً: الاتفاق في الصرف عن الظاهر مع وحدة المعنى والاختلاف في الدليل

إن من الإختلاف في الصوارف ما يعود الى الاختلاف في الدليل الصارف رغم وحدة المعنى، كما في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء..﴾(سورة المائدة/٦٤)، إتفق الإمامية على صرف لفظ اليد عن ظاهر معناها (أي الجارحة)، واستدلوا على ذلك بأدلة متنوعة عقلية وروائية وقرآنية، فمن الروايات عن (ابي عبد الله (عليه السلام))، أنه قال في قول الله عز جل ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾: لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء﴾ ألم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾(سورة الرعد/٣٩))[١]، فاليد كناية عن القدرة وهو ما جاء في تفسير العياشي حيث يفسر الآية بذكره لثلاث روايات تدل على معنى القدرة[٢]، ومن المفسرين المستدلين بالدليل الروائي الصارف الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي والشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل[٣]، أما صاحب تفسير الميزان فقد إستدل على المعنى نفسه ولكن بالادلة القرانية أي عن طريق سياق الآية الكريمة وتاريخ النزول والتي تشير الى معنى القدرة [٤].

وأيضا في المثال السابق ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ فقد إستدلّ بعض المفسرين من الفريقين على معنى (شجرة عائلة معينة وهم بنو أمية)، بالأدلة الروائية –كما تقدم–، إلا أن العلامة الطباطبائي قد إستند في إستدلاله على هذا الصرف بالأدلة العقلية والقرآنية، ومن كلامه (إنه تعالى وصف هذه الشجرة التي ذكرها بأنها ملعونة في

حزينا، فقيل له: ما لك يا رسول الله؟ فقال: اني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت: يارب معي؟ فقال: لا ولكن بعدك). تفسير العياشي: محمد بن مسعود(ت٣٢٠هـ)، ج٢، ص٢٩٧–٢٩٨، ح٩٣،٩٥،٩٨.

١ – التوحيد: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ص١٧٦، ح١.

٢ – يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٣٣٠، ح١٤٥–١٤٧.

٣ – يُنظر: تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٢، ص٤٩–٥٠. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٤، ص٧٥.

٤ – يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٦، ص٣٢–٣٣.

القرآن، وبذلك يظهر أن القرآن مشتمل على لعنها..وقد لعن في القرآن إبليس ولعن فيه اليهود ولعن فيه المشركون ولعن فيه المنافقون ولعن فيه أناس بعناوين أخر ... وقد جعل الموصوف بهذه اللعنة شجرة والشجرة كما تطلق على ذي ساق من النبات كذلك تستعمل في الأصل الذي تطلع منه وتنشأ عليه فروع بالنسب او بالاتباع على أصل اعتقادي، قال في لسان العرب: ويقال: فلان من شجرة مباركة أي من أصل مبارك. وقد ورد ذلك في لسانه (ﷺ) كثيرا كقوله: أنا وعلي من شجرة واحدة.. وبالتأمل في ذلك يتضح للباحث المتدبر أن هذه الشجرة الملعونة قوم من هؤلاء الملعونين في كلامه لهم صفة الشجرة في النشوء والنمو وتفرع الفروع على أصل.. وهم فتنة تفتتن بها هذه الأمة.. فالذي يهدي إليه الإمعان في البحث أن المراد بالشجرة الملعونة قوم من المنافقين المتظاهرين بالإسلام .. ولاينبغي أن يرتاب في أن في سياق الآية تلويحا بالارتباط بين الفقرتين أعني قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾...)[1]، وهذا تنوع واختلاف في الأدلة مع الاتفاق على المعنى المصروف إليه.

فهنا المعنى المصروف عن ظاهر لفظه واحد رغم اختلاف طرق الاستدلال عليه.

المطلب الثاني: أسباب الاختلاف في الصوارف التفسيرية

للحديث عن أسباب الاختلاف في الصوارف التفسير، لابد من الإشارة الى ان الإختلاف لا يخص التفسير بل يشمل الرواة وعلماء العقيدة والفقهاء..الخ، فأصل الإختلافات تعود جذوره الى تعدد الاتجاهات المذهبية والكلامية ويتدخل في الاختلاف أسباب أخرى كالعامل الزمني والذوقي والتخصصي ...الخ. كما إن الإختلاف في الصوارف التفسيرية فرعٌ عن الإختلاف التفسيري العام بين المفسرين، لذا يمكن عده من أسباب الإختلاف التفسيري، وأهم أسباب اختلاف المفسرين مايلي:

أولاً: الاختلاف في مصادر التفسير:

ذكرنا فيما سبق اختلاف العلماء والباحثين بشكل عام في ترجيح مصادر الفهم التفسيري، واختلاف الإمامية من الأخباريين والأصوليين في ذلك[2]، وقد أثر الترجيح في تفسير الآيات القرآنية والصرف عن ظواهر بعض الآيات، فالذي يجعل الرواية هي المصدر الأول في التفسير غير من يجعل اللغة او القرآن هو الأساس الذي ينطلق منه

---

١ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٣، ص١٣٥–١٣٦.

٢ – يُنظر: الفصل الأول: المبحث الأول، المطلب الثاني.

في تفسيره، فمثلاً نجد أنَّ الشيخ الطوسي يعتمد كثيراً على اللغة في تفسيره[١]، كما وتتسم تفاسير الاخباريين كتفسير البرهان وتفسير نور الثقلين وغيرها بالاعتماد الكبير على الرواية في التفسير[٢]، بينما يختلف مفسرو الأصوليين في ترجيحهم لمصادر التفسير، فالسيد الطباطبائي يجعل القرآن المصدر الأساس الذي يبني عليه تفسيره[٣]، بينما رجّح الشيخ فاضل الصفار المنهج الجمعي المعتمد على جميع مصادر التفسير، وترتيب الأولوية عنده تبدأ من اللغة ثم الرواية، فالقرآن، وبعدها المصدر العقلي[٤].

كما أنَّ المفسرين يختلفون في المصادر نفسها، ولا سيما المصدر الروائي فمثلاً قد يعتمد مفسّر ما على رواية معينة، بينما يعتمد آخر على رواية أخرى مغايرة، كما في المثال الذي تقدم في تفسير قصة البقرة، فبعض المفسرين قالوا بان البقرة في الآية مطلقة ولم تتقيد إلاّ بعد لجاج بني إسرائيل ومن جملة ما اسندوا عليه روايات تشير الى ذلك المعنى، وبعضهم الآخر قالوا بأن البقرة محددة مسبقاً وإنما أتى بيانها بالتدريج واستدلوا بروايات أخرى على أقوالهم[٥].

ثانياً: الإختلاف في الإتجاهات التفسيرية:

يؤثّر الإختلاف في الإتجاهات التفسيرية على الفهم التفسيري، وذلك واضح من ناحية خلفية المفسّر الإعتقادية والمذهبية، فتأثير كل فرقة كلامية او مذهبية واضح على تفاسيرهم، أما بالنسبة لعلماء الإمامية (أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في العقيدة والفقه والاخلاق) فتختلف اتجاهات تفاسيرهم من ناحيتي المباني الفكرية او الطابع واللون، و كالآتي:

١- الإختلاف من ناحية المباني الفكرية:

ذكرنا فيما سبق ان المفسرين بشكل عام، قد إختلفوا في مقدار التمسّك بالمأثور او او القول بالرأي والإجتهاد، والإمامية قد إنقسموا لذلك على إتجاهين:

---

١ - يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٢٣.

٢ - يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج١، ص١٠.

٣ - يُنظر: معرفة القرآن في تفسير الميزان: السيد حميد المحمود زاده الحسيني، ص٢٠٣.

٤ - يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٥٨-١٦٢.

٥ - يُنظر: تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): منسوب الى الإمام العسكري(عليه السلام)(ت٢٦٠هـ)، ص٢٧٥. يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم(ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٤٩. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٤٧، ح٥٨. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج٢، ص١٦-١٧، ح٣١.

الأول اتجاه التمسّك بالمأثور: ونلمس ذلك بوضوح من جملة من تفاسير إتجاه علمائنا الأخباريين، كالشيخ عبد علي الحويزي في تفسيره نور الثقلين، والسيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان[١] حيث يقول (فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة سلام الله عليهم الذين نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم وأوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لأن علم التنزيل والتأويل في أيديهم، فما جاء عنهم (عليهم السلام) فهو النور والهدى وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى)[٢]، والتزامهم بالمأثور جعلهم يسكتون عن الآيات التي لم يرد فيها نص، فكانت تفاسيرهم غير شاملة للكتاب الكريم، كما أثّر ذلك على التفسير بصرف الآيات عن ظاهرها، حيث إنهم عادةً ما يذكرون الروايات بدون ذكر لآرائهم، فتكون الروايات المذكورة حاكمة على النص تصرف عن الظاهر او لاتصرف، ففي قصة البقرة يذكر صاحب تفسير الصافي كلا الطائفتين من الروايات: الروايات التي أُستدل بها من ذهب الى ان البقرة معينة مسبقاً وان الحكم جاء بالتدريج، والروايات التي إستدلّ بها من ذهب الى ان بني إسرائيل هم من شددوا على أنفسهم في قصة البقرة، ولم يتبنى أي رأي منهما[٣].

الثاني الإتجاه الإجتهادي: وهو الإتجاه الذي جعل للعقل دوراً مهماً في فهم آيات القرآن، وذكر العلماء مجموعة من الأدلة على جواز هذا الاتجاه، كالادلة القرآنية والروائية الداعية الى التعقّل والتدبّر، وسيرة المعصومين في الكشف عن بعض معاني الكتاب الكريم، ودليل طريقة العقلاء في الكشف عن النص، وكذا محدودية الروايات التفسيرية، فضلا عن شمولية الكتاب الكريم وقيموميته[٤]، كما ان دور العقل في هذا الاتجاه ليس واحداً عند الجميع، فبعضهم يتوسع فيه كالتفاسير العرفانية، وبعضهم يقتصر فيه على الأدلة العقلية القطعية[٥]، وقد إمتازت هذه التفاسير بشموليتها لآيات الكتاب الكريم، وهذه الاتجاه نجده في مجموعة من التفاسير القديمة كتفسير التبيان

---

١ – يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ص١٣٧.

٢ – البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، ج١، ص١٠.

٣ – يُنظر: تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج١، ص١٤٠–١٤٦.

٤ – يُنظر: مناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير الشيخ علي حسون الريستيماوي للشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٢٥٥–٢٥٨. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ص١٥٩–١٦٢. المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: محمد مصطفوي، ص١٥٨–١٦١.

٥ – يُنظر: قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٣٣. موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت(عليهم السلام): مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، ج١، ص٦٠–٦٣.

للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، وتفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، والحديثة كتفسير الميزان للسيد الطباطبائي وتفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وغيرها[١]، واثر هذا الإتجاه في الصرف عن الظاهر واضح، فالمفسّر الاصولي غالباً ما يبيّن رأيه في تفسير آيات القرآن سواء اكان صرفاً عن الظاهر ام لا.

٢- الإختلاف من ناحية الطابع واللون:

سبق أن أشار البحث إلى أن اللون والطابع التفسيري يعتمد على عدّة عوامل منها سعة معرفة المفسر وتخصصه العلمي وذوقه فضلاً عن العامل الخارجي وهو حاجة مجتمعه وكل هذه العوامل تحدد اتجاه المفسّر وتطبع تفسيره، يقول السيد كمال الحيدري (إن كلّ مصدر تفسيري له حدود معيّنة تُسهم الموضوعات القرآنية الى حدّ كبير في تشخيصها، ولكن دون أن تلغي شخصية المُفسّر الذي تُسهم رؤيته التفسيرية في تحديد موضوعات النصّ الواحد ومساحاته، فمن أحكم اللغة العربية يلتفت لنكات قد يغفل عنها غيره، ومن يمتلك تخصصّاً حديثياً يلتفت الى ما لا يلتفت إليه غيره، وهكذا فيمن أتقن العلوم العقلية فإنَّ رؤيته سوف تختلف كثيراً عمَّن سواه، ومن هنا نفهم سّر اقتصار البعض على الموادّ الحديثية دون غيرها او على الموادّ اللغوية او العقلية..)[٢].

فالاختلاف في الاتجاه سبب رئيس في إختلاف التفاسير وبالتالي تختلف الصوارف التفسيرية.

ثالثاً: أثر البعد الزمني في الإختلاف:

يعد البعد الزمني عاملاً مهماً في تغير وتطوّر البحوث التفسيرية، فما كتبه المفسرون في عصر النص يختلف عما يكتبه المفسرون في العصور اللاحقة، وما كتبه المتقدمون يختلف عما يكتبه المتأخرون، ويمكن ملاحظة ذلك من تتبع حركة التفسير خلال التأريخ.

كان إبتداء التفسير منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالنبي المفسّر الأول للقرآن الكريم، ثم بعد رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو المصدر الأساس والأوثق في تفسير كتاب الله تعالى، وهذا ما نجده في كلامه وكلام الصحابة والتابعين[*]، وتبعه في التفسير أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، الذين قال عنهم أمير المؤمنين علي

---

١ – يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ص١٧٦.

٢ – منطق فهم القرآن: السيد كمال الحيدري، ج١، ص٤٥٤.

* – حيث روي في طبقات ابن سعد (..عن سليمان الأحمسي عن ابيه قال قال علي والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا.. وعن أبي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل). الطبقات الكبرى: ابن سعد(ت٢٣٠هـ)، ج٢، ص٣٣٨. يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج٢، ص٢٨٣، ح٣١. تفسير العياشي: محمد بن مسعود

(عليه السلام) (فأين يتاه بكم! بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم! وهم أزمّة الحقِ، وألسنة الصِدق! فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، و رِدوهم ورود الهيم العِطاشِ)[1]، وقال أيضاً فيهم (عليهم السلام) (فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يُسبقوا)[2]، وتابع الإمامية أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بالنص إمام بعد إمام [3]، آخذين عنهم الأحكام والعلوم ومنها التفسير، وقد سميت تلك الفترة عصر النص او مرحلة التكوين، وهي عند الإمامية الفترة الممتدة منذ عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عصر الغيبة التامة سنة ٣٢٩هـ، بينما عند جمهور العامة تقتصر على عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)[4]، وقد أُلفت فيها عدة تفاسير منها تفسير ابي حمزة الثمالي(ت١٤٨هـ) وتفسير جابر الجعفي(ت١٣٢هـ)، ثم ظهر تفسير نُسب الى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، تلا ذلك تفسير العياشي (ت٣٢٠هـ)، وتفسير علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ) وغيرها، وكان منهجها روائياً نقلاً عن أهل البيت (عليهم السلام)، وهي ما امتازت به القرون الثلاثة الأوائل بعد الهجرة حيث كان أغلب العلماء هم المحدثون (أي رواة الحديث)[5]، ولم تكن الأجواء في هذه المرحلة مستقرّة بل اعترى ذلك عدة عوامل أصابت الموروث الروائي بمشاكل عدّة،

العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج١، ص١٧، ح١٢. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ)، ص١٢٧-١٢٨. وروى الصدرق في أماليه قال علي (عليه السلام)(سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم..). الأمالي: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ص٤٢٣. وروي عن ابن عباس قوله (فعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله، وعلم علي من النبي، وعلمي من علم علي، وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي (عليه السلام) كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر). الأمالي: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، ص٢٣٦. يُنظر: مناقب آل ابي طالب: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، ج١، ص٣١٠-٣١١. ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي (ت١٢٩٤هـ)، ج١، ص٢١٥، ح٢٥. وروى العامة عن ابن عباس قوله (ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن ابي طالب). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الاندلسي(ت٥٤٦هـ)، ج١، ص٤١. يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل: الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، ج١، ص٢٠.

١ – نهج البلاغة: المختار من كلام امير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، ص٢١٤.

٢ – المصدر نفسه، ص٣٦٦.

٣ – يُنظر: أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص١٦٥-١٩٢، كتاب الحجة- اثنا عشر باباً في النص.

٤ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: د. محمد حسين الصغير، ص١٣٨-١٣٩. التفسير الإسلامي ومناهجه: الدكتور الشيخ علي جابر، ص٤٠.

٥ – يُنظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير الشيخ علي حسون الريستيماوي للشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٢٠٠.

كظهور الاحاديث الموضوعة والتعارض والدس وغيرها[*]، وقد حل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تلك المشاكل أما بشكل مباشر عبر رد الموضوعات وفضح الوضاعين..الخ[1]، أو بشكل غير مباشر كتأسيسهم (عليهم السلام) لطرق حل المشاكل التي تظهر في الروايات الواردة عنهم في زمنهم وفي المستقبل، و من تلك الأصول روايات التمييز بين الاخبار المتعارضة كروايات اختلاف الحديث وروايات العرض على كتاب الله تعالى..الخ [**].

وبعد انقضاء عصر النص عند الإمامية سنة ٣٢٩هـ، بدأت الحاجة الى ضبط الأصول ودراسة الروايات فبدأ تثبيت الأصول بالاجتهاد في إطار النصوص استناداً لما أسسه أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، فكان إنطلاق التأصيل للإمامية على أيدي كبار العلماء كالشيخ المفيد والشريفين الرضي والمرتضى والشيخ الطوسي[2]، ونتج أول تفسير شامل لآيات الكتاب الكريم، وجامع لعلوم اللغة وأسباب النزول والفقه والكلام وهو تفسير التبيان للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ثم تلاه في الاسلوب وزاد عليه في التنظيم تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)[3].

---

* – أهم تلك العوامل إبعاد أهل البيت (عليهم السلام) عن الساحة السياسية والفكرية بل ومحاربتهم ومحاربة اتباعهم، و الدس والوضع والتزوير في حديثهم، ومنها الغلوا والتطرّف في حبهم لبعض المنحرفين، والانحرافات والانشقاقات لبعض اتباعهم عنهم كالزيدية والواقفة والإسماعيلية،و كتمان علومهم بسبب إضطهاد السلطات الحاكمة.. وغيرها. يُنظر: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام): السيد جعفر مرتضى العاملي، ج١، ص٣٧. مقدمة كتاب (توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد للسيد الطهراني الكبير (ت١٣٨٩هـ)): محمد علي الأنصاري، ص٣٦. علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص٣٠٨-٣٠٩.

١ – يُنظر: تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني (ت القرن الرابع)، ص٣١٠-٣١١. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص٩٩، ح٣٣٣١٨. خاتمة المستدرك: الشيخ حسين النوري (ت١٣٢٠هـ)، ص٨٥.

** – هذه الأصول عديدة فقد أورد الشيخ الكليني في بابين من الكافي نحو عشرين رواية. يُنظر: أصول الكافي: الكليني (ت٣٢٩هـ)، باب اختلاف الحديث وباب الأخذ بالسنة وشاهد الكتاب، ص٤٠-٤٥. فضلاً عن تعليم الأئمة (عليهم السلام) لخواص علماء شيعتهم كيفية الإستنباط. يُنظر: مقدمة كتاب (توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد للسيد الطهراني الكبير (ت١٣٨٩هـ)): محمد علي الأنصاري، ص٣٩-٤١.

٢ – يُنظر: مقدمة كتاب (توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد للسيد الطهراني الكبير (ت١٣٨٩هـ)): محمد علي الأنصاري، ص٤٣.

٣ – يُنظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير الشيخ علي حسون الريستيماوي للشيخ محمد جبر الحريشاوي، ص٥٢٦-٥٣٢.

واستمرّ تطور الأصول ودخول اللغة والعقل كمورد مهم من موارد التفسير الى القرن الحادي عشر حين برزت مناهج الأخباريين(*) وكتبهم ومن ضمنها تفاسيرهم وتميّزو عن الاصوليين[1]، فالاصوليون اعتمدوا في تفاسيرهم على أربعة مصادر وهي (القران والسنة و اللغة والعقل)، وفسّرو القرآن بالإعتماد عليها [2]، أما (الأخباريون منهم، فهم في هذه المسألة ما بين الإفراط والتفريط، فمنهم من منع فهم شيء منه –القرآن– مطلقا حتى مثل قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(سورة الإخلاص/١) إلّا بتفسير من أصحاب العصمة (عليهم السلام)...ومنهم من جوّز ذلك حتى كاد يدّعي المشاركة لأهل العصمة (عليهم السلام) في تأويل مشكلاته وحل مبهماته وبيان مجملاته، كما يعطيه كلام المحدّث المحسن الكاشاني في مقدمات تفسيره جريا على قواعد الصوفية..والتحقيق في المقام أن يقال: أن الأخبار متعارضة من الجانبين، ومتصادمة من الطرفين، إلا إن أخبار المنع أكثر عددا وأصرح دلالة..)[3]، هذا كلام الشيخ يوسف البحراني وهو من علماء الاخباريين، ويلتمس من كلامه الميل الى اعتماد الروايات في التفسير، لذا كانت أغلب تفاسيرهم روائية كتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، وتفسير نور الثقلين للشيخ عبد علي الحويزي (ت١١١٢هـ) وغيرها.

حتى إذا ظهر التجديد في العصور الحديثة والمعاصرة فظهرت الحاجة الى تفاسير جديدة تحل مشاكل العصر الحديث وتواكب التطوّره، حيث ظهرت عدّة تفاسير كتفسير الميزان للسيد الطباطبائي، وتفسير مواهب الرحمن للسيد السبزواري وتفسير الأمثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي وتفسير الكشاف للشيخ محمد جواد مغنية وتفسير

---

* – الأخباريين: وهم أصحاب الحديث الناقلين له وهم من العامة والشيعة، أما عند العامة فلهم مذهب وفرقة خاصة بهم، أما من الشيعة فلم يكن قدمائهم أصحاب مذهب خاص، بل كانوا رواة للأحاديث يأخذون منها احكامهم واعتقاداتهم. يُنظر: مصادر الاستنباط بين الأصوليين والاخباريين: محمد عبد الحسن محسن الغراوي، ص٥٠–٥١. مجموعة مؤلفات الشيخ فرج العمران: الشيخ فرج بن حسن العمران، مج١، ص٢٦٦. لذا يقول عنهم الشريف المرتضى(ودعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا، فما في أولئك محتج، ولا من يعرف الحجة، ولا كتبهم موضوعة للاحتجاجات) ويقول أيضا (فأما أصحاب الحديث فانهم رووا ما سمعوا وحدثوا به ونقلوا عن اسلافهم وليس عليهم أن يكون حجة ودليلا في الاحكام الشرعية او لا يكون كذلك..ألا ترى أن هؤلاء بأعيانهم قد يحتجون في أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والامامة بأخبار الاحاد، ومعلوم عند كل عاقل أنها ليست بحجة في ذلك). رسائل الشريف المرتضى: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، مج١، ص٢٦–٢٧، ٢١١.

١ – يُنظر: مقدمة كتاب (توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد للسيد الطهراني الكبير (ت١٣٨٩هـ)): محمد علي الأنصاري، ص٤٦.

٢ – يُنظر: التفسير الإسلامي ومناهجه: الدكتور الشيخ علي جابر، ص١٧١. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي الأصفهاني، ص٢٣٧. قواعد فهم القران وتفسيره: الشيخ فاضل الصفار، ص١٣٣.

٣ – الدرر النجفية من ملتقطات اليوسفية: الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج٢، ص٣٣٩–٣٤٠.

تسنيم لجواد الآملي وغيرها، فضلاً عن التفاسير المختصرة او ذات الأسلوب الموضوعي او الجزئية لسور او أجزاء محددة من القرآن[1].

من ما تقدّم يتبيّن أن من أسباب اختلاف التفسير هو تأثير البعد الزمني وطبيعة العصر الذي نشأ فيه المفسّر، كما تبع الإختلاف التفسيري اختلاف الصوارف.

والنتيجة ما تقدم نستنتج:

– ان الاختلافات التفسيرية بشكل عام واختلافات الصرف عن الظاهر بين مفسّري الإمامية إختلافات بسيطة.

– قد يكون اختلاف الدليل سبباً لإختلاف الصوارف بين المفسرين، وقد تتغير الأدلة والمعنى المصروف إليه واحد.

– ان الاختلاف التفسيري يعود لعدة أسباب منها:

١– الاختلاف في المصادر التفسيرية التي يعتمد عليها المفسرون في تفاسيرهم.

٢– الاختلاف في اتجاه المفسرين من ناحية اقدامه على التفسير(المبنى الفكري)، ويبدو ذلك جلياً عند المقارنة بين تفاسير الاخباريين والاصوليين.

٣– الاختلاف في اتجاه المفسرين من ناحية الذوق والتخصص والاهتمام وسعة الاطلاع.

٤– للبعد الزمني اثر كبير في الاختلاف التفسيري بين مفسري الإمامية.

---

١ – يُنظر: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: د. محمد حسين الصغير، ص١٤٥–١٥١.

الفصل الثالث

الحجية والدراسة التطبيقية

المبحث الأول: حجية ظواهر القرآن وأثرها على أدلة الصرف عن ظاهره

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لصوارف الفهم التفسيري عند الإمامية

توطئة

يقف هذا الفصل على بيان موضوعين متعلقين بصوارف الفهم التفسيري، الأول هو حجية ظواهر القرآن واثرها في ادلة الصرف عن الظاهر، و الآخر مبحث تطبيقي لبيان صوارف الفهم التفسيري عند الإمامية، فقد قُسم هذا الفصل على هذين المبحثين.

المبحث الاول: حجّية ظواهر القرآن وأثرها على ادلة الصرف عن ظاهره

تعد مسألة حجية ظواهر القرآن من المسائل المهمة التي تناولها العلماء بالبحث والدراسة، وتظهر بوضوح في مباحث الاحكام الشرعية، كما ان لهذه المسألة اثر في البحث التفسيري، فتفسير الذي يذهب الى ان الظاهر القرآني حجة وينطلق منه في الكشف عن مراد الله تعالى، غير تفسير من يُشكل على حجية ظاهره، هذا في البحث التفسيري بشكل عام، وتبعاً لذلك يتأثر بحث التفسير بالصرف عن الظاهر وادلة ذلك الصرف، من هنا سنتناول المبحث في مطلبين يقف الأول على مسألة حجية ظواهر القرآن، ويدرس الثاني إرتباط الأدلة الصارفة بهذه المسألة.

المطلب الأول: حجية ظواهر القرآن

لمعرفة المراد من حجّية الظواهر لابد في البدأ من الوقوف على معنا الحجّية، فقد جاء في لسان العرب (الحجّة: البرهان، وقيل: الحجّة ما دُوفِعَ به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة. وهو رجل مِحجاجٌ أي جدلٌ. والتّحاجُّ: التخاصم.. وحجّه يحجّه حَجّاً: غلبه على حُجّته.. واحتجّ بالشيءِ: اتخذه حجّة، قال الأزهري: إنما سميت حجّة لأنها تُحجُّ أي تقصد لأن القصد لها وإليها.. وفي حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجّه ومغالبه بإظهار الحُجّة عليه. والحُجّةُ: الدليل والبرهان)[1]، وفي الإصطلاح فقد عُرّفت عند المناطقة بأنها (كل معلوم تصديقي يصلح لإثبات مجهول تصديقي)[2]، وعرّفها الاصوليون بأنها (ما يوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري)[3]، او (كل شيء يكشف عن شيء آخر

---

١ – لسان العرب: ابن منظور الافريقي (ت٧١١هـ)، مج٢، ص٢٢٨.

٢ – المعجم الاصولي: الشيخ محمد صنقور علي، ص٥٠٠.

٣ – اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها: الشيخ علي المشكيني، ص١١٤.

ويحكي عنه على وجه يكون مثبتاً له)[١]، كما عرفت الحجيّة الأصـــولية بأنها (الأدلة الإجتهاديّة المعتبرة شـــرعاً والتي تكون طريقاً لإثبات متعلقاتها)[٢].

يعد القرآن الكريم قطعي الصـــدور أي منقول بالتواتر؛ لذا فهو قطعي الحجة من ناحية صـــدوره، اما بالنســـبة لدلالة الفاظه فمنه ما كان نصاً، ومنه ظاهراً، ومنه مجملاً او متشابها، فما كان نصاً كان قطعي الدلالة؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن ان يُستفاد منه شيء[٣]، لذا يعد النص حجة، أما ما كان من الألفاظ ظاهراً، فهل هو حجة ام لا؟

انقسم الإمامية على رأيين في مسألة حجية ظواهر القرآن الكريم، قسم قبل بحجية الظواهر، وقسم لم يقبل بذلك، وكالآتي:

أولاً: القائلون بعدم حجية ظواهر القرآن

ذهب بعض علماء الأخباريين الى عدم حجية ظواهر الكتاب، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة أهمها[٤]:

١- انعدام الدلالة القطعية، فدلالة ظواهر الكتاب ظنية.

٢- تكاثر الأخبار بأن القرآن لا يعرفه إلاّ من خوطب به وهم الأئمة (عليهم السلام) (*)، و إنه نزل على وجه التعمية بالنسبة الى الرعية، فما لم يكن مفسّراً عن طريق الأئمة (عليهم السلام) لا يمكن الاحتجاج به.

٣- ترتب المفاســد في حال فتح باب الاســتنباط من القرآن الكريم مباشــرةً، فإن بعض العامة قد قالوا في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ المراد بأولي الأمر الحكام[٥].

---

١ – أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج٢، ص٨.

٢ – المعجم الاصولي: الشيخ محمد صنقور علي، ص٥٠١.

٣ – يُنظر: أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج٢، ص٤١. المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٥٦-٦٢.

٤ – يُنظر: الفوائد المدنية: الشـــيخ محمد أمين الإســـترابادي (ت١٠٣٣هـ)، ص٢٥٤-٢٥٥، ٢٦٩-٢٧٠. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: المحقق يوسف البحراني(ت١١٨٩هـ)، ج٢، ص٣٣٩-٣٤٠، ٣٤٥-٣٤٨.

* – منها حديث عن أبو جعفر (عليه السلام) (ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به). الكافي: الشـــيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٨، ص٣١٢، ح٤٨٥.

٥ – يُنظر: جامع البيان: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ج٢، ص١٥٥.

٤- دليل حديث الثقلين المتواتر بوجوب التمسك بالقرآن والعترة، والتمسك بالعترة يعني التمسك بهما معاً، ولو فهم بعض القرآن بدون العترة لصدق الافتراق، وهو خلاف التمسك بهما، كون القرآن لايفارقهم ولايفارقونه.

٥- تواتر الأخبار في تفسير قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(سورة النحل/٤٣)، إنهم (عليهم السلام) هم المقصودون والمسؤولون[١]، فيجب سؤالهم (عليهم السلام) في كل مالم يعلم.

٦- رجحان عدد أحاديث المنع من التفسير وصراحتها[٢]، قبال أحاديث إباحة التفسير.

٧- الروايات التي تشير الى حرمة تفسير القرآن بالرأي[٣].

٨- إشتمال القرآن على الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمجمل والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه .. الخ في جل آياته، ولا يتيسّر فهم ذلك إلاّ عن طريقهم(عليهم السلام)[٤]، فضلاً عن ورود عدة ستنباطات منهم (عليهم السلام) لايستطيع أي إنسان أن يتوصل إليها كالروايات التي تفسر الجزء بالعُشر، فعن (عبد الرحمن بن سيابة قال: ان امرأة أوصت إلي فقالت: ثلثي يقضى به ديني وجزء منه لفلانة فسألت عن ذلك ابن أبي ليلى فقال: ما أرى لها شيئا ما ادرى ما الجزء، فسألت عنه أبا عبد الله (عليه السلام) بعد ذلك وخبرته كيف قالت المرأة وما قال ابن أبي ليلى فقال: كذب ابن أبي ليلى لها عشر الثلث إن الله عز وجل أمر إبراهيم (عليه السلام) فقال: ﴿اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾(سورة البقرة/٢٦٠)، وكانت الجبال يومئذ عشرة والجزء هو العشر من الشيء).[٥]، وكذلك الرواية التي تفسر الكثير بالثمانين، فعن (ابي عبد الله (عليه السلام) أنه قال في رجل نذر أن يتصدق بمال

---

١ - يُنظر: بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، ص٥٧-٦٣، باب ١٨و١٩، ح١-٨، ح ١-٢٨. أصول الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص١٢٠-١٢٢، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام، ح١-٩. عيون اخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص٢١٦.

٢ - يُنظر: الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: المحقق يوسف البحراني(ت١١٨٦هـ)، ج٢، ص٣٤٠-٣٤٥.

٣ - يُنظر: التوحيد: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ص٢٦٤. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص١٠٧، ح٤. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص١٨٧، ح٣٣٥٦٢.

٤ - يُنظر: الحدائق الناضرة: المحقق البحراني(ت١١٨٦هـ)، ج١، ص٣١.

٥ - يُنظر: الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٧، ص٣٩-٤٠، ح١-٣.

كثير، فقال: الكثير ثمانون فما زاد لقول الله تبارك وتعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (سورة التوبة/٢٥) وكانت ثمانين موطنا) [١].

ثانياً: القائلون بحجية ظواهر القرآن:

لقد ذهب جميع الأصوليين وبعض الاخباريين[*] الى القول بحجية ظواهر الكتاب، وأثبتوا ذلك بعدة أدلة منها[٢]:

١- السيرة العقلائية في فهم نصوص الخطابات، وكذلك سيرة المتشرعة من أصحاب الأئمة وان استنباطهم للعلم يقوم على العمل بظاهر الكتاب والسنة.

٢- دليل إعجاز القرآن، وقد تحدت بعض آياته العرب على أن يأتوا بمثله، فيدل ذلك على فهم ظواهره ومن ثَمَّ حجيتها.

٣- الآيات الكريمة الداعية الى التدبّر في القرآن، كقوله تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء/٨٢)، وقوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص/٢٩)، فلا تعقل الدعوة الى التدبر ولايفهم من خلال ظاهره.

٤- الروايات الكثيرة الداعية الى الرجوع الى القرآن والعمل به، فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)(جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، .. وهدى لمن ائتمَّ به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجَّ به، وحملاً لمن حمله، ..وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى).[٣]، و روي عن علي بن موسى

---

١ – معاني الأخبار: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ص٢١٨.يُنظر: من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج٣، ص٣٦٨، ح٤٢٩٨. تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص٢٣٨. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٥، ص٣٢.

* – منهم المحدث المحسن الكاشاني حيث يقول عنه الشيخ يوسف البحراني (..ومنهم من جوّز ذلك –استنباط الحكم من القرآن– حتى كاد يدّعي المشاركة لأهل العصمة (عليهم السلام) في تأويل مشكلاته وحل مبهماته وبيان مجملاته، كما يعطيه كلام المحدّث المحسن الكاشاني في مقدمات تفسيره) . الدرر النجفية من ملتقطات اليوسفية: الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج٢، ص٣٤٠.

٢ – يُنظر: الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٧٢-١٧٦. علوم القرآن دروس منهجية: السيد رياض الحكيم، ص١٠٥-١٠٧. مبادئ تفسير القرآن: فتح الله نجّارزادكان، ص٣٨-٥٢.

٣ – نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين(عليه السلام): لجامعه الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٥١٣-٥١٤.

الرضا (عليه السلام) قال(من رد متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم..)[١]. ومنها نص حديث الثقلين المتواتر الدال على وجوب التمسّك بالقرآن فلو لم يفهم من ظاهره لما صح الامر بالتمسك به.

٥- الروايات الكثيرة التي تشترط في قبول الرواية عرضها على كتاب الله تعالى[٢]، فكيف تُعرض إذا لم يكن ظاهر الكتاب مفهوم.

٦- احاديث تبيّن كيفية فهم القرآن والاستفادة منه، منها ما روي عن (عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عثرت فانقطع ظفري فجعلت على إصبعي مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ قال: يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(سورة الحج/٧٨) أمسح عليه) [٣].

٧- أحاديث تحث على تعلم القرآن وتدبّر آياته منها: ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)(وتعلموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص).[٤] و عن ابي جعفر (عليه السلام)(يا سعد تعلّموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق..)[٥]. و عن ابي عبد الله (عليه السلام) (إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جالٍ بصره ويفتح للضياء نظره فإن التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور).[٦].

٨- روايات خلود القرآن، منها ما روي عن ابي جعفر (عليه السلام) قوله (..ان القرآن حي لايموت، والآية حية لاتموت، فلو كانت الآية نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين)[٧].

---

١ – عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص٢٦١. يُنظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ص٣٣٣٥٥.

٢ – يُنظر: أصول الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٤٣-٤٤، ح١-٥.

٣ – الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ج٣، ص٣٣.

٤ – نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين(عليه السلام): لجامعه الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٢٨٧.

٥ – اصول الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٦٣٠-٦٣١، ح١.

٦ – اصول الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٦٣٢، ح٥.

٧ – تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج٢، ص٢٠٣، ح٦.يُنظر: بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، ص٢١٦. الغيبة: ابن ابي زينب النعماني (ت٣٦٠هـ)، ص١٣٣، ح١٧.

كما ان العلماء الأصـوليين قد ناقشـوا أدلة القائلين بعدم حجية ظواهر القرآن من الأخباريين وردّوا تلك الأدلة، بالعديد من الاحتجاجات، منها[1]:

١- إن سياق الآية المثبتة لوجود المحكم والمتشابه من الآيات القرآنية ليست بصدد تعمية آيات الكتاب الكريم، بل إنها بصدد ذم من يلتقط المتشابه ويركز عليه بصورة منفصلة عن المحكم وغرضه الفتنة.

٢- إن الروايات التي تشير الى إبهام الكتاب وإغماضه ضعيفة السند، فضلاً عن معارضتها لصريح قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(سورة النحل/٨٩) [2]، لذا يقول السيد الطباطبائي (وحاشا ان يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه)[3].

٣- الروايات التي تدل على عدم جواز ان يسـتقل الانسـان في فهم القرآن عن الحجج (عليهم السلام)، لاتعارض جواز العمل بظاهر الكتاب بعد البحث في روايات اهل البيت (عليهم السلام)، وعدم الظفر بقرينة تدل على خلاف الظاهر، فلا يعد ذلك إستقلالاً عنهم (عليهم السلام).

٤- أما الروايات التي تحرّم التفسـير بالرأي، فهي منصـرفة الى ما كان يفعلهُ البعض في ذلك العصـر من العمل بالاستحسانات والحدس.

ويتبيّن من ما تقدم ارجحية ما ذهب إليه اغلب العلماء ولا سـيما الأصـوليون منهم وهو القول بحجية ظواهر الكتاب، وإنه الأصل الذي يبنى عليه التفسير عند عامة المسلمين.

المطلب الثاني: أدلة الصرف عن الظاهر وارتباطها بحجية ظواهره

بعد ان وقف البحث على حجية ظواهر الكتاب الكريم، يتناول البحث هنا ادلة الصـرف عن الظاهر النص من خلال الوقوف على أدلة الإنصراف وكالآتي:

---

١ – يُنظر: فوائد الأصول: إفادات الميرزا النائيني للشيخ كاظم الخراساني(ت١٣٥٥هـ)، ج٣، ص١٣٥-١٣٦. تفسير الكاشف: الشـيخ محمد جواد مغنية، ج١، ص٤٥١. دروس في علم الأصـول(الحلقة الثانية): السـيد محمد باقر الصـدر، ص١٢٤-١٢٨. مبادئ تفسير القرآن: فتح الله نجّارزادكان، ص٣٨-٥٢.

٢ – يُنظر: دروس في علم الأصول(الحلقة الثانية): السيد محمد باقر الصدر، ص١٢٦.

٣ – الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج١، ص١٤.

أولاً: الدليل القرآني:

أشار البحث فيما سبق الى وجود ادلة قرآنية (مقاطع وآيات) تصرف بعض الآيات عن ظاهر ما يُفهم منها، فلو تعارضت آيتان إحداها محكمة كما في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(سورة الشورى/١١)، والأخرى متشابهة كما في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (سورة الحديد/٤)، فإن الآية المحكمة تصرف المعنى للآية المتشابهة الذي يوحي بالتجسيم –أي لفظ الاستواء بمعنى الجلوس– عن ظاهر معناها الى المعنى المجازي وهو الاستواء بمعنى الإستيلاء[١]، وهكذا الحال في بقية الآيات المتشابهة والمحكمة، والامر نفسه بالنسبة الى الآيات العامة والمخصصة لها والمطلقة والمقيدة لها[٢]. أما بالنسبة لحجية ذلك، فقد قرر اغلب العلماء – حجية محكمه دون متشابهه يقول الشيخ محمد رضا المظفر (يجب أن يعلم أنه –القرآن الكريم– قطعي الحجة من ناحية الصدور فقط لتواتره عند المسلمين جيلا بعد جيل. وأما من ناحية الدلالة فليس قطعيا كله، لان فيه متشابا ومحكما. ثم المحكم منه ما هو نص، أي قطعي الدلالة. ومنه ما هو ظاهر تتوقف حجيته على القول بحجية الظواهر)[٣]، وقد تقدم الكلام في حجية الظواهر فيكون الدليل القرآني المحكم الصارف عن المعنى المتشابه حجة.

ومن الروايات المؤيدة لذلك قول أبو عبد الله (عليه السلام) (المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله)[٤]، وقوله (عليه السلام)(ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به فنعمل به وندين به، واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به)[٥]، وقول أبو الحسن الرضا (عليه السلام)(من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم)[٦].

أما بالنسبة للادلة القرآنية الصارفة عن الظاهر بالتخصيص والتقييد، فهي على قسمين: الأول الأدلة المتصلة بالآيات (السياق)، والأدلة المنفصلة، وفي كلا القسمين اوجب الأصوليين العمل بالدليل الخاص؛ لان العمل به

---

١ – يُنظر: المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج١، ص١١٤–١١٥.

٢ – يُنظر: راجع الفصل الثاني: المبحث الأول والثاني.

٣ – أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج٢، ص٤١.

٤ – تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص١٦٢، ح٣.

٥ – بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، ص٢٢٣، ح٣. يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص١٦٢–١٦٣، ح٤. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٢٧، ح٣٣٥٨٣.

٦ – عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص٢٦١، ح٣٩.

يعني العمل بهما جميعاً بخلاف من تمسك بالعام فإنه سوف يُسقط الدليل الخاص وهذا باطل [١]، وعليه يكون الدليل القرآني المخصص والمقيد حجة.

ولكن الفرق بين التخصيص بالمتصل والتخصيص بالمنفصل، هو ان التخصيص إن كان متصلاً بالكلام فلا ينعقد للكلام ظهور إلاّ في الخصوص، بخلاف التخصيص بالمنفصل فإنه ينعقد للكلام ظهور في العام، ولكن الخاص ظهوره اقوى فيخصصه[٢]؛ والسبب كما يذكره الشيخ المظفر (أن الكلام مطلقاً لا يستقر له ظهور ولا ينعقد الا بعد الإنتهاء منه والإنقطاع عرفاً، على وجه لايبقى بحسب العرف مجال لالحاقه بضميمة تصلح لأن تكون قرينة تصرفه عن ظهوره الإبتدائي الأولي، وإلا فالكلام ما دام متصلاً عرفاً فإن ظهوره مراعى، فإن إنقطع من دون ورود قرينة على خلافه استقر ظهوره الأول، وانعقد الكلام عليه، وإن لحقته القرينة الصارفة تبدل ظهوره الأول الى ظهور آخر حسب دلالة القرينة، وانعقد حينئذ على الظهور الثاني)[٣]، والثمرة في ذلك ان التخصيص بالمتصل يكون تبييناً لا صرفاً عن الظاهر؛ لانه ظاهر في التخصيص، وعليه يكون سياق الآية المخصصة والمقيدة دالٌ على بيان التخصيص والتقييد لا صرف الآية عن ظاهرها، بخلاف لو قامت آية ثانية منفصلة عن الأولى بالتخصيص والتقييد للآية الأولى، فإن الثانية تكون دليلاً قرآنياً صارفاً عن الظهور.

ومثال المتصل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ {البقرة/١٧٣}، فقد حرمت الآية الكريمة الميتة والدم ولحم الخنزير..ثم قيد ذلك التحريم لغير المضطر في نفس الآية، فهنا بيان للقيد وليس صرفاً عن الظهور، اما قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ..﴾(سورة النور/٣١)، فالآية عامة تأمر جميع النساء المؤمنات بالحجاب وعدم إظهار الزينة للأجانب، ولكن جاءت آية في موضع آخر إستثنت النساء الطاعنات في السن من ان يضعن

---

١ – يُنظر: العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣١١. معارج الأصول: المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، ص٩٨. المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٢١٠.

٢ – يُنظر: كفاية الأصول: الشيخ محمد كاظم الخراساني(ت١٣٢٩هـ)، ص٢١٨–٢١٩. منتهى الأصول: السيد حسن بن علي الموسوي البجنوردي (ت١٣٧٩هـ)، ج١، ص٤٧٣. حقائق الأصول: السيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ)، ج١، ص٤٩٠. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١٢٠.

٣ – أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص١٢٠–١٢١.

الجلباب[١]، وذلك في قوله تعالى ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(سورة النور/٦٠)، فهذه الاية تعد دليل صارف عن عموم الآية الأولى بتخصيص وجوب الحجاب الكامل لغير المسنات، وقد جاءت في موضع آخر من القرآن فانعقد للأولى الظهور، وللثانية الصرف بالتخصيص.

ثانياً: الدليل الروائي:

بيّن البحث فيما تقدم أهمية الدليل الروائي في الصرف عن ظاهر الكتاب من خلال التخصيص والتقييده، وأن أكثر التخصيص والتقييد لظواهر الكتاب العزيز إنما ورد عن طريق السنة فهي المبيّن الأساس لكتاب الله تعالى؛ لذا أوجب العلماء الفحص والبحث فيها قبل التمسك بأصالة الظواهر القرآنية[٢]، لكن السنة عارضتها عدّة مشاكل، فهي ليست كالقرآن من ناحية القطع بصدوره وتواتره لفظاً ومعنى[٣]، فمن مشاكلها في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) –فضلاً عن باقي الفرق[*]– النقل بالمعنى والتقطيع والسهو في الرواية او صدورها من باب التقية، كما إن أغلب الأحاديث غير متواترة، فضلاً عن إن أغلب التواتر في الحديث هو تواتر معنوي، وتندر الاحديث المتواترة لفظاً[٤]، وهذا ما دعى العلماء الى العناية بدراسة الأحاديث سنداً ومتناً، فقد قسموها الى قسمين رئيسيين وهي الأحاديث المتواترة وأحاديث الآحاد، وأحاديث الآحاد قُسّمت عدة تقسيمات واطلق عليها عدة مصطلحات كالمستفيض و المقرون والعزيز والصحيح والحسن والضعيف..الخ، وما يفيد العلم منها هو المتواتر والمقرون او المستفيض، و بعض الآحاد يفيد الظن المعتبر..الخ[٥]، وهذه الأبحاث قد عني بها علماء الحديث.

---

١ – يُنظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٧، ص٢٧١.

٢ – يُنظر: الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص١٢٠.

٣ – يُنظر: البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الخوئي، ص٢٠٠.

* – علماً إن مشاكل الروايات لبقية الفرق اكثر؛ بسبب تأخر تدوين الحديث عندهم زهاء قرن ونصف، فضلاً عن كثرة الوضاعين؛ وذلك لتعدد الاتجهات الفكرية والمذهبية وتضافر الأسباب التي أدت الى الوضع في الحديث. يُنظر: علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح(ت٦٤٣هـ)، ص٩٨–١٠١، ص١٨١–١٨٣. أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص٩١–٩٧، ص٢٣٢–٢٣٤. أصول الحديث: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص٦٤–٦٧.

٤ – يُنظر: أصول الحديث: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص١١١. مبادئ تفسير القرآن: فتح الله نجّارزادكان، ص٢٢٦.

٥ – يُنظر: الدراية: الشيخ زين الدين العاملي الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، ص١٢–١٧. مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)،ج١، ١٢٥–١٣٨.أصول الحديث: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص١١٥–١٢٧.

لقد اتفق الإمامية على جواز تخصـــيص الكتاب بالخبر المتواتر وغيره المفيد للعلم، ولكنهم اختلفوا في خبر الواحد الظني، فالمتقدمون كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي وابن ادريس الحلي لم يجوزوه، يقول السيد المرتضى (والذي نذهب إليه أن أخبار الآحاد لايجوز تخصيص العموم بها على كل حال)[١]، وقال الشيخ الطوسي (فأما تخصيص الكتاب بالسنة فلا خلاف فيه بين أهل العلم، وقد وقع منه أيضا في مواضع كثيرة... أن عموم القرآن يوجب العلم، وخبر الواحد يوجب غلبة الظّن، ولا يجوز أن يترك العلم للظن على حال، فوجب لذلك أن لايخصّ العموم به)[٢]، ومن تفسير ابن ادريس الحلي قوله (أن هذا أولا خبر واحد لايجوز نسخ القرآن به اجماعا، وعندنا لايجوز العمل به في تخصيص عموم القرآن)[٣]، أما المتأخرون فقد جوّزوا تخصيص القرآن بالخبر الواحد؛ لأنهم استندوا على حجيّة الخبر الواحد[٤]، ومن المجوزين العلامة الحلي حيث يقول (تخصيصه –القرآن– بخبر الواحد جائز؛ لأنهما دليلان تعارضا، فقدم الأخص، جمعا بين الدليلين وقد وقع.. والسيد المرتضى منع من ذلك، لأن الخبر الواحد ليس بحجة عنده)[٥]، ويقول الشهيد الأول (.. الأولى: أن الخبر الواحد حجة. الثانية: أنه يخصص الكتاب..)[٦]، ويقول الشيخ جعفر السبحاني (استدلّ المتأخرون على جواز تخصيص الكتاب بالخبر الواحد بوجهين: الوجه الأول: جريان سيرة الاصحاب على العمل بأخبار الآحاد في قبال عمومات الكتاب..الوجه الثاني: إذا لم نقل بجواز تخصيص الكتاب بالخبر الواحد لزم إلغاء الخبر بالمرّة..)[٧]، هذه أهم الآراء في التخصيص بخبر الواحد عند الإمامية.

أما تقييد الكتاب بالخبر الواحد، فرغم ان اغلب العلماء لم يشيروا إليه، غير إن الظاهر انه يتبع القول بالتخصيص؛ لذا يقول السيد الخوئي عن الخبر (معارضة الخبر للكتاب، فإن كان الخبر المعارض للكتاب مخالفا

---

١ – الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٢٨٠.

٢ – العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٤٠، ٣٤٤.

٣ – المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج١، ص٤٢.

٤ – يُنظر: زبدة الأصول: الشيخ البهائي العاملي(ت١٠٣١هـ)، ص٩١–٩٣. قوانين الأصول: الميرزا القمي (ت١٢٣١هـ)، ص٤٥٦–٤٦٣. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج٢، ص٥٧–٧٦. دروس في علم الأصول(الحلقة الثانية): السيد محمد باقر الصدر، ص١٠٩–١١٦. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٧٩–١٨٩.

٥ – مبادئ الوصول الى علم الأصول: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، ص١٤٣–١٤٤.

٦ – غاية المراد في شرح نكت الارشاد: الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول(ت٧٨٦هـ)، ج٣، ص٢٧٥.

٧ – الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٢٨–١٢٩.

له بنحو التباين، يضـــرب على الجدار ويؤخذ بالكتاب. وإن كان مخالفا له بنحو العموم والخصـــوص والإطلاق والتقييد، فلو كان وحده بلا معارض، يخصـــص او يقيد الكتاب، ولو كان معارضـــا بما يوافق الكتاب يقدّم ما يوافقه)[١]، فالســـيد قد جمع بين التخصـــيص والتقييد في الحكم، كما ان الكلام واضـــح في ان طرق الصـــرف بـــ(التخصيص، والتقييد) يختلف عن الصرف بالتغيير (المعارضة) (التباين)، فيكونان صرف غير تام (صرف جزئي)، وهو ما أشار إليه الأصوليين[*]، وقالوا ان العام الوارد عليه التخصيص حقيقة وحجة في الباقي [٢]، وان المطلق بعد تقييده حقيقي وليس مجازي[٣].

أما تعارض القرآن مع الرواية على نحو التباين، فالأصـــل ترجيح القرآن –كما تقدم– لروايات العرض على الكتاب، فقد وردت عدّة روايات في عرض الأخبار على القرآن الكريم منها:

- عن ابي عبد الله(عليه السلام) إنه قال: (قال رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صـوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه)[٤].
- عن ابي عبد الله (عليه السلام) قوله: (كل شـــيء مردودٌ الى الكتاب والســـنة وكلُّ حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف)[٥].

ومن هنا نسـتنتج ان الصـرف بالمجاز او التغيير (التأويل) صـرف تام (صـرف كامل) حقيقي؛ كونه معارض لظهور الشيء بالمرة، أي بنحو التباين.

اما بالنسبة للصرف بالتقدير: أنه إذا قُدرت لفظة محذوفة من النص، كتفسير قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (سورة يوسف/٨٢) بـــ(أهل القرية) والذي هو صرفٌ عن ظاهر النص، فهل هذا الصرف لتمام معناه

---

١ – الهداية في الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ حسن الطافي، ج٤، ص٣٦٣.

* –حيث جاء في مصباح الأصول (وبالجملة الاخبار المخصصة لعمومات الكتاب او المقيدة لاطلاقاته لاتكون مخالفة له في نظر العرف، بل قرينة على المراد منه). مصباح الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للبهسودي، ج٣، ص٤٠٧.

٢ – يُنظر: كفاية الأصول: الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت١٣٢٩هـ)، ص٤٥٢. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج١، ص ١٢١–١٢٤. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٢٢–١٢٤.

٣ – يُنظر: مفاتيح الأصول: السيد محمد الطباطبائي الكربلائي(ت١٢٢٩هـ)،ص١٩٨. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، ص١٤١.

٤ – أصول الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٨هـ)، ص٤٣، ح١.

٥ – المصدر نفسه، ص٤٤، ح٣.

(صرف كامل) أم لا؟ الجواب صرفٌ كامل؛ لأن السؤال إنما هو للناس وليس للقرية، فعند تقدير الألفاظ المضمرة عادتاً ما يكون المعنى الجديد مغاير بشكل تام عن المعنى المصروف عنه، لذا يمكن عد التقدير صرف تام عن النص.

والصرف التام عن ظاهر القرآن أي (بالمجاز والتقدير والتغيير (مخالفة الظهور)) بالنسبة للخبر الواحد، لا يعد حجة في الصرف عن هذا النوع من الظهور.

ورغم ذلك نجد ان بعض الاخباريين الذين انكروا حجية ظواهر الكتاب، وقالوا بصحة ما ورد في الكتب الأربعة وانها اما من المتواتر او من الصحيح المحفوف بالقرائن[١]، قد انكروا معاني الاحاديث المعارضة للكتاب، فقد ردَّ الحر العاملي على من احتجَّ بأحاديث العرض على القرآن في إثبات حجية ظواهره بعدّة ردود منها (بعد تسليم وجود نص صريح بالعرض عند الشك في الصحة لا يحتمل التأويل يمكن حمله على التقية لموافقته لمذهب العامة ورواياتهم وهذا اقوى وجوه الترجيح .. ان الحديث المذكور ينبغي ثبوت صحة سنده وكونه محفوفاً بالقرائن خاليا من معارضة أقوى منه .. بعد التنزل عن جميع ذلك نقول هذا يدل على الجواز العمل بالآيات مع الأحاديث المفروضة فيكون موافقتها قرينة على ثبوت الحديث ولا يدل على انها حجة مستقلة عند الانفراد .. ان الاستدلال بحديث عرض الحديث على القرآن دوري لأنه بحسب عرضه أيضا على القرآن، فان وافقه كان استدلالا بالقران على العمل بالقران وان خالفه لم يجز العمل به ومهما اجبتم فهو جوابنا)[٢]؛ لذا كانت تفاسير الاخباريين روائية في الاعم الاغلب.

أما الأصوليين فإنهم قالوا بالنسبة للخبر الواحد يتقديم النص القرآني لروايات التعارض، فقد أشار السيد محمد باقر الصدر الى ذلك، فبعد أن يقسم روايات العرض على القرآن على ثلاث مجموعات يشير الى مجموعة من الروايات التي وردت بلسان الاستنكار عن صدور ما يخالف القرآن ويقول (ان التعبير بزخرف يدل على نفي الصدور مع الاستنكار والتحاشي وهذه الروايات تدل على سقوط كل خبر مخالف للكتاب عن الحجية وبهذا تقيد دليل حجية السند على تقدير ثبوت الاطلاق فيه)[٣]، ثم يقول بعد إستعراضه لمجموعة أُخرى من الروايات والتي تنفي حجية ما يخالف القرآن (ونتيجة ذلك عدم شمول الحجية لخبر المعارض للكتاب الكريم، وبعد اخذ الكتاب

---

١ – يُنظر: هداية الأمة الى أحكام الأئمة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٨، ص٥٦٤–٥٧١.

٢ – الفوائد الطوسية: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ص١٧٥–١٧٦. ولا يخفى وهن استدلالاته

٣ – دروس في علم الأصول(الحلقة الثالثة): السيد محمد باقر الصدر، ص٢٥٤.

بوصفه مصداقا لمطلق الدليل القطعي على ضوء مناسبات الحكم والموضوع يثبت ان كل دليل ظني يخالف دليلا قطعي السند يسقط عن الحجية)[١]، كما اشرنا الى ما ورد في ابحاث السيد الخوئي[٢].

أما بالانسبة للأخبار المتواترة القطعية فالامامية مجمعون على انه لا يوجد معارض منها لمحكم الكتاب[٣]، فإذا كان الخبر نصاً ثابتاً متواتراً أو مشهوراً [*]، او مجمعاً عليه، والمعلوم أن ظاهر الكتاب ظني يحتمل الخلاف، فيكون الخبر في هذه الحالة قرينة صارفة عن ظاهر الكتاب [٤].

والنتيجة ان الاصوليين لايقبلون الصرف بالخبر الظني الصدور للآية في حال مخالفة ظواهر الكتاب، إلاّ ما كان على نحو التخصيص والتقييد، ووفقاً لشروط معينة تُطلب في كتب الاصول.

ثالثاً: الدليل العقلي:

أشرنا فيما سبق الى دور العقل في التفسير بشكل عام ودوره في الصرف عن ظاهر النص بشكل خاص، كما قُسم العقل الى قسمين الأول العقل الاجتهادي الكاشف، والثاني العقل البرهاني المصدر[٥]، فهل هو حجة فيما يخص الصرف عن ظاهر النص؟

لاشك ان حكم العقل داخلٌ في جميع الاحكام والبراهين والاحتجاجات، فإذا ورد دليلان معتبران متناقضان احدهما عام والآخر خاص فالعقل يدل على وجوب تخصيص العام، وكذلك لو ورد إطلاق ثم وردت قرينة تقيده

---

١ – المصدر نفسه، ص٢٥٥–٢٥٦.

٢ – يُنظر: الهداية في الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ حسن الطافي، ج٤، ص٣٦٣.

٣ – يُنظر: اختصاص الشيعة في التمسك بالقرآن الكريم: الشيخ حسين الهرساوي، ص٥٨–٦١.

* – الشهرة وتعني الكثرة وهي التي تخص الرواية لا الفتوى. يُنظر: حياة الإمام الباقر(عليه السلام): الشيخ باقر شريف القرشي، ج١، ص٢٠٣٠–٢٣١. مستند الشيعة: المحقق النراقي(ت١٢٤٤هـ)، ج٤، ص٤٥ . والشهرة الروائية تعني (وجود رواية بطرق عديدة عن الإمام (عليه السلام) ونقل الخبر في جوامع الحديث ..). مجمع الأفكار ومطرح الأنظار: تقريرات بحث الشيخ هاشم الآملي للشهرضائي، ج٣، ص١٤٦..

٤ – يُنظر: الأصول: الشيخ مرتضى الانصاري (ت١٢٨١هـ)، ج١، ص١٦٨–١٦٩. اوثق الوسائل في شرح الرسائل: الشيخ موسى التبريزي (ت١٣٠٧هـ)، ص٨٤.

٥ – يُنظر: الفصل الثاني: المبحث الثاني، ص١٢٢–١٢٣.

وجب التقييد بحكم العقل؛ لان عدم التخصيص والتقييد يستوجب لغوية الدليل اوالقرينة المخصصة والمقيدة[١]، وتعد هذه احد ثمرات حجية الدليل العقلي.

لقد افترق الامامية في قبول الدليل العقلي الى مُحددين ومقيدين له كالاخباريين، والمطلقين له باعتدال كجملة من الأصوليين، ومسهبين في استخدامه كبعض الأصوليين أصحاب التفسير العرفاني[٢].

اما حجية الدليل العقلي الصارف فإنها تتبع القول بحجيته في التفسير مطلقاً، وقد استدل العلماء على حجيته في التفسير بعدة ادلة [٣]:

١. منها قرانية: كالآيات الداعية الى التفكر والتدبر ﴿افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾(سورة النساء/٨٢) والايات المثبتة للحقائق القرانية بالبراهين العقلية كقوله تعالى ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾(سورة محمد/١٠)، وقوله تعالى ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ۝ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ۝ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(سورة الأنبياء/٦٢-٦٧).

٢. ومنها روائية: كالروايات التي اشارت الى حجيته، منها:

- روي عن الامام الكاظم (عليه السلام) (يا هشام إنّ لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والأئمة (عليهم السلام) وأما الباطنة فالعقول)[٤].

---

١ – يُنظر: الذريعة: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٢٧٨. المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، ص٢١٢، ص٢٢٧.

٢ – يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ص١٥٩-١٧٠. قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، ص١٣٣.

٣ – المناهج والاتجاهات التفسيرية: تقرير أبحاث الشيخ علي حسون الرسيتماوي، ص٢٥٥-٢٥٧. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص١٥٩-١٦٢.

٤ – أصول الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص١٤.

- ومن الروايات ما استند الامام بها على البراهين العقلية في بيان المعارف والعقائد فعن أبو عبد الله(عليه السلام) قال للديصاني :(اجلس وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): يا ديصاني : هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبرا ؟ قال: فأطرق مليا ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنك إمام وحجة من الله ..)[1]، فقد إحتج الإمام بالعقل في الاستدلال على وجود الخالق تعالى وعظمته.

حتى ان الاخباريين رغم تشديدهم في الدليل العقلي إلاّ أنهم لم ينكروا حجيته، يقول الحر العاملي في ذلك (و لا يمكن إنكار حجية العقل إلا بإنكار حجية الكتاب والسنة وقد نص الإمام (عليه السلام) في حديث .. في ابطال رؤية الله على الاعتماد على العقل .. على ان الروايات اذا خالفت القرآن وإجماع المسلمين ينبغي تكذيبها كالروايات التي رووها في جواز رؤية الله ولا يكون العقل حجة إلا فيما يصل إليه بشرط عدم مخالفة الكتاب والسنة فان كان خالفها فهو شبهة لابرهان)[2]، ومن هنا يتبيّن أن الأخباريين قد قبلوه ولكن بشرط عدم مخالفة الكتاب والسنة، وهذا القيد يعني بأنهم لايجوّزون الصرف عن الظاهر به.

أما الأصوليين فقد أشاروا الى ان الدليل العقلي القطعي حجة دون الظن العقلي[3]، وما كان قطعياً يكون دليل على تخصيص العام من الآيات وتقييد المطلق وصرف بعض الآيات عن ظواهرها كما في قوله تعالى ﴿وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ (سورة المائدة/٧١)، فالعقل يصرف المعنى الظاهر للعمى والصم الحقيقي الى المعنى المجازي، فقال المفسرون ان في الآية تشبيه من لا يهتدي الى طريق الهداية بإعراضه عنه كالاعمى والاصم الذي لايهتدي الطريق في الدنيا [4].

---

١ – أصول الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ص٤٩.

٢ – الفوائد الطوسية: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ص٤١٨.

٣ – دروس في علم الأصول(الحلقة الثانية): السيد محمد باقر الصدر، ص١٧٥.

٤ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٥٩٩–٦٠٠. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٣٨٦.

مما تقدم يقف البحث على النتائج الآتية:

- ان اغلب علماء الإمامية قد ذهبوا الى القول بحجية ظواهر القرآن الكريم.
- هناك فائدة جليلة تترتب على القول بحجية ظواهر القرآن، تتمثل في وجوب ان يكون الدليل الصارف عن الظاهر معتبراً.
- في حال صرف آية قرآنية لظاهر آية أخرى، يجب ان تكون الاية الصارفة منفصلة مكاناً عن الآية المصروف عنها؛ لأنها لو كانت متصلة بها لكانت مبينة لها لا صارفة.
- لايجوز للخبر ان يصرف عن ظاهر القرآن في حالة المعارضة التامة (الصرف بالمجاز او التقدير او التغيير)، إلا ان يكون الخبر متواترا او ثابتاً، وإلا يُضرب على الجدار ويؤخذ بظاهر القرآن.
- يجوز للخبر الصرف عن ظاهر القرآن في حالة المعارضة غير التامة (الصرف بالتخصيص او التقييد)، ولكن المتقدمين اشترطوا ان يكون الخبر متواتراً او ثابتاً ولم يقبلوا بتخصيص وتقييد اخبار الآحاد، اما المتأخرين فقد اجازوا لأخبار الآحاد الصرف عن ظاهر القرآن بالتخصيص والتقييد؛ وذلك للجمع بين الدليلين، فهو أولى من طرح الخبر بالمرة.
- يجب ان يكون الدليل العقلي البرهاني الصارف قطعياً، ولا يجوز ان يكون ظنياً.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لصوارف الفهم التفسيري عند الإمامية

يقف البحث هنا على تطبيقات صوارف الفهم التفسيري مستنداً على ما تقدم من مباحث، لتتضح خلاصة ما تناوله البحث، يمكن تقسيم التطبيقات على ثلاثة أقسام رئيسة، بحسب موضوع الآية القرآنية المنصرف عنها، وهذه الأقسام هي العقيدة و الفقه و الأخلاق، وكما يأتي:

المطلب الاول: الإنصراف في الآيات الإعتقادية

إن ما يميّز الشيعة الإمامية اتفاقهم على عقائد ثابتة أخذوها عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) والكتاب الكريم، فمن الكتاب والروايات الواردة عن النبي وآله تتضح معالم عقائد الإمامية، والعقيدة تشكل الجزء الأكبر من آيات كتاب الله تعالى، فلها المقدار الأكبر من التفسير الذي منه –استناداً لما مر– الصرف عن الظاهر، ويمكن تقسيم صوارف الآيات العقائدية بحسب المواضيع على ثلاث اقسام، وهي:

أولاً: آيات الخالق وتنزيهه:

يقصد البحث صرف الآيات المتشابهة التي يتمسك بظاهرها أهل الزيغ لنسبة النقص الى الخالق تعالى عن طريق تجسيمه او تشبيهه بمخلوقاته، فتُصرف هذه الآيات عن ظاهرها بدلائل الآيات المحكمة والروايات والعقل، ومن أمثلة ذلك:

١– في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (سورة القيامة/٢٢–٢٣)، يُفهم من ظاهر معنى الآية المباركة إن الله –عز وجل– يُرى يوم القيامة، ولكن وردت عدة ادلة قرآنية وروائية صرفت عن ظاهر معناها، ومن هذه الأدلة قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الأنعام/١٠٣)، وهي آية محكمة نفت إمكانية رؤية الخالق تعالى[١]، ومن الأدلة الروائية قول الإمام الرضا (عليه السلام)(يعني مشرقة ينتظر ثواب ربها)[٢]، فضلاً عن بقية الروايات والأدلة العقلية الصارفة للآية المتشابهة[٣].

---

١ – يُنظر: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم: السيد حيدر الآملي (ت٧٨٢هـ)، ج١، ص٤١٧. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٣، ص٢٤.

٢ – عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص١٠٥، ح٢.

٣ – يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٢٢٥–٢٢٦. متشابه القرآن وومختلفه: ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، ج١، ص٩٥–٩٦.

٢- قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة/٥٧)، فالظاهر المتشابه من الآية: ان العصاة يحسبون انهم يظلمون الخالق والرازق تعالى ولكنه في الحقيقة يظلمون انفسهم، وهذا معنى متشابه باطل، قد صـــرفت الأدلة العقلية والروائية عنه، منها عن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال (إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته..)[١]، فصرف الأئمة الآية عن الظاهر الباطل، فيكون معناها الصحيح: ان العصاة يحسبون انهم يظلمون أولياء الله ولكنه في الحقيقة يظلمون انفسهم، ومن المفسرين من صرف المعنى في قوله ﴿وما ظلمونا﴾ بمعنى (ما نقصونا بكفرانهم أنعمنا)[٢]، وهذا صرفٌ لمعنى الظلم الى معنى آخر وهو النقصان، وهذا هو التنوع والاختلاف في الصرف عن ظاهر النص غير الصحيح.

ثانياً: آيات النبوة:

نُســـب الى الأنبياء الكثير من ما لا يليق بهم، مع إن الله تعالى جعلهم حجة على الناس واوجب على الناس إطاعتهم قال تعالى ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(سورة النساء/١٦٤-١٦٥)، وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (سورة النساء/٦٤)، فهناك من الآيات المتشابهات قد تمسّك بها أهل الزيغ للطعن على الرسل والأنبياء، كما أن هناك آيات قرآنية نزلت في أوصياء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم تُصرح بأسمائهم (عليهم السلام) ولكنها قد أشارت إلى مقاماتهم وصفاتهم فيكون تفسيرها بصرفها إليهم (عليهم السلام)، وكما يأتي:

١- في قوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِـــبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُـبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(سـورة الأنبياء/٨٧)، ظاهر الآية ان النبي يونس (عليه السلام) ظن ان لن يقدر الله عليه، ولكن الله تعالى نزه ســـاحة الانبياء عن ذلك، فقد وردت الروايات في تنزيه النبي يونس (عليه السلام)

---

١ - أصـــول الكافي: الشـــيخ الكليني (ت٣٢٨هـ)، ص٨٣-٨٤، ح١١. يُنظر: البرهان في تفســـير القرآن: الســـيد هاشـــم البحراني(ت١١٠٧هـ)، ج١، ص٢٢٥، ح٥-٦. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، ص١٩١.

٢ - تفســير مجمع البيان: الشــيخ الطبرســي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٢٢٥. يُنظر: زبدة التفاســير: الشــيخ فتح الله الكاشــاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص١٤٩.

بصرف معنى القدرة عليه الى الرزق[1]، حيث روي الإمام الرضا (عليه السلام) قوله للسائل (قوله عز وجل ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنما ظن أن الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (سورة الفجر/١٦) أي ضيق عليه، ولو ظن أن الله تبارك وتعالى لايقدر عليه لكان قد كفر)[2].

٢- ومن الآيات المتشابهات قوله تعالى على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الأنعام/٧٦-٧٨)، والتي ظاهرها الطعن في إسلام النبي إبراهيم (عليه السلام) ولو قبل النبوة، وحاشا نبي الله إبراهيم ذلك، وقد ردها أهل البيت (عليهم السلام) ذلك وسار على نهجهم مفسروا الإمامية، فقد روي عن الرضا (عليه السلام) قوله (إن إبراهيم (عليه السلام) وقع إلى ثلاثة أصناف، صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذي اخفى فيه (فلما جن عليه الليل) فرأى الزهرة قال: (هذا ربي) على الانكار والاستخبار (فلما افل) الكوكب (قال لا أحب الآفلين) لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القدم(فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي) على الانكار والاستخبار.. (فلما أفلت –الشمس بعد افول القمر–) قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: ﴿ياقوم اني برئ مما تشركون۝.إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض..﴾ وإنما أراد إبراهيم (عليه السلام) بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لاتحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله تعالى واتاه، كما قال الله عز وجل ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾(سورة الانعام/٨٣))[3]، ويكفي هذا الدليل الروائي الذي جُمعَ فيه الأدلة العقلية والقرآنية في صرف معنى الكفر عن النبي إبراهيم (عليه السلام).

---

١ – يُنظر: القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٧٥. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص١٧١.

٢ – الأمالي: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص١٥١.

٣ – عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص١٧٥-١٧٦.

وفي زبدة التفاسير ((قال هذا ربي) على سبيل الفرض والوضع، فإن المستدلّ على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم، ثمّ يكرّ عليه بالإفساد، فإنّ قومه كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبّههم على خطئهم، ويرشدهم ويبصّرهم طريق النظر والاستدلال، ليعرفوا أنّ شيئا منها لايصحّ أن يكون إلها، لو وضح دلالة الحدوث فيها، فقال هذا ربي، قول من ينصف خصمه، ويماشي قوله، مع علمه بأنّه مبطل، فيحكي قوله كما هو غير متعصّب لمذهبه، ليكون ذلك أدعى الى الحقّ، وأدفع لتهيّج الشرّ والشغب(فلما أفل) أي غاب (قال لا أحب الآفلين) أي لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال الى حال، المنتقلين من مكان الى مكان، فإن ذلك من صفات الأجسام، ودليل الحدوث والإمكان..)[1]، وهذه الأدلة تُبيّن وجه الحكمة من مقالة النبي إبراهيم (عليه السلام).

ثالثاً: آيات الإمامة وما إختص به الإمامية:

اجمع الإمامية تبعاً لأئمتهم (عليهم السلام)، على الإعتقاد بعدة عقائد كالقول بإمامتهم (عليهم السلام)، والإعتقاد بالرجعة قبل يوم القيامة..الخ، وقد بيّن الأئمة (عليهم السلام) هذه العقائد عند تفسيرهم لآيات الذكر الحكيم، كما إن بعض الآيات قد فَسَّرها الأئمة (عليهم السلام) بصرفها عن ظاهر ما يبدوا منها ومنها:

١- قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(سورة الرعد/٤٣)، أختلف في معنى قوله تعالى ﴿مَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، حيث قال بعض المفسرين إنها تعني مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي، بإعتبار أنهم كانوا من أتباع أهل الكتب السالفة، وكانوا على إطلاع عليها، وإحتج بعض المتقدمين ومفسري الإمامية بأن الآية مكية وهؤلاء أسلموا بعد الهجرة، وقد إستفاضت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) أنها نزلت في علي(عليه السلام) والأئمة من ذريته[2]، منها عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال في تفسيرها (إيانا عنى وعلي عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا)[3].

---

١ – زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٤١٧.

٢ – يُنظر: بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، ص٢٣٣-٢٣٤، ح٤-٩. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص٢٦٧-٢٦٨. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٦، ص٥١-٥٢. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج٣، ص٧٧.

٣ – بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، ص٢٣٤، ح٧. يُنظر: أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، ص١٣١، ح٦.

٢- قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(سورة آل عمران/٦١)، فظاهر الآية أن الله تعالى أمر نبيه بمباهلة القوم بالابناء والنساء و النفوس، لكن صرف معنى الأبناء الى الحسن والحسين (عليهما السلام)، ومعنى النساء الى فاطمة (عليها السلام)، وصرف معنى الانفس الى الإمام علي (عليه السلام)، عندما أخرجهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمباهلة دون غيرهم، كما روي ذلك في عدة من كتب جمهور العامة[١]، وهو ما أجمعت عليه الإمامية[٢]، و قد أكد هذا الإنصراف عدّة روايات رويت عنهم (عليهم السلام)، فعن الرضا (عليه السلام) في كلامه مع علماء العراق وخراسان أنه قال (فأبرز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾؟ قالت العلماء: عنى به نفسهم. فقال أبو الحسن (عليه السلام): غلطتم، إنما عنى بها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومما يدل على ذلك، قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلا كنفسي، يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهذه خصوصية لايتقدمه فيها أحد، وفضل لايلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس علي كنفسه)[٣]، فصرف الإمام الرضا (عليه السلام) معنى النفس الوارد في الآية الكريمة الى الإمام علي (عليه السلام) بعد أن خَطَّأ القوم في تفسيرها.

٣- استدلّ الإمامية على القول بالرجعة بعدة آيات قرآنية وروايات، فمن الآيات قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (سورة غافر/١١)، ومنها قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (سورة النمل/٨٣)، فظاهر الآية أنَّ الحشر يكون في يوم القيامة، ألا إنَّ اتفاق علماء الإمامية على تفسير الآية بالرجعة قبل يوم القيامة،

---

١ - يُنظر: تفسير السمرقندي: أبو ليث السمرقندي (ت٣٨٣هـ)، ج١، ص٢٤٥. احكام القرآن: الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، ج٢، ص١٧-١٨. أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، ص٦٨.

٢ - يُنظر: تفسير ابي حمزة الثمالي (ت١٤٨هـ)، ص١٣٤. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص١٧٦. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، ص٨٥-٨٦. شرح الاخبار: القاضي نعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، ج٢، ص١٩٠. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص٨١. الاختصاص: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص١١٥. تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني (ق٤)، ص٤٢٩. تفسير التبيان: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٤٨٤. روضة الواعضين: الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، ص١٦٤.

٣ - الأمالي: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٦١٨.

واستدلّوا على ذلك بعدة أدلة عقلية وروائية[1]، فقد سُئل الإمام الصادق (عليه السلام)عن الآية فقال (ما يقول الناس فيها؟ قلت: يقولون انها في القيامة، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) يحشر الله في يوم القيامة من كل فوجا ويذر الباقين؟ إنما ذلك في الرجعة فاما آية القيامة فهذه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا..﴾ (سورة الكهف/٤٧))[2]، فهذا دليل روائي وعقلي استدل به الإمام على تفسير الآية بالرجعة.

المطلب الثاني: الإنصراف في الآيات الفقهية:

ضمَّ كتاب الله تعالى معظم الأحكام الفقهية وقد أشار الفقهاء الى إن الكتاب العزيز قد حوى نحو خمسمائة آية فقهية[3]، وقد صُرفت بعض تلك الآيات عن ظواهرها، لقيام أدلة معتبرة قرآنية وروائية وعقلية على ذلك الصرف، و يمكن تقسيم تلك الآيات على ثلاثة أقسام تبعاً لأحكامها وهي العبادات، والمعاملات، والاحكام، وكما يأتي:

أولاً: آيات العبادات:

تعرف العبادات بأنها (الأمور التي أمر الله سبحانه وتعالى بها وشرط فيها على المكلف أن يأتي بها من أجله سبحانه وتعالى، أي بنية القربة، فلا تقع صحيحة إلا بها كالصلاة والصيام والاعتكاف والحج والعمرة والزكاة)[4]، وآياتها القرآنية كثيرة، منها آيات قد صُرف عن ظاهرها:

١- كقوله تعالى ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾(سورة النساء/١٠١)، فظاهر الآية أنَّ تقصير الصلاة في السفر رخصة ومشروط بالخوف من الكفار، ولكن الروايات الواردة عن النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) صرفت معنى الآية بجعل

---

١ – يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٢٠٢. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج٢، ص٢١٩. تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص٣٩٤. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٧، ص٤٠٢. متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، ج٢، ص٩٨. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم: السيد حيدر الآملي (ت٧٨٢هـ)، ج١، ص٢٩٥. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج١، ص٩٥-٩٦. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٢، ص١٠٨-١١١.

٢ – تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٣٦. يُنظر: تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص٣٩٤. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٨، ص١١٨.

٣ – يُنظر: تحرير الأحكام: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، ج٥، ص١١٠. توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: السيد بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، ص٥٢.

٤ – معجم الفاظ الفقه الجعفري: الدكتور أحمد فتح الله، ص٢٨٣.

تقصير الصلاة في السفر واجباً ولا يُشترط منه الخوف من الكفار، وهذا ما ذهب إليه الإمامية[١]، ومن الروايات قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(من صلى في السفر أربعا فأنا الى الله منه بريء)[٢]، وروت العامة عن عمر أنه سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)عن القصر في الصلاة بعد أن أمن الناس فقال (صلى الله عليه وآله وسلم)(صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته)[٣]، وعن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر (عليه السلام) قال (إن الله عز وجل يقول ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ﴾ فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر، قالا: قلنا: إنما قال الله عز وجل ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال (عليه السلام): أو ليس قد قال الله عز وجل في الصفا والمروة ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(سورة البقرة/١٥٨)، ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكره الله تعالى في كتابه)[٤].

٢- في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾(سورة المائدة/٦)، ظاهر من قوله تعالى (لامستم) مجرد اللمس، فإنه ينقض الوضوء ويوجب التيمم إذا لا يوجد ماء، وهو ما ذهب إليه بعض فقهاء الجمهور، عندما أخذوا بالمعنى الظاهر من لفظ الملامسة[٥]، ولكن إجماع الإمامية بأن المراد هو الجماع

---

١ – يُنظر: دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، ج١، ص١٩٥. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص١٧٣-١٧٤. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٨، ص٥١٨-٥٢١، ح١١٣٢٩-١١٣٣٨. تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج٥، ص٦٣.

٢ – من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، ج١، ص٤٣٨، ح١٢٧٢. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٨، ص٥١٨، ح١١٣٢٨.

٣ – سنن النسائي: النسائي (ت٣٠٣هـ)، ج٣، ص١١٦-١١٧.

٤ – من لايحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص٤٣٥، ح١٢٦٥. يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٢٧١، ح٢٥٤. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٨، ص٥١٧-٥١٨، ح١١٣٢٧.

٥ – يُنظر: كتاب الأم: الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ج١، ص٢٩-٣٠. معجم مقاييس اللغة: إبن فارس(ت ٣٩٥هـ)،ج٥، ص٢١٠. الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص١١٠-١١١.

واستدلوا على صرف اللمس الى معنى الجماع بعدة ادلة عقلية(*) وروائية، ومن الروايات قال قيس بن رمانة لأبي عبد الله (عليه السلام) (أتوضأ ثم ادعوا الجارية فتمسك بيدي فأقوم وأصلي أعلي وضوء؟ فقال: لا قال: فإنهم يزعمون أنه اللمس؟ قال: لا والله ما اللمس الا الوقاع)[1]، وقد سأل (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿أو لامستم النساء﴾ فقال (هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يسم كما تسمون)[2].

٣- قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (سورة النساء/١٠٣)، فقد إتفق معظم مفسري الإمامية على صرف كلمة (موقوتا) المتبادر فيما يخص الوقت الى معنى مفروضاً، ولكنهم إختلفوا في نوع الدليل الصارف فالاخباريين إستدلوا بالرويات في ذلك، قال صاحب تفسير الصافي (وفي الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ قال يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلاته هذه مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود (عليه السلام) حين صلاها لغير وقتها ولكنه متى ما ذكرها صلاها)[3]، وذكر صاحب تفسير البرهان نحو اثنا عشر رواية عن آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير موقوتا بمفروضا[4]، في حين كان استدلال السيد الطباطبائي كما يلي (الكتابة كناية عن الفرض والإيجاب.. والموقوت من وقت كذا أي جعلت له وقتا فظاهر اللفظ ان الصلاة فريضة موقوتة منجمة تؤدى في أوقاتها ونجومها. والظاهر أن الوقت في الصلاة كناية عن الثبات وعدم التغير باطلاق الملزوم على لازمه فالمراد بكونها كتابا موقوتا أنها مفروضة ثابتة غير

---

* – من الأدلة قول الشيخ الطوسي ("او لامستم النساء" كناية عن الجماع لاغير، بدليل إجماع الفرقة عليه)، وقول الشيخ الطبرسي (المراد به الجماع..وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها.. والصحيح الأول، لأن الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء..ثم بين عند عدم الماء حكم المحدث.. فلا يجوز أن يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء، مع أنه جرى له ذكر في الآية..، فعلمنا أن المراد بقوله (أو لامستم) الجماع)، وقول ابن شهر آشوب (كناية عن الجماع لاغير بدليل إجماع الفرقة، ثم إن الطهارة قد ثبتت ونقضها بما يدعونه محتاج الى دليل). الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص١١١. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٩٣-٩٤. متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، ج٢، ص١٥٨.

١ – تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٢٤٣، ح١٤٢. يُنظر: الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص١١١-١١٢.

٢ – الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٥، ص٥٥٥، ح٥.

٣ – تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٤، ص٢٩٨.

٤ – يُنظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص٣١٩-٣٢١.

متغيرة أصـــلا فالصـــلاة لاتســقط بحال، وذلك أن بقاء لفظ الموقوت على بادي ظهوره لايلائم ما ســبقه من المضــمون إذ لا حاجة تمس الى التعرض لكون الصــلاة عبادة ذات أوقات معينة مع قوله (أن الصــلاة) في مقام التعليل لقوله ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّـــلاَةَ﴾ فالظاهر أن المراد بكونها موقوتة كونها ثابتة لاتســـقط بحال، ولا تتغير ولا تتبدل..)[١] أي استدل بالدليل العقلي المستند على السياق في صرف معنى (موقوتا) الى معنى المفروض.

ثانياً: آيات المعاملات:

عرّف بعض الفقهاء المعاملات بأنها (ما يتوقف على طرفين موجب وقابل، والقصـــد المهم منها إما المال (عقود المعاملات) او غير المال وإن تضـــمنت المال (كعقود الزواج))[٢]، ولكن هذا التعريف ناظر الى العقود فقط، مع إن المعاملات تُطلق على كلا العقود والإيقاعات[٣]، ومن آيات المعاملات التي صُـــرف عن ظاهرها ما يأتي:

١- قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾(سورة البقرة/٢٢٨)، فظاهر الآية عامة لكل مُطلقة أن تعتد بثلاثة قروء سـواء أكانت صـغيرة دون التسـع ام كبيرة فوق الخمسـين مدخول بها ام لا، حامل ام حائل، حرة ام مملوكة، ولكن هذا الظاهر خصـــص بعدة آيات وروايات[٤]، كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَـعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (سـورة الطلاق/٤)، حيث خصـصـت الاية الآيسـة من المحيض و يوجد في سـنها من تحيض والصـغيرة التي لاتحيض وفي سـنها من تحيض فعدتهما ثلاثة أشـهر، والحامل عدتها ان تضـع حملها[٥]، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّـوهُنَّ فَمَا لَكُمْ

---

١ – تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج٥، ص٦٥.

٢ – معجم الفاظ الفقه الجعفري: الدكتور أحمد فتح الله، ص٣٩٦.

٣ – يُنظر: ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: الشهيد الأول (ت٧٨٩هـ)، ج١، ص٦٣.

٤ – يُنظر: دعائم الإســـلام: القاضـــي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، ج٢، ص٢٨٧. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، ج٢، ص١٧٣-١٧٤. التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج١، ص٣٤٠-٣٤١.

٥ – يُنظر: فقه القرآن: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، ج٢، ص١٧٣.

عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾(سورة الأحزاب/٤٩)، واخرجت هذه الآية المطلقات غير المدخول بهن من حكم العدة، فليس عليها عدة، فإن شاءت تزوجت من يوم طلاقها[١].

فصرفت هذه الآيات عن عموم ظاهر الآية المتقدمة.

٢- قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (سورة البقرة/٢٧٥)، الظاهر من الآية الكريمة إباحة كل ما يُباع، ولكن وردت روايات عدّة حرمت بيع بعض الأشياء[٢]، منها كل ما كان نجساً كالخمر، ومنها وما يحرم مقصده كآلات الغناء، وما يفضي الى به الى عمل محرم كبيع العنب ليعمل خمرا وبيع السلاح لأعداء الدين، وما لاينتفع به كالمسوخ برية كالقرد او بحرية كالجري، وقد فصّل ذلك الفقهاء في مؤلفاتهم[٣]، وهذه الروايات صرفت عن ظاهر عموم المُباع بإخراج المبيعات المحرمه منها.

٣- قوله تعالى ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾(سورة النساء/٢٣)، الآية الكريمة تُبيّن المحرمات من النساء والربائب منهن، والربائب (جمع ربيبة، وهي بنت زوجة الرجل من غيره، سميت بذلك لتربيته إياها)[٤]، والظاهر من قوله تعالى (اللاتي في حجوركم) أن التربية في الحجر شرط لتحريم الربيبة، كشرط الدخول بامها، ولكن ما روي عن اهل البيت (عليهم السلام)[*]، صرف عن شرط التربية في الحجر، وهو ما أجمع عليه العلماء حيث قالوا (إن كونهن في

---

١ – يُنظر: تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ص٤١٦. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٨، ص١٧٠.

٢ – يُنظر: الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٥، ص١١٨-١١٩، ح٢،٣،٥. ج٥، ص١١٢، ح٢. دعائم الإسلام: القاضي النعمان بن محمد المغربي(ت٣٦٣هـ)، ج٢، ص٢٠٧، ح٧٦٧.

٣ – يُنظر: الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص١٨٤. تحرير الأحكام: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، ج٢، ص٢٥٧-٢٥٩. الحدائق الناضرة: المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، ج١٨، ص٩٣-٩٤.

٤ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٥٣.

* – والتي منها عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) (الربائب عليكم حرام مع الأمهات اللاتي قد دخلتم بهن في الحجور او غير الحجور). تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٢٣١، ح٧٧.

حجره ليس بشـــرط في التحريم، وإما ذكر ذلك، لان الغالب أنها تكون كذلك)[1]، فصـــرفت العبارة عن ظاهرها بتغيير معناها ومفهومها.

ثالثاً: آيات الأحكام:

وتُسمى أيضا السياسات وهي ما لا تتوقف على قربة كالعبادات ولا تتوقف على صيغة كالمعاملات، ومن أقسامها الصيد والتذكية والشهادات والحدود والقصاص والقضاء..الخ[2]، وآياتها في القرآن كثيرة، منها ما هو مصروف عن ظاهره وكما يأتي:

١- قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة/٣٨)، فظاهر الأية تحكم على السارق بقطع ما يسمى اليد، ولكن وردت روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) إستدلَّ بها الإمامية على تخصصت موضع القطع بإصول الأصابع الأربعة، وترك راحة اليد[3]، منها روي إن أمير المؤمنين (عليه السلام) (كان إذا قطع السارق ترك الإبهام والراحة، فقيل له تركت عليه يده؟ قال-الراوي- فقال لهم: فان تاب فبأي شيء يتوضأ؟ لأن الله يقول ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا..۞ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(سورة المائدة/٣٨-٣٩))[4]، فقد استدلَّ الإمام (عليه السلام) بالقرآن على مقدار القطع، وجاء في مجمع البيان ما نصه (إنه تقطع من أصول الأصابع، وتترك له الابهام والكف .. وهو المشهور عن علي (عليه السلام)، واجمعت الطائفة عليه، وقد استدل

---

١ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٥٥. يُنظر: الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٤، ص٣٠٥. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٤٠. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص٢٠١، ح١٩-٢٠.

٢ – يُنظر: ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: الشهيد الأول (ت٧٨٩هـ)، ج١، ص٦٣. التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ)، ج١، ص١٤.

٣ – يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٣١٨، ح١٠٤. دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، ج٢، ص٤٦٨، ح١٦٧١. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٥١٧. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٢، ص٣٤. وسائل الشيعة : الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٨، ص،٢٥٥، ح٣٤٦٩٢. تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٣، ص٧٠٧.

٤ – وسائل الشيعة : الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ج٢٨، ص٢٥٤-٢٥٥، ح٣٤٦٩١. يُنظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٣١٨، ح١٠٣.

على ذلك أيضـاً بقوله ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ﴾(سـورة البقرة/٧٩)، ولا شك في أنهم إنما يكتبونه بالأصابع)[١]، وهذا صرفٌ عن ظاهر إطلاق اليد في الآية الكريمة.

٢- قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ..﴾(سورة الإسراء/٣٤)، فقد جعلت الآية مطلق بلوغ الأشد سبباً موجباً لدفع المال الى الأيتام، ثم جاءت آية أخرى في موضع آخر من القرآن في قوله تعالى ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ..﴾ (سورة النسـاء/٦)، فقيدت دفع الأموال للأيتام بالرشـد وقد فسّره العلماء بالعقل وإصـلاح المال[٢]، فالآية الثانية صرفت عن ظاهر معنى الآية الأولى وهو كفاية البلوغ في دفع الأموال بتقييدها بالرشد.

المطلب الثالث: الإنصراف في الآيات الأخلاقية:

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تبيّن الأخلاق الحميدة التي ينبغي للمسـلم أن يتصـف بها، كما إن هناك العديد من الآيات القرآنية التي تحذر من سـوء الخلق، فلا توجد في القرآن آية او عبارة تذم الأخلاق الحسـنة او تمدح الاخلاق السـيئة، ولكن هناك آيات قرآنية متشـابهة تبدوا للجاهل من ظاهرها الطعن في أخلاق الأنبياء، منها:

١- في قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَن جَاءهُ الْأَعْمَى ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ (سورة عبس/١-٤)، ألآيات الكريمات تشـير الى ذم سـوء خلق الصـد عن الانسـان المبتلى بالعمى، ولم تُشـر الى الشخص المذموم، فالآيات مجملة في ظاهرها، ولكن فسر بعضهم (عبس) بالنبي(ﷺ)، إستنادا على رواية رويت في سبب النزول[٣]، إلا إن مفسري الإمامية صرفوا الآية الأولى عن نسبتها للنبي الأكرم (ﷺ)، بعدة ادلة قرآنية وعقلية وروائية[٤]، فهناك كثيراً من الآيات القرآنية التي تشـير الى عظيم أخلاق النبي (ﷺ)، منها قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سـورة القلم/٤)، وقوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّـواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

---

١ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٣٢٨.

٢ – يُنظر: تفسـير مجمع البيان: الشـيخ الطبرسـي(ت٥٤٨هـ)، ج٤، ص١٩٤. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، ج٢، ص٣١٠.

٣ – يُنظر: سنن الترمذي: الترمذي (ت٢٧٩هـ)، ج٥، ص١٠٣-١٠٤، ح٣٣٨٧.

٤ – يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥.

عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران/١٥٩)، وكلها أدلة صارفة عن من نسب فعل العبس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

٢- في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (سورة يوسف/٢٤)، قد طُعِنَ بظاهره هذه الآية على النبي يوسف (عليه السلام)، فقام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم بردّها، فقد روي في تفسيرها عن الرضا (عليه السلام)(لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لايهم بذنب ولايأتيه ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق (عليه السلام) أنه قال: همت بان تفعل وهم بان لايفعل)[٢]، كما روي أن همَّه كان بقتلها ان أجبرته فصرف الله عنه ذلك[٣]، و قال الشيخ الطبرسي في تفسيره (وأما يوسف عليه السلام: فقد دلت الأدلة العقلية التي لايتطرق إليها الاحتمال والمجاز، على أنه لايجوز أن يفعل القبيح، ولايعزم عليه. فأما الشاهد من القرآن على أنه ما هم بالفاحشة، فقوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء﴾(سورة يوسف/٢٤)، وقوله ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾(سورة يوسف/٥٢) وغير ذلك من قوله ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾(سورة يوسف/٥١)، والعزم على الفاحشة من أكبر السوء)[٤]، وإستدلّ الفيض الكاشاني في تفسيره بعدة أدلة قرآنية على طهارة يوسف (عليه السلام) بقوله (إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وإبليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب.. أما يوسف فقوله ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ وقوله ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ وأما المرأة فلقولها ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ وقالت ﴿الان حصحص الحق أنا راوته عن نفسه﴾ وأما زوجها فلقوله ﴿إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾

---

١ - يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥. تنزيه الأنبياء(عليهم السلام): الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، ص١٦٦. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١٠، ص٢٦٧-٢٦٨. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١٠، ص٢٦٣-٢٦٤. المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج٢، ص٣٦٠-٣٦١. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، ج٥، ص٢٨٤-٢٨٥. بحار الانوار: العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، ج٣٠، ص١٧٤-١٧٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي(ت١١٢٥هـ)، ج١٤، ص١٣٢-١٣٤. تفسير مقتنيات الدرر: السيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، ج١٢، ص٦٧-٦٩.

٢ - عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص١٧٩.

٣ - يُنظر: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ج١، ص١٧١.

٤ - تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٥، ص٣٨٧.

وأما النسوة فلقولهن ﴿امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا..﴾ وقولهن ﴿حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ وأما الشهود قوله تعالى ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ الآية وأما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ وأما إقرار إبليس بذلك فلقوله ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين۞ إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (سورة ص/٨٢-٨٣)، فأقر بأنه لايمكنه إغواء العباد المخلصين..فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه)[١]، وهذا صرف عن الظاهر بالادلة العقلية والروائية والقرآنية.

٣- في قصة نبي الله لوط (عليه السلام)، قال تعالى ﴿وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾(سورة هود/٧٨)، وقوله تعالى ﴿قَالَ هَؤُلاء بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾(سورة الحجر/٧١)، الظاهر من الآية عندما هجم القوم على النبي لوط (عليه السلام) يريدون الفاحشة، عرض عليهم بناته لها، ولكن وردة عدة روايات فسّرت الآيتين بصرفها عن الدفع ببناته لما يريدون الى إرادة الحلال وهو تزويج بناته لهم[٢]، منها روي عن ابي عبد الله (عليه السلام) في تفسير الآية قال (عرض عليهم التزويج)[٣]، وقال الشيخ الطوسي في تفسيره (عرض عليهم بناته ونهاهم عن الفواحش، ودعاهم الى النكاح المباح)[٤].

٤- قوله تعالى ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (سورة طه/٩٤)، الظاهر من الآية أن هارون(عليه السلام) قد أخطأ بعدم لحاقه بالنبي موسى (عليه السلام)، فاستحق غضب النبي (عليه السلام)، او ان موسى (عليه السلام) رجل سيء الخلق ظلم أخيه هارون(عليه السلام) بالقبض على لحيته ورأسه(عليه السلام)، ولكن المفسرين اوضحوا سبب ذلك الفعل وصرفوا عن هارون(عليه السلام) الخطأ كما صرفوا عن النبي موسى (عليه السلام) سوء الخلق[٥]، يقول الشيخ الطوسي (ان موسى كان يعلم أن هارون لايعصيه في

---

١ - تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٣، ص١٤-١٥.

٢ - يُنظر: الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٥، ص٥٤٧، ح٦. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٣٣٥. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، ج٢، ص١٥٥-١٥٦. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ج٢٠، ص٣٣١، ح٢٥٧٤٩.

٣ - الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج٥، ص٥٤٨، ح٧.

٤ - التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص٤١.

٥ - يُنظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٧، ص٥٠-٥١. متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤. المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي(ت٥٩٨هـ)، ج٢، ص١٠٨-١٠٩.

أمره، فقال له هارون ... حين اخذ موســـى بلحيته وراســـه. وقيل في وجه ذلك قولان: أحدهما ان عادة ذلك الوقت أن الواحد إذا خاطب غيره قبض على لحيته، كما يقبض على يده في عادتنا والعادات تختلف ولم يكن ذلك على وجه الاســتخفاف. والثاني انه اجراه مجرى نفســه اذا غضــب، في القبض على لحيته، لأنه لم يكن يتهم عليه، كما لا يتهم على نفســه)[1]، وقال الشــيخ محمد جواد مغنية (هذا في الظاهر لوم وعتاب لهارون، أما في واقعه فهو توبيخ وتقريع للذين عبدوا العجل، لأن موســـى على علم اليقين بأن أخاه هارون لم ولن يخالفه في شيء، وانه قام بواجب الإرشاد على أكمل الوجوه لأنه شريكه في النبوة والعصمة)[2].

والنتيجة إن تفسير بعض الالفاظ والعبارات القرآنية بصرفها عن ظاهر معناها، غير مُنحصر بصنف خاص من الآيات القرآنية الكريمة، فهو موجود في الآيات االاعتقادية وآيات الأحكام والأخلاق.

مما تقدم يقف البحث على النتائج الآتية:

- لا تقتصر الآيات المصروف عن ظاهرها على آيات محدودة بموضوع او جهة في القرآن الكريم، بل تشمل العديد من الآيات سواء اكانت عقائدية ام فقهية ام أخلاقية.
- ان الآيات الإعتقادية المصـروف عن ظاهرها غير مُحددة بآيات معينة كأيات التوحيد والصـفات مثلاً، بل تشمل جملة من العقائد كالنبوة والإمامة.
- هناك العديد من الآيات الفقهية المصـــروف عن ظاهرها بالأدلة المتنوعة، وهذه الآيات تشـــمل الأبواب الثلاثة للفقه: العبادات والمعاملات والأحكام (السياسات).

وختاماً: تمثل هذه التطبيقات جملة من الآيات المصـروف عن ظاهرها، فلم يقف الباحث عليها كلها، والوقوف عليها كلها يحتاج الى استقصاء دقيق وفهم عميق لجميع آيات القرآن الكريم.

---

١ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٧، ص١٩٩.

٢ – تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٥، ص٢٣٧.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وال بيته الطيبين الطاهرين وبعد ..

في الختام لابد من الوقوف على أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، و أن هناك بعض التوصيات المتعلقة بموضوع البحث، وعليه قسّمت الخاتمة الى قسمين وهما:

أولاً: النتائج

وقف البحث على مجموعة من النتائج أهمها:

١- تعرف صوارف الفهم التفسيري بأنها موارد الإختلاف عن ظاهر التفسير.

٢- للصرف عن الظاهر جذور قوية يعود أهمها لوجود المجاز في كلام العرب قبل الإسلام وبعده ، وقد أنزل الكتاب الكريم بلسان العرب وعلى أساليب كلامهم، كما لا يعد التفسير بصرف الاية عن ظاهرها من مختصات الشيعة الامامية بل يوجد عند عامة المسلمين وتعود جذوره الى عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

٣- لتعدد اتجاهات الفهم التفسيري وإختلافهم في ترجيح مصادره أثر كبير على اختلاف صوارف الفهم بين المفسرين، فضلاً عن تأثيره على التفسير نفسه.

٤- أنَّ الأصل في التفسير هو أن نأخذ بالظاهر، و ما لم يأتِ دليل صارف يُحقق شروط الصرف فلن تُصرف الفاظ الآيات عن ظاهرها، منها ان يكون للالفاظ والعبارات المنصرف عنها ظهور، وجود قرينة صارفة او دليل يصرف النص عن ظاهره، وان يكون ذلك الدليل معتبراً، وظهوره اقوى من حجية الأصول اللفظية.

٥- ان الاسباب الداعية الى صرف الآيات عن ظاهرها هي: وقوع المجاز في القرآن الكريم، و وجود العام من الآيات القرآنية قبال وجود التخصيص في آيات وروايات، و وجود المطلق من العبارات القرآنية، قبال وجود عبارات قرآنية وروائية مقيدة، و وجود المحكم والمتشابه من الآيات القرآنية، و وقوع التعارض البدوي لظواهر بعض الآيات مع بعضها ومع الأدلة الأخرى من الروايات والعقل، و ان الانصراف عن ظاهر النص لايختص بموضوع ديني محدد كآيات الاحكام الفقهية، او الآيات الاعتقادية فقط، او الأخلاقية فقط بل يشملها جميعا.

٦- إن اختلافات الصرف عن الظاهر بين مفسّري الإمامية اختلافات بسيطة، و يعود سببها الى: الاختلاف في المصادر واولويتها لكل مفسر، واختلاف اتجاهات المفسرين، كما إن للبعد الزمني الأثر الكبير في تطور الفهم التفسيري بين مفسري الامامية وهو ما يؤثر بصورة غير مباشرة على الصوارف التفسيرية.

الخاتمة

٧- إنّ طرق الصرف عن الظاهر خمسة وهي: الصرف بالمجاز، والتخصيص، والتقييد، والتقدير، والصرف عن الظاهر بالتغيير او التأويل. ويمكن تقسيمها الى قسمين أساسيين هما: الصرف التام الكامل وهو الذي يصرف عن معنى الآية بشكل كامل وطرقه التغيير والتقدير والمجاز، والصرف غير التام (الجزئي)، وهو الذي يصرف عن معنى الآية بشكل جزئي فلا تُصرف عن تمام مضمونها، و طرقه التخصيص والتقييد.

٨- تتجلى فائدة هذا التقسيم فيما ذكره العلماء المتأخرين من أن خبر الآحاد الظني يصرف عن ظاهر الآيات عندهم بالتخصيص والتقييد؛ وذلك كون التخصيص والتقييد صرف غير تام، ولم يجوّزوا أن يصرف الخبر الواحد الآية عن ظاهرها صرفاً تاماً بالتغيير اوالمجاز اوالتقدير.

٩- يعتمد الصرف عن الظاهر النص القرآني على قوة الدليل الصارف فما كان من الأدلة قوياً صرف عن الظاهر وما كان دليله اضعف من حجية الظاهر القرآني لم يصرف عنه إلاّ في حالة الصرف غير التام.

١٠- لايعد تبيين المجمل وتعيين المشترك اللفظي من طرق الصرف عن ظاهر النص؛ وذلك لإبهام الظاهر في المجمل وتعدد الظهورات وتساويها في المشترك، كما إن العلماء قد إختلفوا في عدّ الباطن من طرق الصرف عن الظاهر، فقال البعض كل الباطن صرف عن الظاهر فعدوه من طرقه، وقال البعض الآخر بعض الباطن صرفٌ عن الظاهر، وقال الكثير من العلماء ليس الباطن صرف عن الظاهر، لأن لكل من الظاهر والباطن معانٍ مرادة والصرف عن الظاهر يكون لظاهر أخر، لأن الباطن من اختصاص اهل البيت (عليهم السلام)، او إن طريقه التزكية القلبية لا المعرفة العقلية.

ثانياً: التوصيات:

بعد دراسة صوارف الفهم التفسيري عند الإمامية، يجد البحث ان هناك مواضيع لم يُسلط الضوء عليها تقارب موضوع البحث يمكن إفرادها بالبحث والدراسة، وهي:

١- صوارف تفسير الآيات الإعتقادية – دراسة مقارنة بين الفرق الإسلامية.

٢- صوارف تفسير آيات الأحكام بين المذاهب الإسلامية – دراسة مقارنة.

٣- اختلاف الفهم التفسيري بين المفسرين – دراسة تحليلية مقارنة.

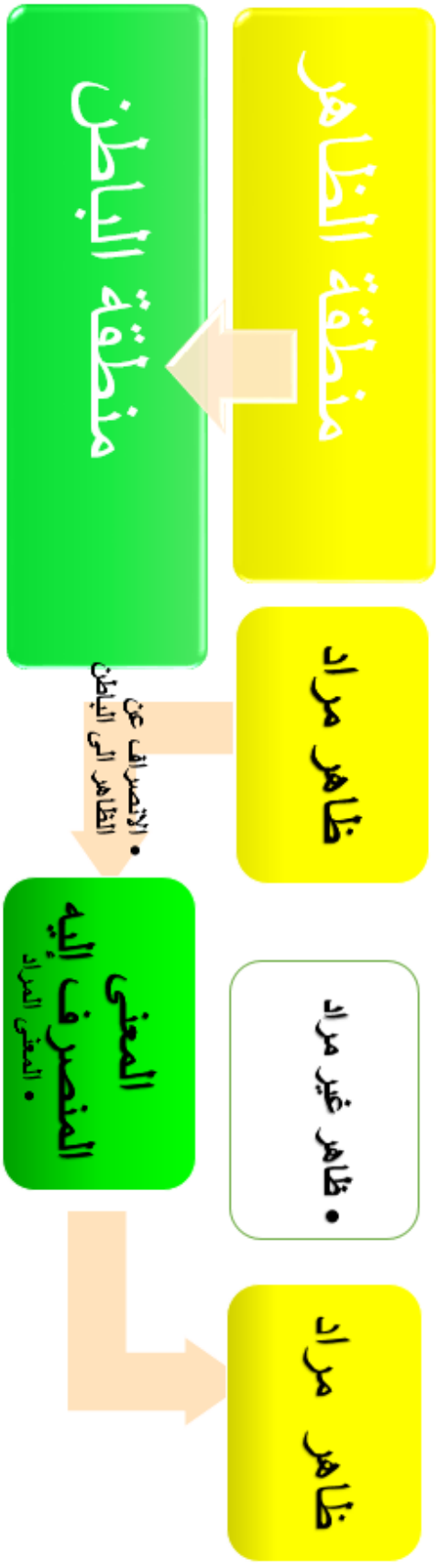
منطقة الظاهر
منطقة الباطن
ظاهر مراد
• الانصراف عن الظاهر الى الباطن
المعنى المنصرف اليه
• المعنى المراد
• ظاهر غير مراد
ظاهر مراد

شكل (١)

منطقة الظاهر
منطقة الباطن
منطقة باطن الباطن
ظاهر مراد
• الانصراف من مصاديق الباطن
المعنى المنصرف إليه
• المعنى المراد
• ظاهر غير مراد
ظاهر مراد

شكل (٢)

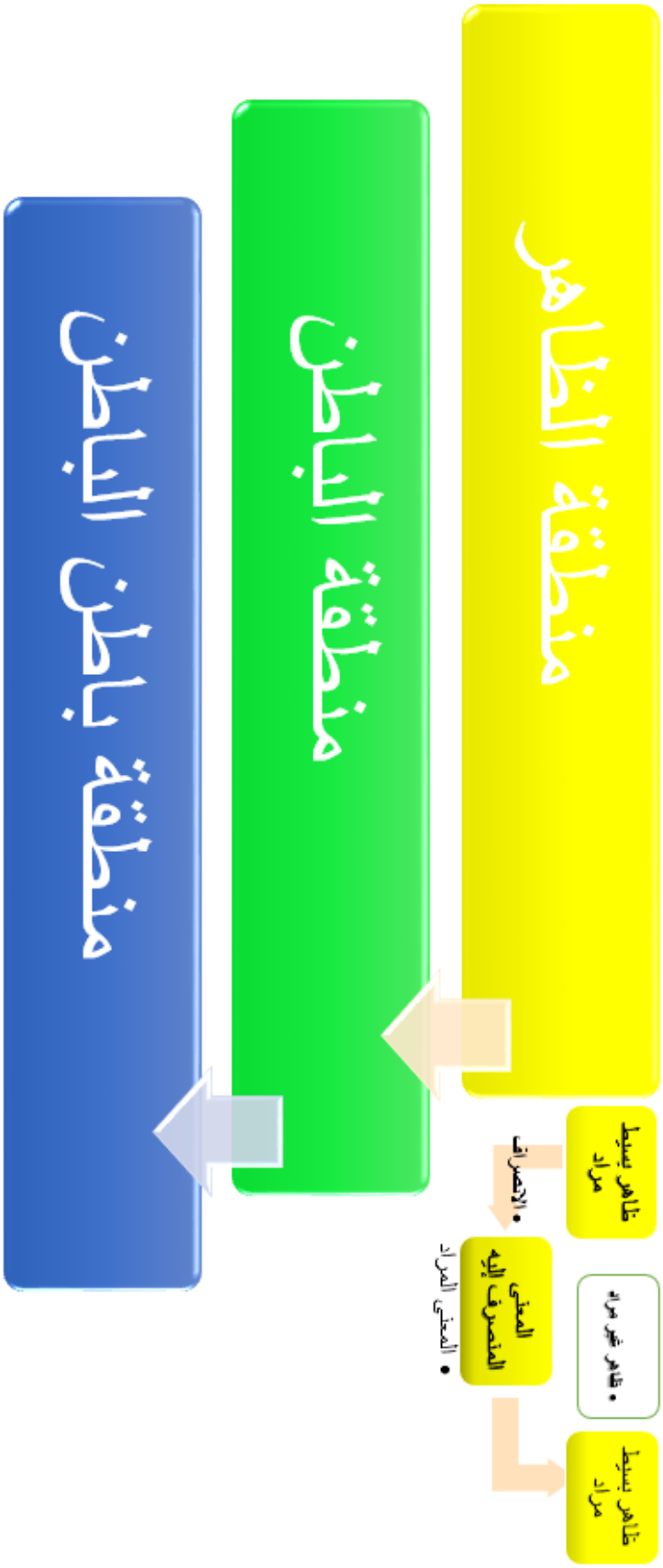
منطقة الظاهر
منطقة الباطن
منطقة باطن الباطن
ظاهر بسيط مراد
الانصراف
المعنى المنصرف إليه
المعنى المراد
ظاهر غير مراد
ظاهر بسيط مراد

شكل (٣)

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

❖ كتاب الله العزيز (القران الكريم) خير ما نفتتح به.

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، لبنان–بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٢. الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث: د. عادل علي الشدي، مدار الوطن للنشر، السعودية–الرياض، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٣. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان–بيروت، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٤. اثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية: محمد الصادق سالم الخازمي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر– القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٥. الأحاديث الطوال: الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

٦. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق– النجف، ب.ط، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م.

٧. الأحكام: علي بن محمد الآمدي(ت٦٣١هـ)، تحقيق وتعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، لبنان–بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٨. احكام القرآن: الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٩. أحكام القرآن: الشافعي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ب.ط، ١٤٠٠هـ.

١٠. اختصاص الشيعة في التمسك بالقرآن الكريم: الشيخ حسين الهرساوي، تحقيق علاء تبريزيان، مركز الأبحاث العقائدية، ايران– قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١. الاختصـــاص: الشـــيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري والســـيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٢. اختلاف الحديث: الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)، ب.ط، ب.س.ط.

١٣. آراء نقدية في مُشكلات الدين والفلسفة والمنطق: د. مهدي فضل الله، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٤. أسباب اختلاف المفسرين: د. محمد عبد الرحمن الشايع،الناشر مكتبة العبيكان، السعودية-الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٥. أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري(ت٤٦٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ب.ط، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١٦. الاستبصار: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ايران- طهران، ب.ط، ب.س.ط.

١٧. الاستذكار: ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٨. الأسس المنهجية في تفسير النص القُرآني: الدكتور عُدي جواد علي الحجّار، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٩. الأســـلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم: د. محمد كريم الكوّاز، جمعية الدعوة الإســـلامية العالمية، ليبيا-بنغازي، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٠. الاشـــتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، ســـوريا- دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢١. اصـــطلاحات الأصـــول ومعظم أبحاثها: الشـــيخ علي المشـــكيني، مطبعة الهادي، ايران- طهران، ط٤، ١٤٠٩هـ.

٢٢. أصـول التفسـير والتأويل: السـيد كمال الحيدري، مؤسـسـة الهدى للطباعة والنشـر، لبنان-بيروت، ب.ط، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.

٢٣. أصـــول التفســـير وقواعده: الشـــيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٤. أصول الحديث واحكامه في علم الدراية: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، ايران- قم، ط٧، ١٤٣٥هـ.

٢٥. أصول الحديث: الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٦. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، دار الغدير للطباعة والنشر، ايران-قم، ط٣، ١٤٣٧هـ.

٢٧. أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان-بيرت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٨. الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم: السيد مرتضى جمال الدين، دار الوارث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٢٩. أضواء البيان: الشنقيطي، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٠. أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، دار المعارف، مصر-القاهرة، ط٦، ب س ط.

٣١. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: الشيخ جعفر السبحاني، نشر مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، ايران-قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٢. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين(ت١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، لبنان-بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٣٣. الأمالي: الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تحقيق الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، منشورت مكتب المرعشي النجفي، ط١، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.

٣٤. الأمالي: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ايران- قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٥. الأمالي: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق حسين الأستاد ولي وعلي أكبر غفاري، دار المفيد ودار الهدى، ايران-قم، ط١، ١٤٣١هـ.

٣٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ب.ط، ب.س.ط.

٣٧. الانتصار: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ب.ط، ١٤١٥هـ .

٣٨. الانتصار: الشيخ علي الكوراني العاملي، دار السيرة، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٩. الانوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: الشيخ حسن آل عصفور(ت١٢١٦هـ)، تحقيق الميرزا محسن آل عصفور، مطبعة مهر، ب.ط، ب.س.ط.
٤٠. أوثق الوسائل في شرح الرسائل: ميرزا موسى التبريزي(ت١٣٠٧هـ)، الناشر محمد علي التبريزي الغروي، ب.ط، ١٣٩٧هـ.
٤١. الإيمان والكفر في الكتاب والسنة: الشيخ جعفر السبحاني، ب.ط، ب.س.ط.
٤٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسي(ت١١١١هـ)، دار احياء التراث العربي، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٣. البحر المحيط في أصول الفقه: الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٤. بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، ايران-قم، ب.ط، ب.س.ط.
٤٥. بحوث في علم الأصول: تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد محمود الشاهرودي، مطبعة محمد، الناشر مؤسسة دائرة المعرف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب أهل البيت(عليهم السلام)، لبنان- بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٦. بحوث في منهج تفسير القرآن: الشيخ محمود رجبي، ترجمة حسين صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان-بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٤٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد الحفيد (ت٥٩٥هـ)، تحقيق خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤٨. بدائع الصنائع: أبي بكر الكاشاني(ت٥٨٧هـ)، المكتبة الحبيبية، باكستان، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٤٩. بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام: محمد باقر المالكي، مؤسسة الوفاء، لبنان-بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٥٠. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الاعلمي، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٥١. البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، ب.ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٢. البشارة والإتحاف: حسن علي السقاف، دار الإمام النووي، الأردن–عمان، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.
٥٣. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق ميرزا حسن، مطبعة الأحمدي، منشورات الأعلمي، ايران–طهران، ب.ط، ١٤٠٤هـ.
٥٤. البلاغة الميسرة: مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعيّة المعارف الإسلامية الثقافية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.
٥٥. البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل البصير، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
٥٦. البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر، لبنان–بيروت، ط٤، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.
٥٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٨هـ.
٥٨. تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان– بيروت، ط٤، ب.س.ط.
٥٩. تاريخ الأدب العربي–العصر الجاهلي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر–القاهرة، ط١١، د.ت.
٦٠. تاريخ مختصر الدول: غريغوريوس الملطي(ابن العبري)(ت٦٨٥هـ)، دار الميسرة، لبنان– بيروت، ب.ط، ب.س.ط.
٦١. تأسيس الأئمة(عليهم السلام) لأصول منهج فهم النص القرآني: د. ستار جبر الاعرجي، مركز الرسالة، ايران– قم، ط٣، ١٤٤٢هـ.
٦٢. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، مصر– القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.
٦٣. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، دار احياء التراث العربي، لبنان–بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٦٤. تحرير الأحكام: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري، مطبعة اعتماد، نشر مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، ايران– قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٥. التحريرات في الأصول: السيد مصطفى الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، نشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ايران– قم، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٦. تحصيل نظائر القرآن: الحكيم الترمذي (ت٣١٢هـ)، تحقيق وضبط حسني نصر زيدان، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦٧. تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني (ت القرن الرابع)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٦٨. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ايران- طهران، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٩. التذكرة بأصول الفقه: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، تحقيق الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٧٠. الترجيح بالسنة عند المفسرين(جمعاً ودراسة): د. ناصر محمد صالح الصائغ، دار التدمرية، السعودية- الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٧١. تسنيم في تفسير القرآن: الشيخ عبد الله الجوادي الطبري الآملي، دار الإسراء للطباعة و النشر، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٧٢. التسهل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، ضبطه وصححه وخرّج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧٣. التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تحقيق د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم با أبي الأرقم، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٧٤. التصاريف: يحيى بن سلام(ت٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق هند احمد شلبي، مؤسسة ال البيت، الأردن-عمان، ب.ط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧٥. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، سوريا-دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧٦. تعليقة على معالم الأصول: السيد علي الموسوي القزويني (ت١٢٩٨هـ)، تحقيق السيد علي العلوي القزويني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٧. تفسير أبو حمزة الثمالي: أبو حمزة الثمالي (ت١٤٨هـ)، أعاد جمعه وتأليفه عبد الرزاق محمد حرز الدين، مراجعة وتقديم الشيخ محمد هادي معرفة، مطبعة الهادي، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧٨. التفسير الإسلامي ومناهجه: الشيخ الدكتور علي جابر، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٧م.

٧٩. تفسير الامام الحسن العسكري(عليه السلام): المنسوب الى الامام الحسن العسكري(عليه السلام)، تحقيق مدرسة الامام المهدي(عليه السلام)، مطبعة مهر، ايران- قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٠. تفسير البحر المحيط: ابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض واخرون، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨١. تفسير البيضاوي: البيضاوي (ت٦٨٢هـ)، دار الفكر، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٨٢. تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٨٣. تفسير التستري: سهل بن عبد الله التستري(ت٢٨٣هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨٤. تفسير الرازي(مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٨٥. تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي (ت٣٨٣هـ)، تحقيق د. محمود مطرجي، دار الفكر، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط .

٨٦. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، طبع مؤسسة الهادي، نشر مكتبة الصدر، ايران- قم، ط٢، ١٤١٦هـ.

٨٧. تفسير الصراط المستقيم: السيد حسين البروجردي(ت١٣٤٠هـ)، تحقيق غلام رضا مولانا البروجردي، مطبعة باسدار، مؤسسة المعارف الاسلامية، ايران- قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٨. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر المكتبة العلمية الإسلامية، ايران- طهران، ب.ط، ب.س.ط.

٨٩. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن ابي حاتم): ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق اسعد محمد الطبيب، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٩٠. تفسير القران العظيم: ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٩١. تفسير القرآن المجيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق السيد محمد علي أيازي، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، ايران- قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩٢. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تحقيق سيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران- قم، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٩٣. التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ط٢، ط٣، ١٩٧٨م - ١٩٨١م.

٩٤. التفسير المبين: محمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، مؤسسة دار الكتب الاسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٥. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم: السيد حيدر الآملي (ت٧٨٢هـ)، تحقيق السيد محسن الموسوي التبريزي، مطبعة الأسوة، نشر مؤسسة فرهنكي ونشر نور على نور، ايران، ط٤، ١٤٢٨هـ.

٩٦. تفسير غريب القرآن: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، ايران- قم، ب.ط، ب.س.ط.

٩٧. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ايران- طهران، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩٨. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي(ت١١٢٥هـ)، تحقيق حسين دركاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ايران-طهران، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٩٩. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٠٠. تفسير مقتنيات الدرر: السيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، مطبعة الحيدري، ايران- طهران، ب.ط، ١٣٣٧ش.

١٠١. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: الشيخ محمد هادي معرفة، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ايران-مشهد، ط٢، ١٤٢٦هـ.

١٠٢. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، مصر-القاهرة، ب.ط، ب.س.ط.

١٠٣. تلخيص البيان في مجازات القرآن: للشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، مصر- القاهره، ط١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

١٠٤. التمهيد: ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ب.ط، ١٣٨٧هـ.

١٠٥. تنزيه الأنبياء(عليهم السلام): الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، دار الأضواء، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٠٦. التنقيح الرائع لمختصر الشرائع: المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ)، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري، مطبعة الخيام، ايران- قم، ب.ط، ١٤٠٤هـ.

١٠٧. تهذيب الاحكام: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ايران-طهران، ط٤، ١٣٦٥ش.

١٠٨. التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ب.ط، ب.س.ط.

١٠٩. توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد: السيد بزرك الطهراني(ت١٣٨٩هـ)، تحقيق محمد علي الأنصاري، مطبعة الخيام، ايران- قم، ب.ط، ١٤٠١هـ.

١١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١١. الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٢. جامعة الأصول: محمد مهدي النراقي (ت١٢٠٩هـ)، تحقيق رضا الاستادي، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤتمر المولى مهدي النراقي، ايران- قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٣. جموع التصحيح والتكسير: د.عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، مصر- القاهرة، ب.ط، ب.س.ط.

١١٤. الحاشية على الكشاف: الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ب.ط، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م

١١٥. الحدائق الناضرة: المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ابران- قم، ب.س.ط.

١١٦. حقائق الأصول: السيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ)، مطبعة الغدير، نشر مكتبة بصيرتي، ايران- قم، ط٥، ١٤٠٨هـ.

١١٧. حقائق التأويل: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١١٨. حقائق هامة حول القرآن الكريم: السيد جعفر مرتضى العاملي، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط١، ١٤١٠هـ.

١١٩. خاتمة المستدرك: الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ايران- قم، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢٠. الخصال: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ب.ط، ١٤٠٣هـ.

١٢١. الخلاف: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق السيد الخراساني والسيد جواد الشهرستاني واخرون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ١٤٠٧هـ-١٤١٧هـ.

١٢٢. خلفيات كتاب مأساة الزهراء: السيد جعفر مرتضى العاملي، دار السيرة، لبنان- بيروت، ط٥، ١٤٢٢هـ.

١٢٣. الدر المنضود في احكام الحدود: السيد الكالبايكاني، دار القرآن الكريم، ايران-قم، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢٤. دراسات في علم الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للسيد علي الشاهرودي، مطبعة محمد، نشر مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٢٥. الدراية: الشيخ زين الدين العاملي الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، قام بنشر الكتاب محمد جعفر آل إبراهيم، مطبعة النعمان، العراق-النجف، ب.ط، ب.س.ط.

١٢٦. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: المحقق يوسف البحراني(ت١١٨٦هـ)، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) لإحياء التراث، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٢٧. دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية: الشيخ علي أكبر المازندراني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٢٨. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، الناشر مركز المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) العالمي للترجمة والنشر، مطبعة زلال كوثر، ايران- قم، ط٤، ١٤٣٧هـ.

١٢٩. دروس في علم الأصول (الحلقة الأولى): السيد محمد باقر الصدر، لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م .

١٣٠. دروس في علم الأصول (الحلقة الثالثة): السيد محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٣١. دروس في علم الأصول (الحلقة الثانية): السيد محمد باقر الصدر، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

١٣٢. دعائم الإسلام: القاضي النعمان بن محمد المغربي(ت٣٦٣هـ)، تحقيق آصف بن علي فيضي، دار المعارف، مصر-القاهرة، ب.ط، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

١٣٣. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق وتقديم: حسن السقاف، دار الإمام النووي، الأردن-عمان، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٣٤. ذخيرة المعاد: المحقق السبزواري(ت١٠٩٠هـ)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ب.ط، ب.س.ط.

١٣٥. الذريعة: الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ)، تحقيق أبو قاسم كرجي، مطبعة دانشكاه، ايران- طهران، ب.ط، ١٣٤٦ش.

١٣٦. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: الشهيد الأول (ت٧٨٩هـ)، مطبعة ستاره، ايران- قم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٣٧. الرافد في علم الأصول: محاضرات السيد علي السيستاني، بقلم السيد منير عدنان القطيفي، نشر مكتب السيد السيستاني بقم، مطبعة مهر، ايران-قم، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣٨. رسالة ال طوق القطيفي: أحمد بن صالح ال طوق القطيفي(ت١٢٤٦هـ)، تحقيق ونشر شركة المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) لإحياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٣٩. رسائل الشريف المرتضى: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تقديم السيد أحمد الحسيني، إعداد السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام، ايران- قم، ب.ط، ١٤٠٥هـ .

١٤٠. رسائل الشهيد الثاني: الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، المشرف على التحقيق رضا المختاري، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ايران- قم، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤١. روض الجنان في شرح ارشاد الأذهان: الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ايران- قم، ب.ط، ب.س.ط.

١٤٢. روضة الناظر وجنّة المناظر: موفق الدين عبد الله بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، قدم له د. شعبان محمد اسماعيل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤٣. روضة الواعظين: الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، ايران- قم، ب.ط، ب.س.ط.

١٤٤. زبدة الأصول: الشيخ البهائي العاملي(ت١٠٣١هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، مطبعة زيتون، نشر مرصاد، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤٥. زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الأردبيلي(ت٩٩٣هـ)، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ايران- طهران، ب.ط، ب.س.ط.

١٤٦. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، تحقيق مؤسسة المعارف، الناشر:مؤسسة المعارف الإسلامية، ايران-قم، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤٧. سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني(ت٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ط، ب.س.ط.

١٤٨. سنن أبي داود: ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤٩. سنن الترمذي: الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

١٥٠. سنن الدار قطني: الدار قطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق مجدي بن منصور سيد الشوري، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٥١. سنن الدارمي: عبد الله الدارمي(ت٢٥٥هـ)، مطبعة الحديثة، سوريا- دمشق، ب.ط، ١٣٤٩هـ.

١٥٢. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨)، دار الفكر، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٥٣. السنن الكبرى: النسائي(٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥٤. شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، ضبط وتصحيح محمود شاكر، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ط، ب. س.ط.

١٥٥. شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٥٦. شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ب.ط، ب.س.ط.

١٥٧. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: الرضي الاسترآبادي(ت٦٨٦هـ)، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، دراسة وتحقيق الدكتور يحيى بشير مصري، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٥٨. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه (ت٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٥٩. شرح المصطلحات الكلامية: مجمع البحوث الإسلامية، الناشر مجمع البحوث الإسلامية في مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، ايران-مشهد، ط١، ١٤١٥هـ.

١٦٠. شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد المصري الطحاوي(ت٣٢١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٦١. شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ايران-قم، ب.ط، ب.س.ط.

١٦٢. شعب الإيمان: احمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: احمد بن فارس الرازي(ت١٠٠٤هـ)، تحقيق د.عمر فاروق الطبَّاع، دار المعارف، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦٤. صحيح ابن خزيمة: ابن خزيمة(ت٣١١هـ)، تحقيق د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٦٥. صحيح البخاري: البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٦٦. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، دار الفكر، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٦٧. الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام): السيد جعفر مرتضى العاملي، مطبعة دفتر تبليغات اسلامي، نشر ولاء المنتظر(عليه السلام)، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٦٨. الصراط المستقيم: علي العاملي النباطي البياضي(ت٨٧٧هـ)، تحقيق محمد الباقر البهبودي، الحيدري، ب.ط، ب.س.ط .

١٦٩. الصـــواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة شـركة الطباعة الفنية المتحدة، نشـر مكتبة القاهرة، مصـر، ط٢، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

١٧٠. صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس انموذجاً: شهيد كريم محمد الكعبي، الناشـــر العتبة العباســـية المقدســـة، دار الكفيل للطباعة والنشـــر، العراق-النجف، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م.

١٧١. الصورة البيانية في الموروث البلاغي: د. حسن طبل، مكتبة الإيمان، مصر- منصورة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧٢. الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٧٣. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: الســـيد ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام، ايران- قم، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٧٤. العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستاره، ايران- قم، ط١، ١٤١٧هـ.

١٧٥. عصـــمة الأنبياء في القرآن الكريم: الشـــيخ جعفر الســـبحاني، مطبعة اعتماد، نشـــر مؤســـســـة الامام الصادق(عليه السلام)، ايران- قم، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٧٦. عقائد السـنة وعقائد الشـيعة: صـالح الورداني، مكتبة مدبولي الصـغير، مصـر-القاهرة، ط١، ١٤١٥م-١٩٩٥هـ.

١٧٧. علم الدراية المقارن: الدكتور السيد رضا مؤدب، تعريب انور الرصافي، مركز المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) العالمي للترجمة والنشر، ايران-قم، ط٢، ١٤٣٢هـ.

١٧٨. علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن الشـــهرزوري ابن الصـــلاح(ت٦٤٣هـ)، تحقيق وشـــرح نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا-دمشق، دار الفكر المعاصر، لبنان-بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٧٩. علوم القرآن دروس منهجية: السيد رياض الحكيم، دار الهلال ، ايران-قم، ط٥، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٨٠. علوم القرآن: الســـيد محمد باقر الحكيم، مكتبة ســـلمان المحمدي، العراق-بغداد، طبع في لبنان، ط٥، ب.س.ط.

١٨١. عمدة القاري: العيني(ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٨٢. عناية الأصول في شرح كفاية الأصول: السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزآبادي، منشورات الفيروزآبادي، ايران- قم، ط٧، ١٣٨٦ش.

١٨٣. عوالي اللئالي: ابن ابي الجمهور الأحسائي (ت نحو ٨٨٠هـ)، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، ايران- قم، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

١٨٤. العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ب.ط، ب.س.ط.

١٨٥. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٨٦. غاية المراد في شرح نكت الارشاد: الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول(ت٧٨٦هـ)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية المحققون عباس المحمدي وغلام رضا النقي واخرون، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ايران- قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٨٧. غاية المسؤول في علم الأصول: محمد حسين الحسيني الشهرستاني(ت١٣١٥هـ)، ب.ط، ب.س.ط.

١٨٨. الغيبة: ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الناشر: انوار الهدى، ايران-قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، ط٢، ب.س.ط.

١٩٠. فرائد الأصول: الشيخ مرتضى الانصاري (ت١٢٨١هـ)، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مطبعة باقري، ايران- قم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٩١. الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط١، ١٤١٢هـ.

١٩٢. فصول في أصول التفسير: د. مساعد سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية-الدمام، ط٣، ١٤٣٨هـ.

١٩٣. الفصول في الأصول: أبو بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق د.عجيل جاسم النمشي، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٩٤. فضائل الصحابة: النسائي(٣٠٣هـ)، دار الكتب، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

١٩٥. فقه القرآن: قطب الدين الراوندي(ت٥٧٣هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني،نشر مكتب النجفي المرعشي، ط٢، ١٤٠٥.

١٩٦. الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م–١٤٢٤هـ.

١٩٧. فهم القرآن دراسة على ضوء المدرسة العرفانية: جواد علي كسّار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان–بيروت، ط٢، ٢٠١٠.

١٩٨. فوائد الأصول: إفادات الميرزا النائيني للشيخ كاظم الخراساني(ت١٣٥٥هـ)، تعليق ضياء الدين العراقي، تحقيق الشيخ رحمت الله الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي، ايران–قم، ب.ط، ١٤٠٦هـ.

١٩٩. الفوائد الطوسية: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق السيد مهدي اللازوردي والشيخ محمد درودي، المطبعة العلمية، ايران– قم، ب.ط، ١٤٠٣هـ.

٢٠٠. الفوائد العلية: السيد علي البهبهاني (ت١٣٨٠هـ)، المطبعة العلمية، ايران– قم، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٠١. الفوائد المدنية والشواهد المكية: الشيخ محمد أمين الإسترابادي (ت١٠٣٣هـ)، السيد نور الدين العاملي(ت١١١٩هـ)، تحقيق الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي، ايران–قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٠٢. قاعدة لاضرر ولا ضرار: تقرير بحث السيد السيستاني، مطبعة مهر، ايران– قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٠٣. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، مصر–القاهرة، ب.ط، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٢٠٤. القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس: يوسف الكلام، البيان مركز البحوث والدراسات، السعودية–الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

٢٠٥. القرآن في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، تعريب السيد أحمد الحسيني، ب.ط، ب.س.ط.

٢٠٦. قرب الإسناد

٢٠٧. قواعد التفسير جمعاً ودراسة: خالد عثمان السبت، دار ابن عفان، مصر–القاهرة، ب.ط، ب.س.ط.

٢٠٨. قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: محمد فاكر الميبدي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ايران–طهران، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٢٠٩. القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن ناصر عبد الله السعدي، مكتبة الرشد، السعودية–الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٢١٠. القواعد الفقهية: السيد البجنوردي (ت١٣٩٥هـ)، تحقيق مهدي المهريزي ومحمد حسين الدرايتي، مطبعة الهادي، ايران– قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٢١١. قواعد فهم القرآن وتفسيره وتأويله: الشيخ فاضل الصفار، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٤٣هـ–٢٠٢٢م.

٢١٢. قوانين الأصول: الميرزا القمي (ت١٢٣١هـ)، حجرية قديمة.

٢١٣. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، ايران– طهران، ط٣، ١٣٦٧ش.

٢١٤. كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي(ت٣٦٨هـ)، تحقيق الشيخ صالح العويدي، مؤسسة الفكر الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان–بيروت، ط٣، ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م.

٢١٥. كتاب الأم: الشافعي (ت٢٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٢١٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار الوطن للنشر، السعودية–الرياض، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٢١٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): التعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق الشيخ أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

٢١٨. كفاية الأصول: الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت١٣٢٩هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة مهر، ايران– قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢١٩. الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، تحقيق أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، لبنان–بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

٢٢٠. كنز العرفان في فقه القرآن: المقداد السيوري(ت٨٢٦هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر، مطبعة الحيدري، ايران– طهران، ب.ط، ١٣٨٣هـ.

٢٢١. كنز العمال: المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت، ب.ط، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

٢٢٢. كنز الفوائد: ابي الفتح الكراجكي(ت٤٤٩هـ)، مطبعة غدير، نشـر مكتبة المصـطفوي، ايران- قم، ط٢، ١٣٦٩ش.

٢٢٣. لب اللباب في علم الرجال: الشيخ محمد جعفر شريعتمدار الإسترابادي(ت١٢٦٣هـ)، تحقيق محمد باقر مليكان، دار اسوة للطباعة والنشر، ايران-طهران، ط١، ١٣٨٨ش.

٢٢٤. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت٧١١هـ)، نشر ادب الحوزة، ايران-قم، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٢٥. لمحات الأصول تقرير بحث البروجردي للسيد الخميني: السيد الخميني، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني(قده)، مطبعة مؤسسة العروج، ايران- قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٢٦. اللمع في أصول الفقه: إبراهيم بن علي الشيرازي(ت٤٧٦هـ)، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٢٧. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ)، دراسة وشرح وتحقيق الدكتور أحمد محمد سليمان، مطبعة الموسوعة الفقهية، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٢٢٨. مباحث في علوم القرآن: مناع خليل القطان، مكتبة وهبة، مصر-القاهرة، ط٧، ب.س.ط.

٢٢٩. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، لبنان-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٣٠. المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: محمد مصطفوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان-بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٢٣١. مبادئ الوصول الى علم الأصول: العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ)، تحقيق عبد الحسين البقال، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٣٢. مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة: فتح الله نجّارزادكان، ترجمة محمد حسين حكمت، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

٢٣٣. المبسوط: السرخسي (ت٤٨٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٣٤. متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، جابخانه شركت سهامي، ايران- طهران، ١٣٢٨ش.

٢٣٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير (ت٦٣٧هـ)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر- القاهرة، ب.ط، ب.س.ط.

٢٣٦. مجاز القران خصائصه الفنية وبلاغته العربية: الدكتور محمد حسين الصغير، دار المؤرّخ العربي، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٣٧. المجازات النبوية: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، ايران- قم، ب.س.ط.

٢٣٨. مجمع الأفكار ومطرح الأنظار: تقريرات بحث الشيخ هاشم الآملي للشهرضائي، د.ط، د.ت.

٢٣٩. مجمع البحرين: فخر الدين الطّريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٤٠. مجمع الزوائد: الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٤١. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت٢٧٤هـ)، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الاسلامية، ايران- طهران، ب.ط، ١٣٧٠هـ.

٢٤٢. محاضرات في تفسير القرآن الكريم: السيد إسماعيل الصدر،تحقيق الشيخ سامي الخفاجي، دار الكتاب الاسلامي،ايران-قم، ب.ط، ١٤١٣هـ.

٢٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٤٤. المحصول: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق د. طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤١هـ.

٢٤٥. المحكم في أصول الفقه: السيد محمد سعيد الحكيم، مطبعة جاويد، مؤسسة المنار، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٤٦. المحلى: ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، دار الفكر، ب.ط، ب.س.ط.

٢٤٧. مختار الصحاح: للشيخ محمد بن أبي بكر الرازي(ت٦٦٦هـ)، اخراج دائرة المعاجم، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٩٨٦م.

٢٤٨. مختلف الشيعة: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران-قم، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي (ت٥٣٧هـ)، ب.ط، ب.س.ط.

٢٥٠. مدارك العروة: الشيخ علي بناه الاشتهاردي، دار الأسوة للطباعة والنشر، ايران- طهران، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥١. المدخل الى التفسير التجزيئي: الشيخ الدكتور ليث العتابي، دار أفكار للطباعة، العراق–النجف، ط١، ١٤٤٢هـ–٢٠٢١م.

٢٥٢. المدخل لدراسة القانون: الأستاذ عبد الباقي البكري والأستاذ زهير البشير، المكتبة القانونية، العراق–بغداد، ٢٠١٩م.

٢٥٣. المدونة الكبرى: الإمام مالك (ت١٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان– بيروت، ب.ط، ١٣٢٣هـ.

٢٥٤. مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، لبنان– بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.

٢٥٥. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ب.ط، ب.س.ط.

٢٥٦. مستند الشيعة: المحقق النراقي(ت١٢٤٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستارة، ايران–قم، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٥٧. مسند ابي داود الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، لبنان– بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٢٥٨. مسند أحمد: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، لبنان– بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٢٥٩. المسند: الامام الشافعي(ت٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٢٦٠. مصادر الاستنباط بين الأصوليين والاخباريين: محمد عبد الحسن محسن الغراوي، دار الهادي، لبنان– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

٢٦١. مصباح الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للبهسودي، المطبعة العلمية مكتب الداوري، ايران–قم، ط٥، ١٤١٧هـ.

٢٦٢. المصنف: ابن ابي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

٢٦٣. مطالعات في الثقافة الجاهلية: الشيخ عباس امين حرب العاملي، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.

٢٦٤. معارج الأصول: المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق محمد حسين الرضوي، مطبعة سيد الشهداء(عليه السلام)، ايران– قم، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٦٥. معارج نهج البلاغة: علي بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ)، تحقيق محمد تقي دانش، مطبعة بهمن، ايران- قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٦٦. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ب.ط، ١٣٧٩هـ.

٢٦٧. معاني القرآن: النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٦٨. المعتبر: المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ)، إشراف ناصر مكارم شيرازي، مؤسسة سيد الشهداء(عليه السلام)، ايران- قم، ب.ط، ب.س.ط.

٢٦٩. المعجم الاصولي: الشيخ محمد صنقور علي، دار المجتبى، مطبعة عترت، ايران-قم، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٧٠. المعجم الأوسط: الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ط، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٧١. معجم التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر- القاهرة، ب.ط، ب.س.ط.

٢٧٢. معجم الفاظ الفقه الجعفري: الدكتور أحمد فتح الله، مطابع المدوخل، السعودية- الدمام، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٧٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، مطبعة آرمان، ايران- طهران، ط٢، ١٣٦٣ش.

٢٧٤. معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٧٥. معجم المصطلحات الكلامية: قسم الكلام والحكمة(غلام علي يعقوبي وعلي اصغر شكوهي وآخرون)، زيادات واستدراكات إبراهيم رفاعة، مجمع البحوث الإسلامية، ايران-مشهد، ط٢، ١٤٣٦هـ.

٢٧٦. المعجم المُفصل في المذكر والمؤنث: الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٧٧. معجم مصطلحات علوم القرآن: الدكتور محمد عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية، سعودية- رياض، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٧٨. معجم مقاييس اللغة: إبن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٧٩. المعجم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٨٠. معرفة القرآن في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: السيد حميد المحمودزاده الحسيني، مؤسسة اسماعيليان، ايران-قم، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٨١. المغني: عبد الله بن قدامه (ت٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٢٨٢. مفاتيح الاصول: السيد محمد الطباطبائي الكربلائي(ت١٢٢٩هـ)، طبعة حجرية.

٢٨٣. مفاهيم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ب،ط، ب.س.ط.

٢٨٤. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي النقوي الخراساني، مطبعة كلشن، ايران- طهران، ب.ط، ب.س.ط.

٢٨٥. مفردات الفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، سوريا- دمشق، ط٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٨٦. المفردات القرآنية: علي محمد سلام، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر- الإسكندرية، ب.ط، ب.س.ط.

٢٨٧. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٢٨٨. المفسرون حياتهم ومنهجهم: السيد محمد علي ايازي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ايران-طهران، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٨٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، العراق- بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٩٠. مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)، تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ايران-قم، ط١، ١٤١١هـ.

٢٩١. مقدمة جامع التفاسير: الراغب الاصفهاني، حققه وقدم له وعلق حواشيه الدكتور أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢٩٢. مقدمة في أصـــول التفســـير: احمد ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٩٣. المقنعة: الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط٢، ١٤١٠هـ.

٢٩٤. مقولات الحداثة قراءة في الجذور ومناقشـــة في النتائج: الشـــيخ ســـعيد العكيلي، جمعية العرفان للثقافة الإسلامية، العراق-بغداد، ط١، ٢٠١٤م.

٢٩٥. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب: عبد الرحمن احمد البكري، الارشاد للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، ط٧، ٢٠٠٢م.

٢٩٦. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران- قم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٢٩٧. مناقب آل ابي طالب: ابن شـهر آشـوب(ت٥٨٨هـ)، تحقيق لجنة من أسـاتذة النجف الأشـرف، مطبعة الحيدرية، العراق- النجف، ب.ط، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

٢٩٨. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة: محمد علي أسدي نسب، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ايران-طهران، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٩٩. المناهج التفسيرية في علوم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ايران-قم، ط٤، ١٤٣٢هـ.

٣٠٠. مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ال جعفر و محي هلال السرحان، دار المعرفة، لبنان-بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٣٠١. مناهج الوصول الى علم الأصول: السيد الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، ايران-قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠٢. المناهج والاتجاهات التفسيرية في القرآن الكريم: تقرير الشيخ علي حسون الريستيماوي للشيخ محمد جبر الحريشاوي، مكتبة الابرار، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

٣٠٣. المنتخب من تفســير القرآن: ابن ادريس الحلي(ت٥٩٨هـ)، تحقيق الســيد مهدي الرجائي، مطبعة ســيد الشهداء(عليه السلام)، ايران- قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٠٤. منتهى الأصول: السيد حسن بن علي الموسوي البجنوردي (ت١٣٧٩هـ)، ب.ط، ب.س.ط.

٣٠٥. منطق تفسير القران: محمد علي رضائي، تعريب احمد الازرقي وهاشم أبو خمسين، مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) العالمي للترجمة والنشر، ايران–قم، ط٢، ١٤٣٦هـ.

٣٠٦. منطق فهم القرآن: أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الدكتور طلال الحسن، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان–بيروت، ب.ط، ١٤٣٥هـ–٢٠١٣م.

٣٠٧. المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم محمد أبو طبرة، مؤسسة بوستان كتاب (مكتب الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ايران–قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٠٨. المهذب في أصول الفقه: الشيخ فاضل الصفار، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، العراق–كربلاء، ط٢، ١٤٣٨هـ–٢٠١٦م.

٣٠٩. المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.

٣١٠. الموافقات: ابي إسحاق إبراهيم الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تقديم الشخ بكر عبد الله أبو زيد ضبط نصه وقدم له وعلق عليه أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان، دار ابن عفان، السعودية–الخبر، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٣١١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى السبزواري، مطبعة الديواني، العراق–بغداد، ط٣، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

٣١٢. الموجز في أصول الفقه: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، ايران– قم، ط٢٥، ١٤٣٩هـ .

٣١٣. موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت(عليهم السلام): مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، الناشر مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، ايران–قم، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٣١٤. الموسوعة الفقهية الميسرة: الشيخ محمد علي الانصاري، مجمع الفكر الإسلامي، ايران–قم، ط١، ١٤١٥هـ.

٣١٥. الموطأ: مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان–بيروت، ب.ط، ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م.

٣١٦. موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام: د. محمد حجر القرني، البيان مركز البحوث والدراسات، السعودية–الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

٣١٧. مؤلفات الشيخ فرج العمران: الشيخ فرج بن حسن العمران، مؤسسة الخَط للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٣١هـ.

٣١٨. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان–بيروت، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٣١٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان–بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٣٢٠. نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر: نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، تحقيق السيد أحمد الحسيني ونور الدين الواعضي، مطبعة الآداب، العراق–النجف، ب.ط، ب.س.ط.

٣٢١. نشأة التشيع والشيعة: السيد محمد باقر الصدر، تحقيق عبد الجبار شرارة، مطبعة القدس، نشر مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط٢، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

٣٢٢. نهاية الأفكار: تقرير بحث السيد ضياء للبروجردي (ت١٣٦١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ايران–قم، ١٤٠٥هـ.

٣٢٣. نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسن بن موسى(ت٤٠٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الملاني، مطبعة التعارف، الناشر العتبة العلوية المقدسة، ط٣، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٣٢٤. نواسخ القرآن: ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ب.ط، ب.س.ط.

٣٢٥. نيل الاوطار: الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، دار الجيل، لبنان–بيروت، ١٩٧٣م.

٣٢٦. هداية الأمة الى أحكام الأئمة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ايران– مشهد، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٢٧. هداية المسترشدين: الشيخ محمد تقي الرازي (ت١٢٤٨هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التبعة لجماعة المدرسين، ايران– قم، ب.ط، ب.س.ط.

٣٢٨. الهداية في الأصول: تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ حسن الطافي، تحقيق ونشر مؤسسة صاحب الأمر(عليه السلام)، مطبعة أسوة، ايران– قم، ط١، ١٤١٨هـ .

٣٢٩. الوافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق العلامة الأصفهاني، طباعة أفست نشاط، ايران–أصفهان، ط١، ١٤١١هـ.

٣٣٠. الوافية في اصول الفقه: الفاضل التوني (ت١٠٧١هـ)، تحقيق السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي، مؤسسة اسماعيليان، ايران–قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٣١. وجوه القرآن: إسماعيل بن احمد الحيري النيسابوري(ت٤٣١هـ)، حققه وعلق عليه الدكتور نجف عرشي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ايران–مشهد، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٣٣٢. الوجوه والنظائر في القرآن العظيم: مقاتل بن سليمان البلخي(ت١٥٠هـ)، تحقيق د.حاتم صالح الضّامن، مكتبة الرشد، السعودية– الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٣٣٣. وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ايران– قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٣٤. وسيلة الوصول الى حقائق الأصول: تقرير بحث الأصفهاني للسبزواري (ت١٣٦١هـ)، تحقيق وطبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران– قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣٥. وقاية الاذهان: الشيخ محمد رضا النجفي الاصفهاني (ت١٣٦٢هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ايران–قم، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٣٦. الوهابية والتوحيد: الشيخ علي الكوراني، دار السيرة، لبنان– بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣٣٧. الينابيع الفقهية: علي أصغر مروارید، دار التراث والدار الاسلامية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

٣٣٨. ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق سيد علي جمال الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦هـ.

ثانياً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

١. اثر الانصراف ومقدمات الحكمة في استنباط الحكم الشرعي: لقاء كاظم حسن حمّادي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م.

٢. اختلاف السلف في التفسير: اروى عبد الله عبد العزيز العريني، رسالة ماجستير، جامعة القصيم/كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ–١٤٤٠هـ.

٣. إشكالية تقسيم وتوظيف المفاهيم في المناهج التفسيرية: حسن عبد الهادي رشيد داود، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية، ١٤٤٣هـ–٢٠٢١م.

٤. التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين: إبراهيم محمد طه بويداين، رسالة ماجستير، جامعة القدس/ قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠٠١م.
٥. تحديد صوارف الأمر عند الأصوليين: شعيب محمد واني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا/ كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ٢٠١٢م.
٦. صوارف فهم القرآن الكريم وعلاجها: سامية عاهد محمد حرب، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية/ كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٨م.
٧. المعاني المرددة في القرآن الكريم وآليات ترجيحها بين المفسرين والفقهاء: شيماء حمزة جبر الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
٨. الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير: حدة سابق، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر-باتنة/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، ٢٠١١م.

ثالثاً: البحوث المنشورة في المجلات والدوريات:

١. التفسير الموضوعي واشكالية تحديد المصطلح: د. اقبال وافي نجم، بحث منشور في مجلة جامعة بابل/العلوم الإنسانية، المجلد٢٥، العدد٣: ٢٠١٧.
٢. الصوارف المعتبرة عن الظاهر: أ. هيفاء مقعد العتيبي، السعودية- شقراء ، مجلة قطاع أصول الدين، عدد١٣.
٣. قاعدة الانصراف: الأستاذ الشيخ أحمد المبلغي، مجلة فقه أهل البيت، العدد ٢٦ السنة ٧، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤. مناشئ الانصراف: الشيخ وليد العامري، بحث منشور في مجلة دراسات علمية.
٥. نظرية البطون وبنية الخطاب القرآني نظرية العلامة فضل الله إنموذجا: الباحث حيدر حب الله، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، بحث منشور في مجلة الكلمة، رقم ٧٠، شتاء عام ٢٠١١، وعلى الرابط: www.hobbollah.com/articles/.

Conclusion

Conclusion

The precision of God's word, multiplicity of meanings and inclusion of general and specific, the perspicuous and the intricate, and the concise and the clarified, makes it not easily interpreted despite that some verses are quite obvious. The Holy Qur'an contains nuances of verses which seem conflicting to the observer ; so it makes the interpreter set the checks and balances to resolve this conflict by interpreting the literal meaning of some verses.

The interpretation , accordingly, is one of the exegesis of the Qur'anic text. This is the topic what the research is concerned with and is devoted to identify its emergence, reasons, evidence, process, the difference of interpreters therein, and authenticity. This is what we discuss in the Imamate's interpretations.

Keywords: interpretations, the diverting, Imamate, the explicit meaning.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala

College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

The understanding transformations in Imamiyyah exegesis of the Holy Qur'an –An Analytical Study

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a Master's degree in Sharia and Islamic Sciences

Posted by student

Murtada Muhammad Ali Al-Tajer

Supervised by

Assist. Prof. Dr. Muhammad Nazim Muhammad Al-Mafarji

2023 A.D 1444 H